جامعــة الجزائــر - 2 -

كليّــة العلــوم الإنسانيّــة والاجتماعيــّة

قســـم التّاريـــــخ - بوزريعة -


# مملكة أشتوريس المسيحيّة ومقاومتها للفتوحات الإسلاميّة في الأندلس ( 92 هــ - 172 هــ / 711 م – 788 م )

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

تاريخ أوربا العصور الوسطى


إعداد الطالب :

- بن نيلي لخضر

إشراف الأستاذ :

- د. عبد العزيز بوكنّة



السنة الجامعية: 2011 / 2012

جامعة الجزائر - 2 –

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

# مملكة أشتوريس المسيحية و مقاومتها للفتوحات الإسلامية في الأندلس
# (92 هـ – 172 هـ/ 711 م – 788 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

تخصص أوربا في العصور الوسطى

قائمة أعضاء لجنة المناقشة :

| | |
|---|---|
| - د. رشيد تومي | رئيس اللجنة |
| - د. عبد العزيز بوكنة | مقررا |
| - د. لطيفة بن عميرة | عضوا |

| إعداد الطالب: | إشراف الأستاذ : |
|---|---|
| لخضر بن نيلي | د. عبد العزيز بوكنة |

السنة الجامعية : 2011 - 2012

# بسم الله الرّحمن الرّحيم

وَأن ّليس للّإنسن إلاّ ما سعى ﴿٣٩﴾ وأنّ سعيه سوف يرى﴿٤٠﴾ ثمّ يجزاه الجزاء الأوفى﴿٤١﴾وأنّ إلى ربّك المنتهى﴿٤٢﴾ صدق الله العظيم

(النجم ٣٩ – ٤٢)

# الإهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى الوالدين الكريمين الّذين أنزل اللّه في حقّهما قوله تعالى :" وقل ربّي أرحمهما كما ربّياني صغيرا."، أطال الله في عمرهما وجازاهما عنّي كلّ الخير في الدّنيا والآخرة.

وإلى الزّوجة الكريمة الّتي رافقتني وصبرت معي طوال مدّة إنجاز هذا العمل.

وإلى ذراعي الأيمن وسندي في الحياة أخي محمّد أطال اللّه عمره، وولداي وقرّتا عيني وزهرة عمري محمّد علي ومسعود، وإلى كلّ أخواتي حفظهم الله.

وإلى قدوتنا وأسوتنا الحسنة أستاذي المحترم الفاضل الدّكتور عبد العزيز بوكنّة، الّذي آزرني وشجّعني ولم يبخل عليّ بكلّ ما وهبه الله من علم، فسدّد الله خطاه وجازاه عنّا كلّ خير. آمين ........

وإلى أستاذي الكريم ومثلي الأعلى في التّربيّة وحسن الخلق وصدق القول والعمل الدّكتور رشيد تومي، حفظه الله وأطال عمره وسدّد خطاه. آمين........

وإلى رفقاء دربي في الدّراسة، وإخوتي في ميدان العلم : مبروك، الأغويني، وجدي، لخضر.

لخضر بن نيلي

## أهمّ الإختصارات

- **باللّغة العربية** :

ت. ترجمة أو تحقيق.

ح. حاشية.

ع. عدد.

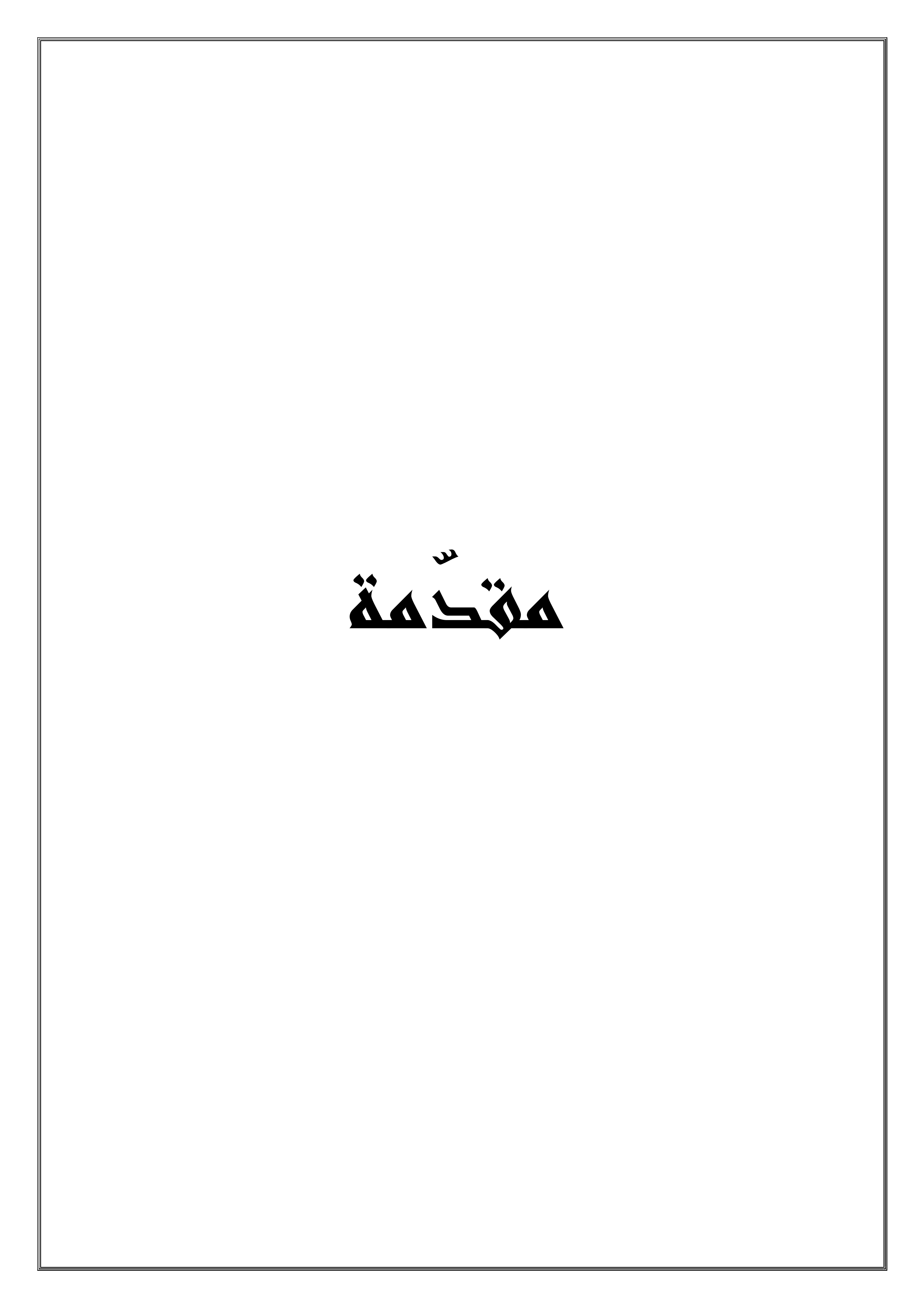
- **باللغة الأجنبيّة** :

**G. E. La Grande Encyclopédie.**

**M. Marge.**

**N. C. M. H. The New Cambridge Medieval History.**

**T. Tome**



# مقدّمة

## I- أهمّية الموضوع وإشكاليّته :

توافدت على شبه الجزيرة الأيبيرية شعوب كثيرة خلفت بصماتها في تاريخ المنطقة، وفي جوانب مختلفة خاصة الحضارية منها، كما عرفت شبه جزيرة ايبيريا مع مرّ الزمن تعاقب عدة دول على حكمها كالفينيقيين والقرطاجيين والرومانيّين والونداليّين والسويفيّين، والقوط الغربيين، حتى جاء المسلمون إليها مع بداية القرن الثامن ميلادي نهاية القرن الأول الهجري، والذين استمر بقاؤهم فيها ما يقارب الثمانية قرون (حتّى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، نهاية القرن التاسع الهجري) لتعود إلى الدّيانة المسيحية .

وقد كان لظهور المسلمين في هذا الطّرف من القارة الأوربية انعكاسات بالغة التأثير فيما يخص العلاقات الإسلاميّة المسيحيّة، ففي الجانب العسكري دخل الطّرفان في صراع مرير يعدّ انطلاقة لما يسمّى بالحروب الصليبية التي يعتبر الباحثون في التاريخ أن بدايتها كانت في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، نهاية القرن الخامس الهجري، كما تعدّ هذه الفترة من أزهى المراحل في تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية لما شهدته من تطوّر ورقي وازدهار في مختلف جوانب الحياة بعد أن كانت شعوبها تأنّ تحت نير الاستبداد والاستغلال والفقر والجهل مثلها مثل باقي أصقاع القارة الأوربية، فصارت بفضل المسلمين مركزا عالميا تشع منه الحضارة الإنسانية التي تدفق نيرها على باقي الشعوب الأوربية، وبفضلها استطاعت أن تصنع لنفسها نهضات فكرية في حقبات زمنية مختلفة خلال العصور الوسطى .

على الرّغم ممّا حقّقته الدراسات التاريخية التي تناولت تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية خلال العهد الإسلامي وما كشفته من حقائق حول الانجازات التي قام بها المسلمون فيها، خاصة ما تعلق منها بالجوانب الحضارية، إلا أنّه لا زال هناك غموض كبير يحيط بتاريخ المنطقة خلال هذا العهد - الإسلامي-، فجل المؤرخين الذين تحدّثوا عنها ركّزوا في دراساتهم و كتاباتهم على التأريخ للمسلمين وأهملوا التأريخ للنصارى الذين فروا أمام تقدم الجيوش الإسلامية عند الفتح، وكأن شبه الجزيرة الأيبيرية كلّها كانت قطرا إسلاميا خالصا، حتّى وإن وجدنا في ثنايا بعض المصادر معلومات قيمة حول هؤلاء النصارى إلاّ أنها تتميز بالاختصار الشديد وقلة التفاصيل ولا زال يشوبها غموض كبير، فكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع هو قلة الأبحاث والدراسات المتخصصة التي تناولت هذه التجمعات النصرانية التي ظهرت في القرن

الأول من الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية، والتي كانت النواة الأولى لانطلاق ما يسمى بحركة الاسترداد المسيحي، بالإضافة إلى انجذابي الشخصي للدراسات المتعلقة بتاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، ورغبتي في الوقوف على التطورات التي عاشتها شبه الجزيرة الأيبيرية وما حصل فيها من حروب بين الجانبين انتهت بفقدان المسلمين لرقعة من أرقى الأقطار لإشعاع الحضارة الإسلامية في العالم .

وأردنا من خلال هذا البحث أن نسلط الضوء على تاريخ هؤلاء النصارى في أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية خلال القرن الأول من الحكم الإسلامي ونشاطهم العسكري في صدّ المسلمين أثناء عملية الفتح الإسلامي وتشكّل النواة الأولى لحركة المقاومة النصرانية في إقليم أشتوريس التي ضمّت في بدايتها من مجموعة أشخاص فرّوا أمام زحف الجيوش الإسلامية لتتحوّل خلال فترة وجيزة إلى كيان سياسي لديه من القوة ما يكفيه كي يصمد في وجه المسلمين، ويعود هذا إلى الظّروف التي مرّت بها المنطقة وعلى الخصوص أوضاع المسلمين هناك، الذين عرف حكمهم تدهورا سياسيّا أدّى إلى ضعفهم وتمزّقهم مما جعلهم محل أطماع هؤلاء النصارى الفارين في محاولة منهم لاسترجاع ما فقدوه من قبل أي مع بداية الفتح الإسلامي .

ولانجاز هذا الموضوع الذي اخترنا له عنوان مملكة أشتوريس المسيحية ومقاومتها للفتوحات الإسلامية في الأندلس بين (92هـ - 172هـ/ 711م - 788م)، وضعت خطّة يقوم هيكلها على أساس مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وقد اخترت للفصل الأول العنوان الآتي: أوضاع إقليم أشتوريس الطّبيعيّة والبشريّة من الغزو الروّماني حتى الفتح الإسلامي (26 ق. م – 711م)، وخصّصته للتّعريف بهذا الإقليم من خلال وضع دراسة طبيعية وبشرية له لإظهار خصائصه وصفات تميّزه عن غيره من أقاليم شبه الجزيرة الأيبيرية من حيث الجانب الطبيعي كالتضاريس والمناخ الذين كانا لهما أثرهما في تميّز سكّانه عن باقي سكان شبه جزيرة أيبيريا من حيث نمط معيشتهم وانعزالهم وخشونتهم وقوّة بنيتهم الجسديّة، فكان لهذه الخصائص الطبيعية والبشرية أثرها في أن يكون هذا الإقليم مهدا لميلاد حركة المقاومة النصرانية ولأهله شرف زعامتها.

كما تناولت فيه أيضا أوضاع الإقليم قبل الفتح الإسلامي وأهم القوى الغازيّة التي تعاقبت عليه، وأثرها في دفع سكانه لمقاومة كل من هو أجنبي عن هذا الإقليم، ثم تطرقت إلى الفتح الإسلامي لشمال شبه الجزيرة الأيبيرية مرورا بالفتح في جنوبها مسلّطا الضوء على أهم الصّعوبات التي واجهت المسلمين في عملية الفتح .

أما الفصل الثاني فقد ركزت فيه على شخصية بلاجيوس القوطي الذي كان صاحب الفضل في ظهور المقاومة النصرانية ، فحاولت أن أبرز بعض الجوانب من حياته مع التّركيز على دوره في بعث حركة التمرد النصرانية في إقليم أشتوريس وتطورها ضد المسلمين، مسلطا الضوء على ظروف نشأتها والأسباب والعوامل المساعدة على قيامها، خاصة ما تعلق منها بظروف المسلمين في الأندلس، كما تناولت بالتّحليل والدّراسة أشهر موقعة عسكريّة حصلت بين الطّرفين خلال عهد هذا الأخير، والّتي كانت أوّل هزيمة مني بها جيش المسلمين منذ بداية فتحه لشبه جزيرة أيبيريا، والّتي كان لها تأثير كبير على نصارى أشتوريس من أجل مواصلة مشوارهم وتطوّر مقاومتهم للمسلمين، وهي معركة كوفادونجا التي أحاطتها المصادر اللاّتنيّة بهالة من التّضخيم والقداسة، واخترت لهذا الفصل عنوان: نشأة المقاومة النّصرانيّة في إقليم أشتوريس ما بين (95هـ - 121هـ/ 714م - 739م).

أما الفصل الثالث والأخير فجاء تحت عنوان: السيطرة المسيحية وردّ الفعل الإسلامي الأندلسي ما بين (121هـ - 172هـ/ 739م - 788م)، وحاولت من خلاله أن أوضّح كيف تطوّرت حركة المقاومة النّصرانيّة في مملكة أشتوريس بعد انتقال الحكم فيها من أسرة بلاجيوس إلى أسرة ألفونسو الأول ابن بطرة دوق كانتبرية حين تربّع ابن هذا الأخير على عرش أشتوريس وضمّ دوقيته إليها، وهنا ستظهر أشتوريس وبشكل واضح كمملكة ذات سيادة مستقلة تماما عن المسلمين في الأندلس، بل سيتجرأ ملوكها عليهم في محاولة منهم للتّوسع على حساب المسلمين، لنقف عند العوامل التي أدت إلى ظهور هذه المملكة كقوة سياسية وعسكرية في المنطقة إلى جانب المسلمين، مع إبراز طابع العلاقات ما بين الجانبين خلال هذه الفترة والّتي تميّزت بطابعها العدائي والتّوتّر في أغلب الأحيان خاصة في عهدي ألفونسو الأوّل وخليفته فرويلة الأوّل .

## II- عرض لأهمّ مصادر هذا البحث :

لقد اعتمدت في انجاز هذا البحث على مجموعة متنوعة من المصادر باللّغة العربية وباللغة الأجنبية فيما يلي إشارة إلى أهمّها :

### أ/- المصادر باللغة العربية :

كتب متنوعة جمعت بين التاريخ والجغرافيا والتراجم والسّير كان لها أهمية كبيرة في انجاز هذه المذكرة، إذ أفادتني بالكثير من المعلومات حول جغرافية شبه جزيرة أيبيريا وأوضاعها قبل وبعد الفتح الإسلامي، ومن خلالها تمكّنت من تحديد الظّروف السّائدة فيها وأسباب الفتح والعوامل المساعدة على ذلك، كما أفادتني في التعرف على أحوال المسلمين بها بعد الفتح وعن ظروف وأسباب نشأة حركة المقاومة النصرانية وتطورها ضد المسلمين، ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ويتألف من ثمانية مجلّدات لصاحبه أحمد بن محمد المقري التّلمساني (ت. 1041هـ/ 1631م)، ورغم أنّه مصدر متأخّر إلاّ أنّه يعتبر موسوعة تاريخية تكمن أهميته في أنّه نقل عن كتب كثيرة ضاعت أصولها كمؤلفات الرّازي وابن حيان، وقد أفادني كثيرا في تحضير هذه المذكرة فيما يتعلق بسير عمليّة الفتح الإسلامي، والتّعرّف على الجذور الأولى لحركة المقاومة النصرانية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية وأوضاع الأندلس خلال عهد عبد الرحمن الداخل (138هـ -172هـ/ 756م -788م) بالإضافة إلى التّعريف ببعض الشّخصيات الّتي ورد ذكرها في هذا الموضوع .

أما المصدر الثاني فلا يقلّ أهمّيّة عن سابقه وهو كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب للمؤرخ أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عذاري المراكشي، ويعد هذا المصدر ذا أهمية كبيرة لأنه أشمل تاريخ لحوادث الأندلس السياسية والاجتماعية والحروب التي دارت رحاها بين المسلمين أنفسهم، وبين المسلمين والنّصارى في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية والفرنجة، وجاءت معلوماته متكاملة لكثير من الأحداث التّاريخية التي مرّت بها الأندلس وفقا لتسلسلها الزّمني، لهذا أفادني كثيرا في إنجاز فصول هذه المذكّرة، و بصفة خاصّة الجزء الثّاني منه، حيث أمدني بمعلومات قيمة حول موضوع البحث .

أمّا المصدر الثّالث فهو لمؤرّخ عرف بتميزه في الكتابة التاريخية عن باقي المؤرّخين المسلمين وهو العلاّمة عبد الرحمن بن خلدون (ت. 808هـ/ 1406م) صاحب كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، يقع في ثمانية أجزاء اعتمدت فيه على الجزء الرابع الذي استقيت منه الكثير من المعلومات المتعلقة بموضوع الدّراسة كسير عملية الفتح الإسلامي للمنطقة وأوضاعها في عهد الولاة، وذكره لأسماء الملوك النّصارى الذين تعاقبوا على حكم أشتوريس حيث خصّص لهم فصلا كاملا بعنوان : " الخبر عن ملوك بني أذفونش من الجلالقة ملوك الأندلس بعد القوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنج والبشكنس والبرتغال " رغم وجود بعض الأخطاء في ذكر التواريخ .

ومن المصادر المهمّة في إنجاز هذا البحث كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم لمؤلف مجهول، وهو كتاب قيّم جدّا لما فيه من تفاصيل حول مجريات الأحداث داخل الساحة الأندلسية، حيث قدم لنا بعض التفاصيل عن حركة الفتح الإسلامي للمنطقة كما أمدّنا بمعلومات هامّة حول بداية حركة التّمرّد النصرانية بزعامة بلاجيوس موضحا لنا الظروف المأساوية التي مرّ بها الحكم الإسلامي في الأندلس نتيجة الفتن والصّراعات الداخلية مما خلق الجو الملائم لنموّ و تطوّر المملكة النّصرانية في أشتوريس .

مصدر آخر مهمّ جدّا في هذه الدّراسة لصاحبه ذي الوزارتين لسان الدّين بن الخطيب (ت. 776هـ/ 1374م) بعنوان: " أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجرّ ذلك من شجون الكلام"، الذي حقّقه المؤرّخ الفرنسي ليفي بروفنسال وعنونه بتاريخ إسبانيا الإسلاميّة، وهو كتاب مهمّ جدّا يحوي في طيّاته معلومات قيّمة حول تاريخ النّصارى في شمال أيبيريا خلال الفترة الّتي هي محلّ الدّراسة والبحث، استقاها المؤلّف من أحد المصادر النّصرانيّة التي تحدّثت عن تاريخ هذه المملكة وهو مدوّنة ألفونسو العاشر المعروف بالحكيم، إلاّ أنّ ابن الخطيب قد وقع في أخطاء عدّة فيما يخصّ التواريخ المتعلّقة بحكم ملوك أشتوريس وعدم وجود تطابق بين التقويمين الهجري والميلادي فيما ذكره ولا ندري مصدر الخطأ هل هو المؤلّف نفسه؟ أم المحقق لهذا المصدر؟

إلى جانب هذا هناك أيضا مصدر آخر مهمّ لأحد رجال الأندلس وعلمائها قرطبي المولد والوفاة، هو أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي (ت. 367هـ/ 977م) المعروف بابن القوطية بعنوان: "تاريخ افتتاح الأندلس"، كتاب قيّم فيه معلومات مفيدة جدّا حول عمليّة الفتح الإسلامي للمنطقة، وقيام الإمارة الأمويّة في الأندلس وما رافق ذلك من ثورات وفتن.

أمّا عن المصادر الجغرافيّة فلها نصيب في هذه الدّراسة لما تكتسيه من أهمّيّة، لأنّ دراسة البيئة بتضاريسها ومناخها ومواردها البشريّة والاقتصادية لأيّ قطر لازمة لفهم تاريخه، لهذا اعتمدت على جملة من المصادر الّتي تخدم الموضوع أهمّها:

كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للجغرافي الشّهير أبي عبد الله محمد بن محمد الإدريسي (عاش خلال القرن 06هـ/ 12م)، حيث قدّم لنا من خلال هذا وصفا دقيقا لشبه الجزيرة الأيبيريّة بشطريها الإسلامي والنّصراني من جبال وأنهار ومدن وقرى رغم أنّه لم يقم بزيارة الشّمال النّصراني واعتمد في ذلك على كتابات من سبقه من جغرافيي اليونان مثل بطليموس[1] وأوروسيوس[2]، وجغرافيي المسلمين كالرّازي والعذري والبكري، أو من خلال المعلومات التي سمعها من أفواه من وجد من أهلها في صقلية تجّارا أو ملاّحين أو سقّارا، ومن بعض نصارى صقلّية أو إيطاليا ممّن ذهبوا للحجّ إلى شانت ياقب[3] بجلّيقيّة.

ثمّ يأتي من حيث الأهمّيّة كتاب الرّوض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمّد بن عبد المنعم الحميري (ت. 866هـ/ 1461م)، وهو من أفضل الكتب الجغرافيّة التي كتبت في

---

[1] كلوديوس بطليموس(توفي بعد 161م): عاش في القرن الثاني الميلادي، مؤرّخ يوناني وعالم فلك ورياضة وجغرافيا وفيزياء، نشأ بالإسكندريّة، ألف كتاب المجست (المجسطي) في الفلك والرياضة يحتوي على مسائل وتفسيرات للأجرام السّماويّة وعلاقتها بالأرض. (أنظر: الموسوعة العربيّة الميسّرة، مج. 02،المكتبة العصرية بيروت – لبنان، ط.03، 2009م، ص. 730- 731.)

[2] أوروسيوس باولوس (385م- 420م): قسّ ولاهوتي ومؤرّخ من أهل شبه جزيرة أيبيريا، كان صديقا وتلميذا للقدّيس أوغسطس، زار فلسطين ثمّ عاد إلى إفريقيا وبها أكمل كتابه "سبعة كتب في التاريخ ضدّ الوثنيّين" عالج فيه تاريخ العالم. (أنظر: الموسوعة العربيّة الميسّرة، مج. 01، ص. 512- 513.)

[3] شانت ياقب: مدينة دينيّة أحاطت بها الأساطير في نشأتها، حيث تشير الرّوايات أن جسد الحواري يعقوب مدفون بها فسمّيّت باسمه، تقع بإقليم جليقية في الرّكن الشّمالي الغربي من إسبانيا. (للمزيد أنظر: (الحميري) محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار، ت. إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص. 348؛ محمّد عبد الله عنّان، الآثار الأندلسيّة الباقيّة في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي – القاهرة، د. ت، ص. 342- 348.)

المدن والحصون الأندلسيّة كما تضمّن معلومات تاريخيّة قيّمة حول مجريات عمليّة الفتح الإسلامي بالإضافة إلى التّعريف بالمواقع والمدن.

وهناك أيضا كتاب وصف الأندلس من كتاب صلة السمط وصلة المرط لمحمد بن علي ابن الشّباط المصري التوزري (ت. 681هـ/ 1282م)، وهو كتاب جغرافي مهم يحتوي أيضا على معلومات تاريخية قيمة حيث قدم لنا صاحبه وصفا لشبه الجزيرة الأيبيرية كما أفادنا بمعلومات هامة حول سير عملية الفتح الإسلامي للمنطقة بالإضافة إلى التعريف ببعض المدن الأندلسية.

بالإضافة إلى ما ذكرناه هناك كتاب تقويم البلدان لعماد الدّين إسماعيل محمّد بن عمر المعروف بأبي الفدا (ت. 732هـ/ 1331م)، وقد أفادني كثيرا في التّعريف ببعض المواقع سواء في الأندلس الإسلاميّة أو في شمال أيبيريا النّصرانيّة، كما تضمّن كلامه أيضا تقديم معلومات تاريخيّة هامّة حول طباع وصفات سكّان شمال شبه جزيرة أيبيريا، وهناك كتاب صورة الأرض لأبي القاسم بن حوقل النّصيبي (ت. 367هـ/ 977م)، وتكمن أهمّيّته في أنّ صاحبه قدّم لنا وصفا جغرافيّا كاملا لشبه الجزيرة الأيبيريّة لما شاهده فيها من خلال زيارته إليها.

وإلى جانب المصادر التّاريخيّة والجغرافيّة نجد كتب التّراجم والسّير الّتي كان لها نصيب في هذه الدّراسة وهي لا تقلّ من حيث الأهمّيّة عن سابقتها من المصادر، ويأتي في مقدّمتها كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لأبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي المعروف بالحميدي (ت. 488هـ / 1095م) وهو كتاب قيم أفادنا ببعض المعلومات الهامة حول عملية الفتح الإسلامي كما استعنا به في الترجمة لبعض الشخصيات، والى جانبه نجد كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لصاحبه أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة المعروف بالضبي (ت. 599هـ / 1202م) الذي نقل عن الحميري وأفادنا في الترجمة لبعض الشخصيات الواردة في البحث وهناك كتاب الحلة السيراء لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت. 658هـ / 1259م) الذي أورد لنا تراجما في كتابه حسب القرون مبتدئا بالقرن الأول الهجري حتى فترة حياته خلال القرن السابع الهجري الأمر الذي سهل علينا مهمة البحث .

**ب/- المصادر باللغة الأجنبية :**

لها مكانة بارزة في هذا البحث، لكني لم أحصل إلا على القليل منها وأهمها :

مدونة ألفونسو الثالث Alfonso III التي كتبت في أشتوريس على عهده (866م - 910م/) من طرف رجل دين يدعى سباستيان Sebstian، الذي كان أسقفا لمدينة سلمنقة Salamanca، وقد حققت عدة مرات ونشرت من قبل عدد من المؤرخين، والنسخة التي بين أيدينا شرحها المؤرخ زكريا بيادا Zacarias Villada بعنوان:

La cronica de Alfonso III, Madrid 1918.

وقد أفادنا كثيرا في هذا البحث لما وفّره لنا من معلومات تاريخية حول أوضاع أشتوريس الدّاخلية وعلاقتها الخارجية خلال تلك الفترة من خلال إبرازها لنشاطات كل ملوكها وفق تعاقبهم على الحكم.

أما المصدر الثاني الذي لا يقل أهمية عن سابقه في هذا الموضوع هو مدونة ألفونسو العاشر (1252م - 1284م) التي شرع في كتابتها بأمر من هذا الأخير سنة 1275م لهذا نسبت إليه، وقد تواصلت عملية تدوينها على عهد ابنه وخليفته، سانشو الرابع الملقب بالباسل Sancho 4 El Bravo وهي نتاج مجهود جماعي لعدد من رجال الدّين الذين اهتموا بتدوينها، والنّسخة الّتي بين أيدينا حقّقها العالم الإسباني رامون مننديث بيدال Ramon Ménendez Pidal بعنوان:

La Primera Cronica General, Estoria de Espana que mando componer Alfonso el Sabio y su continuaba bajo Sancho 4 en 1289, Madrid 1906.

وتعود أهمّية هذا المصدر لكونه تناول تاريخ شبه جزيرة أيبيريا منذ تعميرها بأبناء يافث بن نوح عليه السلام لأوربا إلى غاية سنة 1252م السنة التي توفي فيها فرناندو الثالث جد سانشو، ولذلك فهي تؤرخ لما يزيد عن خمسة قرون من الحكم الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية مع اهتمامها الكبير أيضا بالتّأريخ للممالك النصرانية التي ظهرت فيها منذ الفتح الإسلامي، وبهذا أمدتنا بمعلومات قيمة حول الجذور الأولى لحركة المقاومة النصرانية والظروف التي قامت فيها وتطورها .

والشيء الملاحظ عن هذه المصادر سواء كانت إسلامية أو نصرانية على حد سواء هو طابع الاختصار في سرد الأحداث مع المبالغة في الأرقام المتعلقة بعدد الجند في المعارك بين الطرفين .

وقد اتبعت في إنجاز هذا البحث على منهج كرونولوجي احترمت فيه التسلسل الزمني للأحداث، كما حاولت توجيه بعض النّقد والتّعليق فيما يخص بعض المعلومات التي وردت في المصادر الّتي تناولناها في هذه الدراسة، وقد واجهتني في انجاز هذا البحث مشكلات

عديدة وهي ميزة ترتبط بكلّ بحث، أهمّها:

- مشكلة التّرجمة التي أخذت منّي الجهد الكبير والوقت الطّويل لتعريب النّصوص الأجنبيّة الّتي لها صلة بالموضوع، خاصّة المتعلّقة بالمصادر الإسبانيّة منها.

ورغم هذه الصّعوبات فقد تمكّنت من إنجاز هذا البحث المتواضع الذي لا يمكن أن يخلو دون شكّ من العيوب والنّقائص التي يتميّز بها دائما أي بحث علمي أكاديمي، وهذه الثّغرات تبقى ميدانا خصيبا للبحث والدّراسة، ولا يفوتني في هذا الصّدد أن أعتذر لأعضاء اللّجنة الموقّرة والقرّاء الكرام لما صدر فيه من النّقائص، وأتمنّى أن أكون قد وفّقت إلى حدّ ما في الكشف عن بعض الخفايا الّتي ميّزت الحكم الإسلامي خلال تلك الفترة كي نستشفّ منها الدّروس والعبر خاصّة مع ما تشهده السّاحة العربيّة والإسلاميّة من تحدّيات.

ولا يسعني في الأخير إلاّ أن أتقدّم بالشّكر الجزيل والامتنان الكبير لكلّ الذين ساعدوني على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأخصّ بالذّكر الأستاذ المشرف الدكتور عبد العزيز بوكنّة الذي أفادني كثيرا بنصحه وإرشاده ومعلوماته القيّمة حول الموضوع، دون أن أنسى عمّال المكتبة الجامعيّة الذين قدّموا لي كلّ ما في وسعهم من العون والتّسهيلات للبحث عن المصادر والمراجع المتعلّقة بهذا البحث.

# الفصل الأول

# أوضاع إقليم أشتوريس الطبيعية والبشرية من الغزو الروماني حتى الفتح الإسلامي (26 ق.م – 711م)

## I. الدراسة الطبيعية لإقليم أشتوريس

1/- الموقع

2/- التضاريس

3/- المناخ و التربة

## II. الدراسة البشرية لإقليم أشتوريس

1/- أصل سكان إقليم أشتوريس

2/- صفاتهم و طباعهم

3/- معتقداتهم الدّينية

## III. الغزو الخارجي لإقليم أشتوريس

1/- الحكم الروماني لإقليم اشتوريس وآثاره على السكان (26 ق.م - 408 م)

2/- الغزو الجرماني لأشتوريس وآثاره على السكان ( 409 م - 585 م )

3/- أوضاع أشتوريس خلال حكم القوط الغربيين ( 585 م - 711 م)

## IV. الفتـح الإسلامي لإقليم أشتوريـس

1/- أسباب الفتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا

2/- فتح جنوب شبه جزيرة أيبيريا

3/- فتح شمال شبه جزيرة أيبيريا

## I. الدراسة الطبيعية لإقليم أشتوريس :

### 01- الموقع:

يقع إقليم أشتوريس Asturias في القسم الشمالي الغربي من شبه جزيرة أيبيريا[1]، المعروفة عند المسلمين باسم الأندلس[2]، وعرف هذا القسم باسم لوزيتانيا[3] Lusitania، وينقسم إلى ثلاثة أقاليم هي: إقليم كانتبرية[4] Cantabrica شرقا وإقليم أشتوريس في الوسط، ثم إقليم جليقية Galicia غربا، وعمم المسلمون اسم جليقية[5] على هذه الأقاليم الثلاثة وعلى سكانها اسم الجلالقة[6]، وقد سميّ إقليم أشتوريس بهذا الاسم نسبة إلى وادي أشتورا Astura الذي سمّاه الجغرافيون المسلمون باسم أشترو وحاليا يسمّى إسلا Esla، وهو أحد روافد نهر دويرة[7] Dwera ينبع من جبال كانتبرية[8] La Cordillera Cantabrica ليصب في نهر دويرة بالقرب

---

[1] محمد عبده حتاملة ، موسوعة الديار الأندلسية ، ج1، عمان- الأردن، 1999، ص. 91 . أيبيريا : نسبة إلى أمة قديمة يقال لها الأيبر، و هم أقدم أمة عمّرت بلاد اسبانيا و البرتغال. ( انظر: ج. س. كولان، الأندلس ، ت ، إبراهيم خورشيد و آخرون ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، 1980 ، ص، 41 -42؛ الشطاط علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة ، دار قباء للطباعة و النشر - القاهرة ، 2001م ، ص 17 ؛ عبد المحسن طه رمضان ، الحروب الصليبية في الأندلس ، مكتبة الأنجلومصرية - القاهرة، 2001م ، ص. 123 - 124 .)

[2] الأندلس : يذكر المقري أنها سميت بالأندلس نسبة إلى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام ، أما صاحب البيان المغرب فيذكر أنها سميت نسبة إلى قوم نزلوا بها بعد الطوفان يعرفون بالأندلش ، في حين هناك مؤرخون يرون أنه مستمدّ من فرع لقبائل الوندال. (أنظر : (ابن عذاري المراكشي) أبا العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ت. ج. س. كولان ، ليفي بروفنسال ، ج2 ، دار الثقافة- بيروت ، ط2 ،1980، ص.01 ؛ (المقري التلمساني) أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت. إحسان عباس ، دار صادر- بيروت، 1988م، مج1،ص 125.)

[3] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع ، ص. 128 .

[4] إقليم كانتبرية : يقع شمال شرق شبه جزيرة إيبيريا . أنظر : الملحق رقم: 02، ص. 133 .

[5] جليقية : تقع في أقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة أيبيريا يحدها شمالا خليج بسكاية و شرقا و جنوبا بلاد البشكنس و غربا المحيط الأطلسي أهم مدنها مدينة ليون. (أنظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص. 169. أنظر الملحق رقم: 02، ص.133.)

[6] أنظر: (ابن حوقل النصيبي) أبا القاسم ، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، 1996م، ص. 106؛ (أبو الفداء) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، ت. رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية- باريس، 1830، ص. 180؛عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص، ص. 128، 130.

[7] نهر دويرة : يخرج من جبال الفريرة من جليقية و يمر على سانتا ماريا و يصب في البحر الغربي المحيط فيما بين قلميرية وبرتقال، عدد أمياله خمسمائة و ثمانون ميلا ومساحة حوضه 78000كم². (أنظر : مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ت.لويس مولينا، ج1، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - مدريد ، 1983، ص. 12 ؛ محمد عبده حتاملة، أيبيريا قبل مجئ العرب المسلمين، دائرة المطبوعات و النشر، عمان- الأردن، 1996، ص.88. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[8] جبال كانتبرية: تمتد من الشمال الغربي إلى الشمال الشرقي لشبه جزيرة أيبيريا تتصل بجبال البرتات الزهرة او جبال البرانيه شرقا وتمتد غربا حتى جبال جليقية . محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص.36 . (أنظر : الملحق رقم: 01، ص. 132.)

من مدينة سمورة Zamora غربا[1]، ولم تكن الحدود ما بينها ثابتة بل تراوحت بين مد وجزر حسب قوّتها وضعفها، وقد شكلت المعالم الجغرافية البارزة كالأنهار و الجبال حدودا فيما بينها، إذ يفصل إقليم أشتوريس عن إقليم كانتبرية شرقا مجرى نهر أشتورا (إسلا) Esla وديبا Deva، وما بين أشتوريس وإقليم جليقية غربا جبال بونفرادا Ponefrrada وسنابريا Sanabria، وفي الجنوب يتوغل إقليم أشتوريس مسافة طويلة داخل شبه جزيرة أيبيريا، حتى يصل إلى نهر دويرة[2]، ويعد هذا النهر(نهر دويرة) الحد الفاصل بين القسمين الشمالي والجنوبي لشبه الجزيرة، ويذكر حسين مؤنس أن الجبال الوسطى (جبال الشارات) في شبه جزيرة أيبيريا خلال العهد الإسلامي هي الفاصل الحقيقي بين إسبانيا الإسلامية واسبانيا المسيحية، حيث تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وتسمى عند العرب بجبال الشارات واسمها اليوم جوادراما وهو تعريب لاسم واد الرملة[3]، وتقع هذه الجبال جنوب نهر الدويرة مما يعني أن حدود أشتوريس تمتد جنوب هذا النهر إلى جبال الشارات، ويقول الإدريسي:" أن ما خلف الجبل المسمى بالشارات في جهة الجنوب يسمى أشبانيا، وما خلف الجبل في جهة الشمال يسمى قشتالة "[4]، مما يعني أن أشتوريس تقع في قشتالة حسب ما ورد من حديث الإدريسي.

أما شمالا يطل إقليم أشتوريس على المحيط الأطلسي المعروف بالبحر الكنتبري El mar Cantabrico، وعند بعض الجغرافيين المسلمين يطلق عليه اسم بحر الإنقلشيين[5]، وفي بداية القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) تقلصت مساحة أشتوريس حيث اقتطع منها جزؤها الجنوبي الواقع بين جبال كانتبرية شمالا ونهر دويرة جنوبا لتقوم فيه مملكة ليون Léon [6]،

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص،131. سمورة : مدينة جليلة من مدن الجلالقة، تقع فوق مرتفع صخري على الضّفة اليمنى لنهر دويرة، إفتتحها المسلمون لكنها لم تلبث في أيديهم سوى نصف قرن، حيث إستعادها النّصارى في عهد عبد الرحمن الداخل سنة 130هـ/ 757م. (للمزيد أنظر: أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 185؛ محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، مكتبة الخانجي - القاهرة، د.ت، ص. 352، 354، 356. الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[2] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 128.

[3] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس ، ج1، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، 1996، ص. 12 .

[4] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبع بريل - مدينة ليدن، 1863 ، ص. 174 .

[5] الإدريسي، نفس المصدر، ص. 173؛ ؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت. محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963، ص . 28 ؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص.84 .85 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ، ص. 01 المقري، المصدر السابق، مج1، ص . 129.

[6] ليون : يرجع تاريخ هذه المدينة إلى أيام الرومان، تقع في شمال إسبانيا شمال شرق مدينة سمورة، فتحها المسلمون سنة 98هـ/717م ولم تبق بأيديهم سوى ربع قرن إذ استردّها النصارى سنة 113هـ/ 742م . (أنظر: أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 185؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 514؛ الملحق رقم: 01، ص. 132.)

فأصبحت مساحة أشتوريس محصورة بين جبال كنتبرية في الجنوب والمحيط الأطلسي في الشمال[1].

## 02 - التضاريس :

يتميز إقليم أشتوريس من ناحية التضاريس بصعوبة المسالك نظرا للطابع الجبلي الذي يميز شبه جزيرة أيبيريا عامة و أشتوريس خاصة تتخللها أودية وأنهار وأحواض[2]، حيث يضم هذا الإقليم مرتفعات جبلية كسلسلة جبال كنتبرية، وسلسلة جبال قمم أوربا Los picos de Europa ذات القمم العالية التي يصل معظمها إلى ثلاثة آلاف متر فوق مستوى سطح البحر، أهمها القمم المعروفة بالصخور المقدسة Los Penas Santas[3]، التي نالت الشهرة لاحتوائها على المغارة المقدسة وتعرف باللاتينية Cova Dominica المعروفة بالاسبانية تحت اسم كوبادونجا Covadonga[4]، هذه المغارة التي لجأ إليها مسيحيو أشتوريس بزعامة بلاجيوس القوطي Pelagius، وأصبح يطلق عليها اسم الصخرة أو صخرة بلاي Pena de Pelay عند المؤرخين المسلمين[5]، كما تتميز المنطقة أيضا بكثرة الأنهار التي تخترقها منها: نهر أشتورا، وسلا Sella، وكارس Cares، وديفا Deva، ونالون Nalon ، ويصب بعضها في البحر

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق ، ص. 132 .

[2] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، 2000، ص. 11. ذ نون طه عبد الواحد، الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي - بيروت، 2004، ص.66 .

[3] الصخور المقدّسة: تطغى على هذا الاسم اللمسة الأسطوريّة، لأن سبب انتصار بلاجيوس ومن معه على المسلمين في معركة كوفادونجا هو القداسة التي حفت بهم، حيث ظهرت لهم العذراء مريم في كهفهم وأمرتهم أن يدافعوا عن أنفسهم وأن يثبتوا ولا يهربوا، وبذلك لصقت صفة القداسة بالكهف والجبال معا، وقد بنيت هناك كنيسة صغيرة في عهد ألفونسو الأول لتخليد ذكرى انتصار بلاجيوس. (للمزيد أنظر: Santoro Nicholas J., Mary in our life: Atlas of the names and titles of Mary, IUniverse press, Indiana. USA, 1993,pp. 310- 311; Chronicle of Alfonso III (866- 910), in medieval Ibiria: Reading from Christian, Muslim and Jewish Sources, tr from Latin. Kenneth B. Wolf, University of Pennsylvania press, 1997, p. 41.)

[4] كوبادونجا: تقع شرقي أوفيدو على مسافة 85 كلم، و جنوب شرق كانجاس، تسمى بصخرة أوسيبا يقابلها جبل يسمى خنيس وبينهما واد سحيق يقال أن المسلمين قدموا من ناحيته لمقاتلة النصارى الذين اعتصموا في صخرة أوسيبا بزعامة بلاجيوس. (أنظر: رينهارت دوزي، المسلون في الأندلس، ت. حسن حبشي، ج2، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص.14 ؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص. 366 – 370. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[5] المقري، المصدر السابق، مج 4 ، ص . 351 ، ذ نون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص.295 ؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، د . ت ، ص. 32 .

الكانتبري شمالا (الانقليشيين) والبعض الآخر يصب في نهر دويرة جنوبا، أما أنهار وأودية الجانب الغربي فتجري نحو الغرب لتصب في المحيط الأطلسي، ومنها ما هو صالح للملاحة[1].

## 03 - المناخ و التربة :

يتميز إقليم أشتوريس بغزارة الأمطار والبرودة الشديدة خاصة فصل الشتاء الذي تطول مدته[2]، وتصل كمية الأمطار فيه إلى2000ملم سنويا[3]، ويقول صاحب المعجب فيما يخص المناخ: "معظم الأندلس في الإقليم الخامس أميل إلى الشمال، فلذلك اشتد بردها وطالت مدة الشتاء فيها"[4]، والمقصود بهذا إقليم جليقية واشتوريس وكانتبرية، أما صاحب نفح الطيب فيقول: " الأندلس أندلسان في اختلاف هبوب رياحها ومواقع أمطارها وجريان أنهارها أندلس غربي وأندلس شرقي، فالغربي منها ما جرت أوديته إلى بحر المحيط الغربي، ويمطر بالرياح الغربية وبها صلاحه "[5]، وهذا يعني أن مناخ مناطق الشمالية والشمالية الغربية يتأثر بالرياح الغربية التي تهب من المحيط الأطلسي ومحملة بالسحب الممطرة بالإضافة إلى إطلالة هذا الإقليم على خليج باسكاية شمالا مما يجعله أكثر الأقاليم في شبه الجزيرة الأيبيرية عرضة لتساقط الأمطار[6]، حيث يقول كولان:" وبالنسبة لسقوط المطر يجب التمييز بين اسبانيا الجافة واسبانيا المطيرة و تشمل الأخيرة - أي اسبانيا المطيرة -، ابتداء من الشعبة الغربية لجبال البرانس، إقليم الباسك - البشكونش - والساحل الكانتبري والبرتغال الحديثة كلها تقريبا "[7]، ويتمتع شمالي شبه الجزيرة وشمالها الغربي وجميع الشاطئ المطل على المحيط الأطلسي عامة بطقس معتدل نسبيا نتيجة للرطوبة والسحب وهما من خصائص هذا الإقليم .

---

[1] عبد المحسن طه رمضان ، المرجع السابق، ص، ص . 130 ، 132 .

[2] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع ، ص . 132 - 133 .

[3] محمد عبده حتاملة ، المرجع السابق ، ص. 66 .

[4] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص . 30 .

[5] المقري، المصدر السابق، مج1، ص . 131 – 132 .

[6] حسين مؤنس، المرجع السابق، ج1، ص . 13 .

[7] ج. س . كولان ، المرجع السابق ، ص . 64 – 65 .

وهنا يبدو أن هناك اختلافا بين المؤرخين إذ يصف عبد الواحد المراكشي[1] وعبد المحسن طه رمضان إقليم أشتوريس بالبرودة شتاء، في حين يرى المؤرخ كولان أن الأقاليم الشمالية والشمالية الغربية لشبه الجزيرة الأيبيرية تتميز باعتدال طقسها مستندا في ذلك إلى قربها من المسطحات المائية - المحيط الأطلسي والبحر الكانتبري- التي تعمل على تلطيف جوها،والأرجح أن يكون هذا الإقليم - أشتوريس - ذا مناخ بارد شتاء نظرا لطابعه الجبلي وقربه من الجزر البريطانية التي تتأثر بالمناخ البارد - القطبي - شمالا مما يجعله يتأثر بمؤثرات هذا المناخ أيضا .

وفيما يخص التربة يتميز إقليم اشتوريس بطابعه الجبلي وتكوينه الصخري ومع غزارة أمطاره فهو دائم الاخضرار طوال العام نظرا لغطائه النباتي الكثيف من غابات ومراع انتشرت فيه تربية المواشي[2] ، ومع هذه الإمكانيات المتوفرة لممارسة الزراعة إلا أن الاشتوريين اعرضوا عنها واعتبروها حرفة لا تليق بهم، و تركوها لنسائهم يقمن بأعبائها وحدهن [3]، ويبرر المؤرخ حسين مؤنس إعراض سكان أشتوريس عن ممارسة الزراعة إلى وعورة السطح وتكوينه الصخري[4]، لأن المنطقة ذات طابع جبلي كما ذكرنا، وربما يعود هذا أيضا إلى انشغال الاشتوريين بالحروب واشتغالهم بحرفة الرعي، فالإقليم يشتهر بتربية أحسن سلالات الجياد التي تمتاز بعدوها السريع وخفة حركتها، يستعملها المحاربون الأشتوريون في حروبهم المستمرة وغاراتهم المتكررة على جيرانهم في السهول لسلب ونهب منتجاتهم وخيراتهم[5].

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 30.

[2] كولان، المرجع السابق، ص. 67 – 68 ؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق ، ص . 133 .

[3] عبد المحسن طه رمضان ، نفسه.

[4] حسين مؤنس ، نفس المرجع، ج1، ص . 13 .

[5] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع، ص . 133 – 134.

## II. - الدراسة البشرية لإقليم أشتوريس :

### 1- أصل سكان إقليم أشتوريس:

يختلف علماء الأجناس في تحديد أصل سكان إقليم أشتوريس إذ يذكر بعض المؤرخين المسلمين أن أول من سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلش فسميت بهم الأندلس[1]، وقد يكون هؤلاء ممن سكنوا إقليم أشتوريس لكن البعض منهم يتفقون على أن أقدمهم عناصر تعرف بالأيبيريين Iberi وفدوا إليها من منطقة شمال إفريقيا منذ عصور غابرة، ومن هذا الاسم اشتق اسم أيبيريا[2]، ثم توافدت عليها عناصر الكلت[3] Celts الأوربية من بلاد غالة ما بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد، وقد نازعت هذه العناصر الوافدة الأيبيريين على السيادة في المنطقة حتى أجبروهم على إخلائها فصارت كلتية خالصة[4]، انتشرت فيها قبائلهم دون أن تتوحد، واتخذت كلا منها اسما محليا يدل عليها وعلى المنطقة التي احتلتها، الشرق منها عرف بكانتبرية، والغرب بجليقية، والوسط بأشتوريس، وبعد الغزو الروماني سنة 26 ق م في عهد الإمبراطور الروماني أغسطس Augustus (27 ق م - 14 ق م) توافدت على الإقليم أسر رومانية فحدث تمازج بين الرومان الوافدين إليه مع سكانه الأصليين[5]، وكان لهذا الغزو تأثيرات حضارية على سكان أشتوريس سنذكرها فيما بعد .

---

[1] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 81 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 01؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص . 133.

[2] مجهول ، ذكر بلاد الأندلس، ص ص. 82 - 83؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص.ص. 01 – 02؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 133- 134؛ ذ نون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 67؛ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، المرجع السابق، ص . 12 .

[3] الكلت : عرفهم الرومان باسم الغاليين Gauls كانوا يحتلون أول الأمر الغابات الواقعة شمال أوربا حتى نهر الألب شرقا ثم قاموا بحركة توسعية ضخمة هددوا فيها روما و عبروا نهر الراين و نزلوا بالأراضي التي عرفت بعد ذلك باسمهم "غاليا". (أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية - بيروت، 1976، ص.57 - 58.)

[4] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 131؛ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، نفس المرجع، ص. 12؛ ذ نون طه عبد الواحد، نفس المرجع ، ص. 67.

[5] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع، ص . 139 - 141 .

ثم تعاقب على الإقليم - أشتوريس - شعوب السويف[1] والوندال[2] والآلان[3] في بداية القرن الخامس الميلادي[4]، إلا أنه لم يكن لهم تأثير حضاري على سكانه، ربما لقصر مدّة حكمهم لهم أو بسبب وحشيتهم و تدميرهم، لتفد نحوه بعد ذلك قبائل القوط الغربيين[5]، التي كان لها أيضا تأثير حضاري على سكانه لكنها ليست في مستوى التأثير الحضاري الروماني .

## 2- صفاتهم و طباعهم :

أثرت البيئة الجبلية و المناخ البارد في طباع و أبدان سكان أشتوريس، فقد اتصفوا بقوة البنية والقدرة على تحمّل المشاق، وخشونة الطباع[6]، حسب ما أوردته بعض المصادر كقول صاحب المعجب: « معظم الأندلس في الإقليم الخامس أميل إلى الشمال ، فلذلك اشتد بردها

---

[1] السويف: شعب جرماني الأصل تحركوا نحو نهر الراين مع مطلع القرن 05م تحت ضغط الهون، وعبروه سنة 406م إلى غالة، وبعد عامين من التخريب والفساد فيها عزموا على دخول إسبانيا ، ولم يتمكنوا من ذلك إلا سنة 409م، حيث احتلوا جليقية وأشتوريس وأسسوا بها مملكة استمرت إلى سنة 585م. (أنظر: محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص ص.198- 199؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص.69 -71؛ إبراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، 1957،ص. 86.)

[2] الوندال: شعب جرماني الأصل، وفدوا ما بين نهري الأودر والدانوب، ينقسمون إلى قسمين: الأسدنج Asdingi .إستقروا مع السويف، والسيلنج Silingi الذين إستقروا في باطقة Betica، عبروا الدانوب سنة 406م وغزوا غالة، ثم اقتحموا أيبيريا سنة 409م ، ومنها عبروا إلى شمال إفريقيا بقيادة ملكهم جنزريك Gensiric سنة 429م. (أنظر: سعيد عاشور، نفس المرجع، ص. 72 - 73 ؛ إبراهيم علي طرخان، نفسه، ص. 86 ؛ محمد عبده حتاملة، نفس المرجع، ص. 192- 193، 196- 198؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص ص. 142 - 143 ؛
Encyclopedia of the Medieval World, fact son file INC. New York, 2005, p. 716 .)

[3] الآلان Alân أو الآلاني Alâni: مجموعة من قبائل السارمانتيين الآريين Sarmatiân كانوا رعاة رحل تكلموا لغة الإيرانيين الشرقيين، وفي بداية القرن الأول الميلادي احتلوا منطقة شمال شرق بحر آزوف، وفي بداية عام 370م احتلهم الهون واحتووهم، وأثناء زحف الهون على منطقة غالة ثاروا ضدهم وكان لهم نصيب في هزيمتهم في منطقة الحقول الكتالونية، وعقب غزوات الوندال والسويف استقر بعضهم في شمال إسبانيا وانتقل بعضهم إلى شمال إفريقيا على غرار الوندال. (للمزيد أنظر: Bachrach (Bernard S.), A history of the Alâns in the west: from their first Appeanânce in the sources of classical antiquity through the early middle ages, University of Minnesota press, 1973.)

[4] عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية - بيروت ، د ت ، ص.15 ؛ إبراهيم علي طرخان، نفس المرجع، ص. 86 ؛ عبد الواحد ذ نون طه، المرجع السابق ،ص.72 .

[5] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 91 - 94؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 02 - 03؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 138 - 139؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 144؛ ذ نون طه عبد الواحد، نفس المرجع، ص. 73 - 74. القوط الغربيين: يعتبر القوط أعظم قبائل الجرمان وأكثرهم عددا وأشدهم خطرا على الإمبراطوريّة الرّومانيّة، انقسموا إلى قسمين منذ مطلع القرن03 الميلادي، شرقيين Ostrogoths بمعنى اللامعين، وغربيين Visigoths بمعنى العقلاء، تعرضوا لتهديد قبائل الهون فعبروا نهر الدانوب سنة 376م إلى أراضي الإمبراطورية الرومانية، تصدى لهم الإمبراطور فالنس Valens فقتلوه و هزموا جيشه في معركة أدرنة في أوت 378م، وصاروا أول قبيلة جرمانية مستقلة في جسد الإمبراطورية الرومانية، غزوا روما سنة 410م، ثم زحفوا نحو بلاد الغال ومنها عبروا إلى إسبانيا وأسسوا بها ملكا لهم إنتهى على يد المسلمين سنة 711م. (أنظر: إبراهيم علي طرخان، نفس المرجع، ص. 32، 39-40، 63- 131؛سعيد عاشور، نفس المرجع، ص . 66-71 ؛ أنظر أيضا: E . M . W , P P . 729 – 730 .)

[6] حسين مؤنس، المرجع السابق، ج1، ص . 13 .

وطالت مدة الشتاء فيها، وعظمت جسوم أهل ذلك الميل وأبيضت ألوانهم وكانت أذهانهم إلى الغلظ ما هي، فنبتت عن كثير من الحكمة»[1]، أما ابن حوقل فيقول عنهم: « الجلالقة أحسن وأصدق محاسن وأقل طاعة وأشد بأسا وقوة وبسالة وفيهم غدر»[2] ويتفق مع أبي الفداء في هذا القول، تميزوا أيضا بحياة البداوة و الانعزال عن غيرهم من سكان شبه جزيرة أيبيريا بعيدا عن الخضوع لأية قوة أجنبية[3]، كما اتصفوا بالنجدة و الإقدام إذ كانوا يضحون بأنفسهم فداء و حماية لمن يلجأ إليهم، و اتسمت حياتهم بالبساطة والتقشف، لا يتناولون إلا وجبة واحدة في اليوم[4]، وربما هذا مبالغ فيه، وأكثر قوتهم الدخن والذرة[5] ولحوم الماعز المتوفرة في بلادهم، أما شرابهم فهو البيرة وبعض المشروبات المستخلصة من الثمار كشراب التفاح والبشكة (شراب يتخذ من الدقيق) أما النّبيذ فكان للمناسبات الدينية ،إضافة إلى هذا انتشرت بينهم بعض العادات كتناول الطعام على الأرض،و النوم عليها[6]، ولا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد، ولا يغسلون ثيابهم منذ أن يلبسونها إلى أن تتقطع[7]، ومن طباعهم وعاداتهم أنّهم كانوا حريصين على تنفيذ عقوبات صارمة ضد منتهكي تقاليدهم كالرجم بالحجارة حتى الموت أو القذف بهم من أعالي الجبال، أمّا في ميدان الحرب فقد اشتهر الأشتوريون بالشجاعة و إجادتهم لفن حرب العصابات والفروسية نظرا للطابع الجبلي الذي يميز بلادهم و كثرة غاباتها[8]، ولهم بأس شديد لا يرون الفرّ عند اللقاء بل يرون الموت دونه[9].

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ،ص.30 .

[2] أبو القاسم بن حوقل، المصدر السابق، ص . 106 - 107؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص170 .

[3] محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص. 187؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 135.

[4] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع ، ص. 132 .

[5] أبو الفداء ، نفس المصدر، ص. 170.

[6] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع ، ص. 134.

[7] أبو الفداء، نفس المصدر، ص. 170 ؛ عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص.134.

[8] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع ، ص. 134- 135 .

[9] أبو الفداء ، نفس المصدر، ص. 170 .

**03 - معتقداتهم الدّينية :**

أطلق المؤرخون المسلمون لقب المجوس على سكان شبه جزيرة أيبيريا عامة بما فيها سكان إقليم اشتوريس[1]، حيث اختلفت المعتقدات الدينية عند الأشتوريين فمنهم من لم يكن له إله على الإطلاق، ومنهم من كانوا وثنيين يعبدون آلهة منها آرسAres الذي يمثّل إله الحرب في الأساطير الإغريقية وهو الذي يثير الشّقاق بين الآلهة والبشر[2]، و كانوا يقيمون لهذه الآلهة الحفلات الراقصة الصّاخبة على دقات الطبول، ويقدمون لها القرابين المتمثّلة في مئات الأسرى والسّجناء بعد تقطيع أيديهم اليمنى، أو من ذكور الماعز والخيل في الليلة التي يكتمل فيها القمر مما يدل على أنه كان محل عبادتهم[3]، ولما انتشرت الدّيانة المسيحية في أنحاء الإمبراطورية الرومانية لم يتخلف سكان شبه جزيرة أيبيريا بما فيها سكان اشتوريس عن تقبل هذه الديانة التي أصبحت راسخة القواعد وبارزة الأثر عند سكان أيبيريا خلال القرن الرابع الميلادي، وهذا ما وطد العلاقات بينهم وبين الرومان[4]، وقد رسخ القوط الغربيّون هذه الديانة في اسبانيا باعتناق الملك القوطي ريكاردو[5] Recared (586م - 601م) المذهب الكاثوليكي[6] ونبذه للمذهب

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 01 ؛ الحميري ،المصدر السابق، ص. 33 ؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 133.

[2] الموسوعة العربيّة الميسّرة، مج. 1، ص. 245- 246؛ (أنظر أيضا:
Encyclopedia of Greek and Roman mythology, Facts on file , N.Y. , 2004 , P.14 .).

[3] عبد المحسن طه، المرجع السابق، ص. 135 .

[4] عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص. 15؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، د ط ، د ت ، ص. 51 .

[5] ريكارد (586م -601م): ابن الملك ليوفيجلد تولى الحكم بعده، اعتنق الكاثوليكية في حفل أقيم بكاتدرائيّة طليطلة يوم الأحد 13 أفريل 587م، وأتخذ لنفسه لقب فلافيوس العظيم Flaviusy Glorissimus تشبها بالأباطرة الرومان، وفي عهده اعتبرت اللاتينية لغة البلاد الرسمية.
( للمزيد انظر: إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 106- 107، 162؛ السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص ص. 55- 56 ؛ أنظر أيضا:
Chapman Charles. E., A history of Spain, the Macmillan company – New York, 1930, pp. 30- 31.)

[6] المذهب الكاثوليكي: هو أحد مذاهب الدّيانة المسيحيّة، يعرف أيضا بالمذهب الأثناسيوسي نسبة إلى صاحبه أثناسيوس (295م - 373م) شماس الإسكندريّة ثمّ أسقفها، كان من أشدّ المعارضين للمذهب الأريوسي، حيث يرى أصحاب هذا المذهب (الكاثوليكي) أنّ الأب والإبن وروح القدس من جوهر واحد ومادّة واحدة لا يمكن تقديم أحدهما عن الآخر.
(للمزيد أنظر: الموسوعة العربيّة الميسّرة، مج. 01، ص. 99؛ زبيدة محمد عطا، الدّولة البيزنطية رؤية تاريخيّة، موسوعة الثّقافة التّاريخيّة والأثرية والحضاريّة، مج. 1(أوربا في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي- القاهرة، 2008، ص. 29- 30؛ رأفت عبد الحميد، طارق منصور، مصر والمسيحية، موسوعة الثّقافة التّاريخيّة والأثرية والحضاريّة، مج. 2(العلاقات بين الشّرق والغرب في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي- القاهرة، 2008، ص. 05- 27.)

الأريوسي[1] وكان هذا خطوة لمزج القوط الغربيين بالشعب الأيبيري، وسببا في وفود القساوسة الكاثوليك إلى شبه جزيرة أيبيريا التي أصبح فيها مركزا أسقفيا مهما في مدينة طليطلة[2].

---

[1] المذهب الأريوسي: هو أيضا أحد مذاهب الدّيانة المسيحيّة، ينسب إلى صاحبه أريوس (256م -336م) أسقف بوكالين بالإسكندريّة، كانت نظريّته قائمة على أنّ الأب (الأقنوم الأوّل) قد خلق الابن الوحيد (الأقنوم الثّاني) ونفخ فيه من روحه وغمره في فيض من نور مجده، وهو يحكم العالم خضوعا لإرادة أبيه، وبذلك يكون الإبن ليس من جوهر الأب بل أقلّ مرتبة منه وغير مساو له، انتشرت هذه الفكرة ممّا هدّد العالم المسيحي بالشّقاق، فتمّ عقد مجمع نيقيّة سنة 325م بطلب من الإمبراطور قسطنطين الكبير (الأوّل) (288م – 337م) لإحتواء هذه الأزمة.
(للمزيد أنظر: الموسوعة العربيّة الميسّرة، مج. 01، ص. 247؛ زبيدة عطا، المرجع السابق، موسوعة الثّقافة التّاريخيّة والأثرية والحضاريّة، مج. 1. ص. 27- 31؛ رأفت عبد الحميد، طارق منصور، المرجع السابق، موسوعة الثّقافة التّاريخيّة والأثرية والحضاريّة، مج. 2، ص. 05- 27.)

[2] السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص. 56. طليطلة Toledo : عاصمة المملكة القوطية و هي بلدة من أعظم بلاد اسبانيا قديما و حديثا مركزها في وسط اسبانيا تتميز بحصانتها الطبيعية سقطت في يد النصارى سنة 487 هـ / 1085م.
( للمزيد انظر: الإدريسي،المصدر السابق، ص . 173، 187 – 188؛ محمد بن علي بن الشباط ، وصف الأندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1967- 1968، مج14، ص. 160؛ (القلقشندي) أبا العباس أحمد، صبح الأعشى، ت. محمد عبد الرسول، المطبعة الأميرية - القاهرة،1915م، ج 5، ص. 227 - 228؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ت. ليفي بروفنسال، بيروت، 1984، ط 2، ص 130- 134؛ أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 177؛ انظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

## III. الغزو الخارجي لإقليم أشتوريس :

### 01 - الحكم الروماني لإقليم اشتوريس وآثاره على السكان (26ق. م - 408م) :

بدأ الرومان التوسع في شبه جزيرة أيبيريا مع مطلع القرن الثالث قبل الميلاد[1]، ولم يتمكنوا من إخضاعها كلّيا إلا في عهد الإمبراطور أغسطس Augustus(27 ق م- 14ق م) بعد مقاومة شرسة وصراع مرير وطويل مع سكانها[2]، أما عن إقليم أشتوريس فقد شرع الرّومان في إخضاعه مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد في عهد الإمبراطور أغسطس، ابتداء من سنة 26 ق م بقيادة كاريسيوس Carisius الذي اتخذ من أشتورقة Astorga قاعدة لمهاجمة أشتوريس، وتمكن من إخضاع الأشتوريين في صيف سنة 26 ق م إلا أنهم ثاروا من جديد ما بين سنتي(25 ق م إلى 22 ق م)[3] مما دفع الإمبراطور إلى إعادة إخضاعهم من جديد بالقوة حتى استسلموا سنة 19 ق م[4]، ومن هنا صار الأشتوريون تابعين للرّومان اللاتين[5]، وتم إلحاق أشتوريس إداريا بقسم اسبانيا الدنيا Hispania citerior أو ولاية طركونة[6] Provinia tarraconensis.

وفي عهد الإمبراطور كاركالا Caracall (211م - 217م) بداية القرن الثالث الميلادي، تم إلحاق إقليم اشتوريس بولاية جديدة أطلق عليا اسم اسبانيا الدنيا الجديدة الأنطونية[7] Hispania norma citerior Antonia، أو ما يعرف بولاية جليقية Gallecia التي تضم كلاً من أشتوريس وجليقية و كانتبرية، وعاصمتها مدينة برا قرة أوغسطة Bracara Augusta، وأخضعت الولاية لمراقبة عسكرية صارمة، وتمّ إجبار السكان على إخلاء معاقلهم

---

[1] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص . 14 .

[2] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون ، المرجع السابق، ص.12 ؛ ذ نون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 67 .

[3] عبد المحسن طه رمضان ، المرجع السابق ، ص .135- 137 .

[4] عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 137؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص. 170.

[5] عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 137.

[6] ذ نون طه عبد الواحد، نفس المرجع، ص. 68 .

[7] هناك اختلاف حول تسمية هذه الولاية فعبد المحسن طه رمضان يسميها اسبانيا الدنيا الجديدة الانطونية ، في حين يسميها عبد الواحد ذ نون الولاية القصوى الانطونية: (للمزيد انظر:عبد المحسن طه رمضان،نفس المرجع،ص.138؛عبد الواحد ذ نون طه، نفسه، ص. 68 .) وقد يكون الرأي الأول هو الأرجح لأن اسبانيا الرومانية قسمت إلى قسمين في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد ، اسبانيا الدنيا Hispania citerior وتشمل المناطق الشمالية والشرقية، واسبانيا القصوى Hispania ulterior تشمل المناطق الجنوبية و الغربية ، (أنظر : ذ نون طه عبد الواحد، نفسه، ص. 68؛ محمد عبده حتاملة، نفس المرجع، ص.175- 176.)

الجبلية ليقيموا في الأراضي السّهلية المكشوفة لرصد تحركاتهم و إحكام السيطرة عليهم، ومن هنا ركنوا إلى الهدوء و السكينة و تخلوا عن الحروب و اندمجوا مع الرومان[1]، مما كان له تأثيرات حضارية لا زالت باقية إلى يومنا هذا نذكر منها :

- ميول الأشتوريين إلى الحياة المدنية بعد أن كانت حياتهم تتميز بالبداوة و الانعزال .

- تحول بعض معسكرات الفرق الرومانية فيما بعد إلى مدن مثل مدينة ليون التي اشتق اسمها من الفرقة التي أقامت هناك ، كما أقام الرومان مدنا جديدة في أشتوريس منها مدينة لوجو أستوريوم Lucus Asturum، ومدينة خيخون Gigia التي اتخذها حاكم أشتوريس المسلم[2] مقرا له، ومدينة كانجاس[3] Canicas التي أصبحت مركزا لتجمع نصارى اشتوريس وصارت أول عاصمة لمملكتهم [4] .

- توافد عدد كبير من العائلات الرومانية إلى أشتوريس واختلاطهم بسكانها، فأدى ذلك إلى نشأة أجيال مولدة تحمل دما لاتينيا مما ساعد على تقبلهم النظم الرومانية و أنماط حياتهم[5] .

- انتشار اللغة اللاتينية التي تعد اللغة الأم للغتين الاسبانية والبرتغالية[6] .

- انتشار الديانة المسيحية ما بين الأشتوريين التي يعود لها الفضل في إندماج سكان شبه جزيرة أيبيريا عامة بما فيهم سكان اشتوريس في الجسد الروماني[7]، ليتلاشى الحكم الروماني في شبه جزيرة أيبيريا بما فيها إقليم اشتوريس بعد أن دب الضعف في الإمبراطورية الرّومانيّة تحت الضربات المدمرة للغزاة الجرمان خلال القرن الخامس الميلادي.

---

[1] عبد المحسن طه رمضان ، المرجع السابق ، ص. 138 – 140 .

[2] تذكر حولية ألفونسو الثالث أن هذا الحاكم اسمه منوسة Munnuza من أصل عربي وهو رفيق لطارق بن زياد وأحد قواده. (أنظر: La Cronica de Alfonso ш, edicion preparado por. Zacarias Garcia Villada, S.I, Madrid, 1918, p, p. 66, 108).

[3] حول مدينة لوجو ، خيخون ، كانجاس ، انظر الملحق رقم: 01، ص. 132.

[4] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع ، ص. 140 .

[5] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص . 51 .

[6] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص. 14 .

[7] السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص. 51؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 141؛عبد المجيد نعنعي، نفس المرجع، ص.15.

## 02 - الغزو الجرماني لأشتوريس وآثاره على السكان (409م - 585م):

تعرضت شبه جزيرة أيبيريا مثل باقي مناطق القارة الأوربية للاجتياح الجرماني، حيث عبرت بعض القبائل الجرمانية جبال البرتات (جبال البرنييه) Pyrénée أو البرانس عند العرب[1]، نحو أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية[2] مع مطلع القرن الخامس الميلادي، أهمهم الآلان، والسويف والوندال سنة 408م[3]، وهناك من يرى سنة 409م[4]، واقتسمت هذه العناصر الغازية أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية فيما بينها، وكان إقليم أشتوريس من نصيب السويف وقسم من الوندال الذين كانوا أشد هذه العناصر تخريبا ووحشية بعد أن سمحت لهم الإمبراطورية الرومانية بالاستقرار في هذه المناطق سنة 411م[5]، غير أن هذه العناصر لم تخلد إلى الهدوء والسكينة بل واصلت عمليات النهب والتدمير مستغلة ضعف الإمبراطورية الرومانية، وفي ظل هذه الظروف ظهر القوط الغربيّون على مسرح الأحداث في اسبانيا سنة 414م[6]، ودخلوا في صراع مع من سبقهم من الجرمان، إذ أرغموا الآلان على الاستقرار في الساحل الشمالي لشبه الجزيرة بلوزيتانيا (البرتغال حاليا)، واستقر السويف مع قلة من الوندال (الأسدنج) في الشمال الغربي منها في أشتوريس وجليقية وأسسوا بها مملكة لهم، أما الوندال

---

[1] جبال البرتات : هي سلسلة جبلية تفصل بين فرنسا و اسبانيا، تمتد على مسافة 440 كلم من خليج بسكاية غربا إلى البحر المتوسط شرقا، سفوحها الشمالية في فرنسا، بينما الجنوبية منها في اسبانيا، تعرف باسم جبال البيرنييه أو جبال البرت أو جبل رنشفالة Roncesvalles، وتعرف خطأ بجبال البرانس،لأنّ هذه الجبال (البرانس) هي سلسلة أخرى من الجبال الإسبانيّة ، تقع شمال قرطبة وجنوبي طليطلة، وتعرف بجبال المعدن Sierra de Almadén، وسميت بجبال البرانس نسبة لقبيلة البرانس البربرية التي نزلت في الأندلس على مقربة من هذه الجبال. (للمزيد انظر: أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 66 ؛ أرسلان شكيب، الحلل السندسية، ج 1، المطبعة الرحمانيّة - مصر، 1936م ، ص .35؛ البكري برواية: حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، 1986، ص ص. 63؛ الرازي برواية: حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 64؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ط2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997، ص. 82، ح01؛ عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم - دمشق، بيروت، ط 2،1981، ص. 35، ح 04، 96 - 98 . حول هذه الجبال (البرنييه والبرانس) أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص. 15 .

[3] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، المرجع السابق، ص. 12؛ عبد الواحد ذ نون طه، المرجع السابق، ص. 72 .

[4] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 86 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 53 ؛ عبد المجيد نعنعي، نفس المرجع، ص. 15؛ أنظر أيضا: Chapman Charles. E., op. cit., p. 27.

[5] السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص. 53؛ عبد المجيد نعنعي، نفس المرجع، ص. 15؛ عبد الواحد ذ نون طه، نفس المرجع، ص. 72؛ مؤنس حسين، فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر و التوزيع، د. ت، ص. 03 ؛ (أنظر أيضا:
Chapman Charles. E., op. cit., p. 27.)

[6] مونتغمري وات، في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ت.محمد رضا المصري، ط 2، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، 1998م ، ص. 25 ؛ إبراهيم علي طرخان، نفس المرجع، ص. 86 – 87 ؛ (أنظر أيضا:
Chapman Charles. E., op. cit., p. 27.)

(السيلنج) فحاولوا المقاومة لكن ضغط القوط الغربيين دفعهم إلى العبور نحو شمال إفريقيا سنة 429م[1].

أما إقليم أشتوريس فقد كان تحت حكم السويف كما ذكرنا، إلا أن مملكتهم لم تعرف الاستقرار والهدوء طويلا، إذ دخلوا في صراع مع القوط الغربيين وازدادت حدة هذا الصراع بسبب الاختلاف الديني بينهما، فالسويف كانوا وثنيين ثم تحولوا إلى المسيحية ابتداء من سنة 448م إلا أنهم تأرجحوا بين المذهبين الكاثوليكي و الآريوسي، في حين أن القوط كانوا أريوسيين منذ سنة 377 م، ولم يعتنقوا الكاثوليكية إلا سنة 587م[2]، بالإضافة إلى أسباب أخرى منها فقر المنطقة وحاجتهم إلى الغذاء والمؤن لأنّه كما ذكرنا المنطقة ذات مناخ قاس وطابع جبلي صخري وسكانها من الأشتوريين كانوا يعتمدون على الرّعي والغزو لكسب عيشهم، وكانت نهاية الصراع بينهما بزوال المملكة السويفية سنة 585م في عهد الملك القوطي ليوفيجيلد Liuvigild (568م- 586م)[3]، ومن هنا كان إلحاق أشتوريس بالحكم القوطي في شبه جزيرة أيبيريا، وهناك من يرى أنها كانت قبل هذا التاريخ[4] .

### 3/- أوضاع أشتوريس خلال حكم القوط الغربيّين (585م - 711م) :

لا يوجد هناك تاريخ محدد يوضح متى تم اخضاع القوط الغربيين لإقليم اشتوريس من عناصر السويف نظرا لقلة المصادر التي تتحدث عن تاريخ هذه المنطقة، وما لدينا هو أن

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 03 - 04 ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، المرجع السابق، ص . 81 – 82 ؛ أنظر أيضا: Chapman Charles. E., op. cit, p. 27.

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق ، ص . 144؛ حسين مؤنس، نفس المرجع، ص . 09 .

[3] الملك ليوفيجلد (568م - 586م ) : ابن الملك القوطي آثناجيلد (554م - 567م) كان محاربا مقداما طرد البيزنطيين من بعض المدن في شبه جزيرة أيبيريا، اضطهد المسيحيين الكاثوليك. (للمزيد انظر: إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 104 - 106 .)

[4] عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع ، ص. 145 – 146 .

القوط تمكنوا من القضاء على حكم السويف في الشمال الغربي من شبه جزيرة أيبيريا - جليقية وأشتوريس- سنة 585م[1]، وقد يكون دخولهم قبل هذا التاريخ .

إلا أن القوط الغربيين في شبه الجزيرة أيبيرية عامة لم ينعموا بالهدوء والاستقرار بسبب الصراعات الداخلية والخارجية التي واجهوها، فخارجيا يتجلى الصراع في الحروب مع البيزنطيين، أما داخليا فيتمثل في الصراع حول السلطة ما بين نبلاء القوط، بالإضافة إلى بعض الانتفاضات على حكمهم كالتي قام بها بقايا السويف، وكذا ثورة الاشتوريين في عهد الملك سيسبوت Sisebut (612م- 621م)[2]، مما يدل على انعدام الأمن والاستقرار رغم اتخاذ القوط عدّة إجراءات الهدف منها خلق تقارب بينهم وبين الرومان اللاتين في شبه جزيرة أيبيريا كاعتناقهم للكاثوليكية في عهد الملك ريكارد الأول Recared I (586م - 601م) لخلق وحدة دينية في شبه جزيرة أيبيريا ودمج القوط مع الأيبيريين، كما تبنوا اللغة اللاتينية وساروا على نهج أنظمة الرومان الإدارية والقانونية والاجتماعية مع منتصف القرن السابع الميلادي[3]، بالإضافة إلى هذا أصدر الملك ركسونث (653م- 672م )[4] مجموعة من القوانين التي تبيح الاختلاط بين العنصرين القوطي والروماني، وتقضي على التفرقة العنصرية في اسبانيا[5].

ومن خلال ما سبق نرى أن التأثير الروماني اللاتيني كان الأقوى على سكان اشتوريس رغم تعاقب عدة أجناس على أرضها (أشتوريس)، إلا أن الحضارة اللاتينية بقيت راسخة وظلت سائدة حتى الفتح الإسلامي للإقليم سنة 95 هـ / 714م، وفي ظل الحكم الإسلامي وبعده كما سنرى فإن هذا الإقليم سيكون المنفذ الذي ستنبعث منه الحضارة اللاتينية والديانة المسيحية الكاثوليكية من جديد إلى شبه جزيرة أيبيريا بعد أن بقي المسلمون فيها لمدة تقارب الثمانية قرون.

---

[1] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 105 ؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص ص . 144 – 145 .

[2] سيسبوت (612م - 621م): نبيل قوطي مثقف و قائد حربي كفء ، يعتبر أول من أقر مبدأ اضطهاد اليهود. (للمزيد أنظر: إبراهيم علي طرخان، نفس المرجع، ص. 107؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 10؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 56 .)

[3] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 147 - 148 .

[4] ركسونث (653م - 672م): ابن الملك شند سونث (649م - 653م). للمزيد انظر: إبراهيم علي طرخان ، نفس المرجع، ص. 113 - 114 ؛ السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع ، ص. 57 .

[5] يذكر حسين مؤنس أن هذه القوانين قد صدرت في عهد الملك شند سونث، الذي يسميه شندا سفنتو والد الملك ركسونث. (أنظر: حسين مؤنس ، نفس المرجع،ص. 10 .)

## IV. - الفتـح الإسلامي لإقليم أشتوريـس :

قبـل الحـديث عـن الفـتح الإسـلامي لإقلـيم اشـتوريس يجـب علينـا أن نعـرج عـن الفـتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا بصفة عامة، و قد اختلفت المصـادر التاريخية العربية حول بدايـة هذا الفتح حيث ذكر الطبري أن بداية الفتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا كـان فـي عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه (23هـ - 35هـ) في سنة 27 هـ[1]، وذكر ابن عذاري أن أول من دخلها هما عبد الله بن نـافع بن عبد القيس وعبد الله بـن الحصـين الفهريـان مـن جهـة البحر[2]، وهنا نرى أن هناك شك فـي صـحة الروايـة، إذ كيـف اسـتطاع المسلمون فتح الأنـدلس خـلال هـذه الفتـرة قبـل فـتحهم لمنطقـة شـمال إفريقيـا (افريقيـة)، خاصـة مـع وجـود أكبـر عـدو للمسلمين يعتـرض طـريقهم وهـم البيزنطيـون، وربمـا قد تكـون هـذه أولـى محـاولات المسلمين لفتحها، إلا أن عملية الفتح الجدي كمـا تتفق أغلـب المصـادر كانـت فـي بدايـة العقد الأخير من القرن الأول الهجري، بداية العقد الثـاني مـن القرن الثـامن الميلادي، فـي عهد الخليفـة الأمـوي الوليد بن عبد الملك (86 هـ - 96 هـ).

ويذكر الطبـري أيضـا أن موسـى بـن نصـير[3] غـزا الأنـدلس وتمكن من فتح عدة مدائن وحصـون سنة 91 هـ / 710م[4]، أمـا ابن عذاري فيضـيف علـى قـول الطبـري أن طريفـا دخلهـا وفتحها في سنة 91 هـ[5]، فـي حين تتفق الروايـات أن صـاحب الفضـل فـي فتح معظم الأنـدلس

---

[1] (الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك، ت. نواف الجراح، مج 2، دار ومكتبة الهلال، 2003م، ص. 760.

[2] ابن عذاري،المصدر السابق، ج 2، ص. 04 .

[3] موسى بن نصير : يعرف بعبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي ولد سنة 19 هـ و توفي سنة 97 هـ، تولى ولاية بلاد المغرب مكان حسان بن النعمان سنة 86 هـ. (للمزيد أنظر: مجهول، فتح الأندلس، ص. 11؛ (الحميدي) أبا عبدالله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، ص. 338 ؛ (الضبي) أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،ج 2، ت . إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني ،1989، ص. 607 ؛ (ابن الكردبوس التوزري) أبا مروان عبدالملك، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، ت. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1965م - 1966م، ص. 44؛ ابن عذاري ،نفس المصدر، ج1، ص. 39- 46.)

[4] الطبري، نفس المصدر، مج 4، ص. 129 ؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 04.

[5] ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 04. طريف: يدعى طريف بن مالك أو ملوك و يكنى بأبي زرعة، اختلف في نسبه فهناك من يراه عربيا يمنيا و يسمونه بالمعافري، والبعض يرى أنه بربري. (أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص. 35؛ المقري، المصدر السابق، ج 1، ص. 299؛ العبادي أحمد المختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية - بيروت، د. ت، ص. 55.)

يعود إلى طارق بن زياد[1] الذي كان عاملا على طنجة وعبر البحر سنة 92 هـ / 711م لفتح الأندلس[2].

**01 - أسباب الفتح الإسلامي لشبه جزيرة أيبيريا :**

يعود الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية إلى أسباب عديدة منها :

**- الأسباب الدينية :** تتمثل في : الجهاد في سبيل الله و نشر الإسلام و إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى لأن هذا الدين جاء للناس كافة[3] .

**- الأسباب الاقتصادية :** تتمثل في السيطرة على الثروات و الخيرات الموجودة في أيبيريا، وما تعود به عملية الفتح من مداخيل لبيت مال المسلمين من جزية وخراج وزكاة ، وهذا ما نستخلصه ممّا ذكر ابن الكردبوس حول ما جرى بين موسى بن نصير ويليان النصراني[4] حاكم سبتة[5] وهي مدينة على الساحل الشمالي للمغرب الأقصى، لما اجتمعا بالقيروان وأخبره بقصة ابنته وهوّن عليه عملية فتح الأندلس وسرعة فتحها وكثرة أموالها وجمال سبيها، وأنها بلاد مياه كثيرة وجنات وأنهار وغلات، وهذا ما يدل على أن هناك دافعا اقتصاديا لفتح شبه جزيرة أيبيريا .

---

[1] طارق بن زياد وقيل ابن عمر، اختلف في أصله فقيل عربي أو فارسي همداني، و قيل بربري وهو الرأي الأرجح - كان مولى لموسى بن نصير وواليا على طنجة. (أنظر: الحميدي ،المصدر السابق، ص. 03 - 04؛ الضبي، المصدر السابق، ص ص. 07 - 08 ، ص. 328؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 05؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص. 241؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 35؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 98؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 233؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 71.)

[2] ابن عذاري، نفسه، ج2، ص. 05؛ القلقشندي ، نفسه، ج 5، ص. 241؛ المقري، نفسه، مج1، ص. 233؛ السيد عبد العزيز سالم، نفسه، ص. 71 .

[3] محمد محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس، 1990م ، ص. 155 .

[4] يوليان النصراني ، اختلف في أصله ، فهناك من قال رومي أو بربري و البعض انه من أصل قوطي كان حاكما على سبتة و هذا ما تجمع عليه أغلب المصادر ما عدا ابن الكردبوس الذي يذكر أنه كان حاكما على سبتة طنجة ، و ابن عذاري الذي يذكر أنه صاحب الجزيرة الخضراء. (أنظر: (ابن عبد الحكم) أبا القاسم عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب، ت. عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر ، د.ت، ج1، ص. 276؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 04؛ ابن الكردبوس ، المصدر السابق، ص. 42 -44 ؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 51؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص .08 ؛ المقري ، نفس المصدر، مج 1، ص . 231.)

[5] ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص.44؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص . 152 - 153؛ السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص . 47 - 48 .

**- الأسباب السياسية و الإستراتيجية :** تتمثل في محاولة المسلمين التوسع في غرب أوربا ومحاصرة البيزنطيين لفتح عاصمتهم القسطنطينية والقضاء على دولتهم حيث يعتبرون العدو اللدود للمسلمين خاصة بعد تحالفهم مع القوط الغربيين في اسبانيا ضد المسلمين[1] .

ومما شجعهم أيضا على الفتح الظروف الداخلية السيئة لشبه جزيرة أيبيريا من صراع حول السلطة وانشقاق البيت القوطي، خاصة بعد انقلاب القائد لذريق Rodrigo[2] (710م-711م) على الملك الشرعي غيطشة Witiza (700م-708م) وما كان في نفوس أولاد هذا الأخير من رغبة في الانتقام لاسترجاع ملك أبيهم[3]، وفي هذا الصياغ يذكر المؤرخ السيد عبد العزيز سالم أن أبناء غيطشة اتصلوا سرا بيوليان الذي تربطه بهم صلة قرابة[4]، والتمسوا منه أن يتصل بالعرب[5]، كما لا يمكننا أن نغض الطّرف عن دور اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد والقهر من طرف ملوك القوط الغربيين في شبه جزيرة أيبيريا فكانوا ناقمين عليهم وربما دفعهم هذا إلى الاتصال بإخوانهم في شمال إفريقيا لأجل تشجيع المسلمين على فتح شبه جزيرة أيبيريا لتخليصهم من هذا الاضطهاد[6]، ويذهب المؤرخ وات مونتغمري إلى أبعد من هذا بقوله أنّ المسلمين ما كادوا يهزمون الجيش القوطي حتى قدّم لهم اليهود كل ما استطاعوا من عون[7]، وهنا نرى أن هدفه من هذا هو التقليل من شأن المسلمين وقوتهم بدافع التعصب الديني والحقد عليهم (المسلمين)، في حين أنّ قوّة المسلمين كانت تتعاظم وتزداد يوما بعد يوم وهو ما

[1] الشطاط علي حسين ، المرجع السابق، ص. 26 ؛ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، المرجع السابق، 23؛ إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 122 .

[2] لذريق (710م - 711م): هناك اختلاف حول أصله فيرى البعض أنّه زعيم قوطيّ كبير ذو علم بأمور السّياسة، والبعض يرى أنّه بنحدرمن أصول ملكيّة من سلالة الملك رسسفنت (653م – 672م ) و آخرون يقولون أنّه ابن تيودوفريدو دوق باطقة الذي سمل الملك غيطشة عينيه.
(أنظر: ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 33؛ مجهول ، أخبار مجموعة، ص. 54؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ، ص. 08؛ المقري، المصدر السابق، مج 1،ص. 242 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 17؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 59؛ إبراهيم علي طرخان، نفس المرجع، ص. 120- 122.)

[3] المقري ، نفس المصدر، مج 1، ص .232 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، نفس المرجع، ص. 67 .

[4] السيد عبد العزيز سالم، نفسه.

[5] السيد عبد سالم، نفسه؛ أسعد حومد ، محنة العرب في الأندلس، ط 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، 1988، ص. 54 .

[6] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 14؛ أسعد حومد ، نفس المرجع، ص ص. 51 - 52 ؛ وات مونتغمري، المرجع السابق، ص. 27 ؛ دوزي رينهارت ، المرجع السابق، ج 1، ص ص.39 – 40 .

[7] مونتغمري وات، نفس المرجع، ص. 27.

شجعهم على مدّ نفوذهم نحو الضفة الشمالية لحوض المتوسط ، بعد أن استطاعوا فرض سلطانهم على الضفة الجنوبية منه « شمال إفريقيا » .

أما عن السبب المباشر للفتح فكان أخلاقيا كما تداولته المصادر التاريخية إذ أن ابنة يليان النصراني تعرضت للاغتصاب من طرف لذريق ملك القوط الغربيين في أيبيريا مما دفع بوالدها إلى الانتقام منه[1] ، وهذا ما يتجلى في قوله :« ودين المسيح لأزيلن ملكه ولأحفرن تحت قدميه»[2] فلجأ يليان لطلب النجدة من المسلمين وعرض عليهم المساعدة في فتح شبه جزيرة أيبيريا حيث اتصل بموسى بن نصير والي بلاد المغرب وأغراه بثروات وخيرات البلاد وهوّن عليه عملية الفتح نظرا للظروف العصيبة التي يمر بها حكم القوط في شبه الجزيرة، وكان هذا في آخر سنة 90 هـ/ 709م[3].

إلا أن هناك من المؤرخين من يرى أن حادثة اغتصاب ابنة يليان ما هي إلا قصة أسطورية لا وجود لها على ارض الواقع[4] ، لكن لو كانت هذه القصة أسطورية فما هي الدوافع التي أدت إلى ظهور يوليان على الساحة الإسلامية ؟ ووقوفه بجانب المسلمين وترغيبهم في فتح شبه جزيرة أيبيريا وتحمله لجزء من الأعباء في عملية الفتح من خلال نقله للمسلمين بواسطة سفنه وعبوره المجاز معهم، رغم انه كان مخالفا لهم في العقيدة وفي نفس الوقت هو من بقايا الحكم البيزنطي في المنطقة - شمال إفريقيا - الذي زال على يد المسلمين، ونحن نعلم أن بيزنطة هي أكثر الناقمين على الإسلام والمسلمين.

يضاف إلى هذا انه لمّا انقطعت أواصره مع بيزنطة أصبحت له علاقات وطيدة مع القوط الغربيين في شبه الجزيرة الأيبيرية خاصة في عهد الملك غيطشة ، فبالتالي يمكن أن تكون قد وقعت هذه الحادثة خاصة و أن جل المصادر كتبت عنها ، يضاف إلى هذا حقد يليان على لذريق الذي اغتصب العرش من أبناء غيطشة الذي كان بينه وبين يليان علاقة صداقة

[1] مجهول، فتح الأندلس، ص. 13- 15؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 43 - 44 ؛ ابن الأثير، المصدر السابق،ج 4 ، ص .267؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص.53 ؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 232 - 233.

[2] مجهول، أخبار مجموعة ، ص. 52 .

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 52؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 267.

[4] ابراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 121؛ **عمر راجح شلبي**، «أساطير الفتح الإسلامي في الأندلس»، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج.3،ع .1، 2007م ، ص. 65.

وربما هناك قرابة ونسب بينهما[1]، وربما أيضا تحسن العلاقات بين يليان والمسلمين في طنجة على عهد طارق بن زياد .

## 02 - فتح جنوب شبه جزيرة أيبيريا :

بعد أن تمكن المسلمون من إحكام سيطرتهم على شمال إفريقيا و فرض النظام فيها و تثبيت الإسلام بين أهلها، وجه واليها - موسى بن نصير- أنظار المسلمين نحو شبه جزيرة أيبيريا التي كانت تعاني ظروفا عصيبة كما ذكرنا حفزت المسلمين على فتحها، وبعد الذي جرى بين يليان حاكم سبتة وموسى بن نصير بعث هذا الأخير برسالة إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يستأذنه في فتح شبه جزيرة أيبيريا، فوافقه على ذلك على أن يختبرها بسرايا تكشف له أمرها كي لا يوقع بالمسلمين في خطر مهلك[2]، فأرسل موسى كتيبة في شهر رمضان 91 هـ / الموافق لجويلية 710م بقيادة طريف لاستكشاف المنطقة[3]، فنزلت هذه الحملة بواسطة السفن على الساحل الاسباني في الموضع المعروف اليوم باسم جزيرة طريف - طريفة - غربي الجزيرة الخضراء الواقعتان في أقصى جنوب اسبانيا مقابل طنجة الواقعة شمال المغرب الأقصى، ومن هذا الموضع أغار طريف ومن معه على المناطق المجاورة ما بين طريفة والجزيرة الخضراء ثم عاد إلى شمال إفريقيا سالما غانما، فاطمأنت نفس موسى بن نصير واشتد عزمه على الفتح، فأعد حملة في سنة 92 هـ /711م واختار لها قائدا اشتهر

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 67 .

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 52 ؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 45؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 267؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 08؛ أنظر أيضا: Claudio Sanchez- Albornoz, L´espagne musulmane, traduction par. Claude Faraggi, OPU/Publisud, 1985, p. 11.

[3] اختلفت المصادر الإسلامية حول تحديد عدد الرجال الذين شاركوا في هذه الحملة الاستطلاعية، فقيل ثلاثة آلاف رجل، وقيل أربع مائة رجل ومائة فرس، وهناك من ذكر أربع مائة راجل ومائة فارس. (حول هذا قارن: ابن الكردبوس ، نفسه ، ص. 45؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج4، ص. 267؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 98؛ مجهول ، أخبار مجموعة ، ص. 52 ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص . 35؛ سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، 1995، ج 2، ص. 29؛ أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص. 55 ؛ أسعد حومد، المرجع السابق، ص.55؛ أنظر أيضا: Claudio Sanchez- Albornoz, op. cit., p. 11.)

بحسن القيادة والبلاء هو مولاه طارق بن زياد[1] على رأس جيش قوامه سبعة آلاف مقاتل[2] أغلبهم من البربر مع نحو ثلاث مائة من العرب[3].

إلا أن هناك اختلاف أيضا في عدد هذا الجيش فقيل وصل إلى اثني عشر ألف مقاتل[4] بينما الأرجح أنه سبعة آلاف مقاتل، وقد أردف إليه موسى بعد العبور حوالي خمسة آلاف مقاتل[5] عند لقاء جيش لذريق، والشيء الذي يلفت الانتباه أن جيش طارق كان أغلبه من العنصر البربري وهذا ما لم يحدث في تاريخ الفتوحات الإسلامية من قبل مما يعني أن البربر في بلد المغرب قد اسلموا و حسن إسلامهم فأصبحوا أكثر حماسا في سبيل الجهاد ونصرة الإسلام، كما أنهم أكثر دراية ومعرفة من العرب بجغرافية شبه الجزيرة الأيبيرية[6] .

أما عن تاريخ هذه الحملة فيذكر أنها كانت في 05 رجب 92 هـ[7] الموافق لـ أفريل 711م، حيث تم نقل الجند والخيل على متن السفن الأربعة التي وضعها يليان في خدمة

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مج 4، ص. 1297؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 32؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص. 241؛ ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت. سهيل زكار، مج 4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت ، ص. 150؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 231.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 267؛ القلقشندي، نفس المصدر، ص . 242؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص.09؛ المقري، نفسه، مج 1، ص. 231؛ مونتغمبري وات، المرجع السابق، ص. 29؛ أنظر أيضا:
Claudio Sanchez- Albornoz, op. cit., p. 11; E. M. W., p. 256.

[3] ابن خلدون، نفس المصدر، مج 4، ص. 150.

[4] الطبري، نفس المصدر، مج 4 ، ص.1297؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 46؛ الحميري، الروض المعطار، ص. 35.

[5] مجهول ، أخبار مجموعة، ص. 53 ؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 268؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 232 ؛ (أنظر أيضا: Claudio Sanchez- Albornoz, op. cit., pp. 11- 12.)

[6] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص. 71.

[7] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 06.
اختلفت المصادر الإسلامية في تاريخ هذه الحملة فقيل يوم السبت من شهر شعبان 92هـ ،وقيل أيضا في رمضان 92هـ، وهناك من ذكرها في رجب 93هـ وهو أمر مستبعد لأنّه يخالف كل المصادر حول السنة التي فتحت فيها الأندلس. (حول هذا قارن: (ابن القوطية) أبابكر محمد بن عمر ، تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتاب المصري القاهرة - دار الكتاب اللبناني بيروت، 1989، ص. 33؛ ابن الشباط ، المصدر السابق، ص. 106؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت. محمد عبدالله عنان، ط 2، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1973م، مج1، ص. 101؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 35؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 231؛ (ابن قتيبة) أبا محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء)، ت. علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر- بيروت، 1990، ج2، ص. 85.)

المسلمين بين ضفتي الزقاق و إنزالهم قرب جبل منيع على شط البحر[1]، بالساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الأيبيرية، أمام جبل منيع يسمى جبل كالبي Calpe وهو اسم فينيقي[2]، الذي عرف منذ ذلك الحين بجبل طارق أو جبل الفتح[3].

وهنا نرى أن معظم الروايات الإسلامية لم تصف لنا عمليات نزول المسلمين بقيادة طارق على ساحل شبه الجزيرة الأيبيرية عند جبل كالبي (جبل طارق) وتكتفي بالقول أن طارق قد حط في الجبل المنسوب إليه دون أن يلقى أي مقاومة تذكر ومن غير الممكن أن يكون موقع كهذا ذا أهمية إستراتيجية دون حراسة، فكل من سبق القوط على حكم المنطقة -اسبانيا- من فينيقيين وقرطاجيين ورومان عملوا على تحصين هذا الموضع وجعلوا منه قاعدة حربية لمواجهة الغزاة، خاصة أن القوط كانوا على دراية تامة بقوة المسلمين في بلاد المغرب ونواياهم في العبور للضفة الشمالية للبحر المتوسط، وقد تلقوا من قبل إنذارا من طرف المسلمين بعد الغارات التي شنّها يليان النصراني وطريف على جنوب شبه الجزيرة الأيبيريّة، وهنا نؤيد الرّواية التي قدمها لنا صاحب كتاب الاكتفاء التي يصف فيها عمليات نزول المسلمين ومقاومة القوط لهم لمنعهم من ذلك ثم يصف حركة الالتفاف البارعة التي قام بها طارق ومن معه حول العدو المرابط في الجبل و القضاء عليه أثناء الليل[4].

وكان نزول الحملة في هذا الوقت مناسبا للغاية لأن الملك لذريق كان مشغولا بإخماد ثورة قام بها البشكنس في بنبلونة[5]، بأقصى شمالي شبه جزيرة أيبيريا يسميها المؤرخ رينهرت دوزي ثورة الباشقاوية[6]، وهناك من يرى أنّ هذه الثورة كانت مفتعلة وبتحريض من يليان

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 53؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 72؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 153 - 154 .

[2] حول تسميّة جبل كالبي .أنظر: عبد المحسن طه رمضان ، نفس المرجع ، ص . 152.

[3] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 46؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 98؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 267 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 06 ؛ لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجرّ ذلك من شجون الكلام، ت. ليفي بروفنسال، ط 2، دار المكشوف - بيروت، 1956، ص. 06؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 150؛ القلقشندى، المصدر السابق، ص. 242.

[4] للمزيد أنظر: ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 46 ؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 153 .

[5] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 53 ؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 231 .

[6] أنظر: رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج 1، ص. 44 .

وأبناء غيطشة لإشغال لذريق وتسهيل الأمر على المسلمين كي يتسنى لهم دخول اسبانيا[1]، وعلى هذا الجبل أقام طارق و أتباعه سورا سمي بسور العرب[2] ليكون قاعدة لجيشه ثم بدأ في استكشاف المنطقة بإرسال سرايا صغيرة، حيث بعث عبد الملك بن أبي عامر في فرقة سارت بحذاء الساحل شمالا فاستولت على قرية حصينة تعرف بقرطاجنة الجزيرة[3] Carteya الواقعة جوفي خليج جبل طارق عند مصب نهر وادي البحر[4]، ومنها زحف جنوبا باتجاه مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras فأشتبك مع فرقة قوطية يقودها بنيثو Benco أو بنشو Bencho كما تسميه المصادر الاسبانية[5]، وقد تمكن المسلمون من القضاء على هذه الفرقة والاستيلاء على الجزيرة الخضراء وإقامة قاعدة عسكرية[6]، وبهذا أصبح مضيق جبل طارق كله في يد المسلمين، وأسند طارق ليليان ومن معه من الجند مهمة حراسة هذا الموضع - مضيق جبل طارق - و حمايته من أي هجوم محتمل[7]، ولم ينج من الفرقة القوطية إلا واحد اسمه بلياسن Beliasin حيث فر وأسرع إلى لذريق في بلنبونة بأقصى الشمال وأخبره بنزول العرب في جنوب البلاد[8]، أمّا عبد الملك بن حبيب فذكر أن تدمير وهو أحد ولاة لذريق في الأندلس لما بلغه نزول طارق ومن معه من المسلمين كتب إليه بخبر نزولهم[9]، فوقع عليه

---

[1] سافدرا برواية: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 70.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 09.

[3] ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 35؛ ابن عذاري، نفسه ؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج 1، ص.44.

[4] الحميري، صفة جزيرة الأندلس، .151 .

[5] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 70؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 154. يقول ابن عذاري أنّه ابن أخت لذريق ملك القوط في إسبانيا ويسمّيه بنج. أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 08.

[6] عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 154.

[7] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 73.

[8] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 70.

[9] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص. 87؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 241؛ عبد الملك بن حبيب برواية: السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص. 73، 75.

الخبر وقوع الصاعقة، وكرّ راجعا إلى عاصمته ثم خرج للقاء المسلمين بعد أن عبأ جميع قواته وزحف نحو قرطبة[1]، ونزل بقصرها ريثما يفد إليه جيشه ويستجمع قواته[2].

وقد اختلفت الروايات في تحديد عدد هذا الجيش، فقيل ستمائة ألف مقاتل[3] وقيل مائة ألف[4]، وقيل سبعين ألف فارس[5]، وهناك من المؤرّخين من قدّره بأربعين ألف مقاتل[6]، وهذه الأرقام مبالغ فيها لأنه من الصعب جدا في ظروف متردية كهذه يمر بها حكم القوط في اسبانيا ويستطيع ملكها لذريق جمع هذا العدد الكبير من الجند، وفي كل الأحوال يبقى جيش لذريق أضخم بكثير من جيش المسلمين[7]، و لما علم طارق بزحف لذريق مع هذا الحشد الضخم بعث إلى موسى بن نصير يطلب منه المدد ويخبره أنه قد فتح الجزيرة الخضراء وملك المجاز إلى الأندلس، فأرسل إليه من الجند خمسة ألاف مقاتل من المسلمين أغلبهم فرسان، وبهذا أصبح لطارق جيش يتألف من اثني عشر ألف مقاتل[8] .

وكان طارق قبل هذا قد زحف بجيشه تجاه إقليم شذونة[9] Sidonia قاصدا مدينة قرطبة، وفي طريق سيره إليها وصلته أخبار تفيد أن لذريق سائر نحوه فنزل عند نهر البرباط بموضع بلدة صغيرة يسميها العرب بكة، لهذا سموا هذا النهر بوادي بكة وحرفه البعض إلى لكة[10]، أما

---

[1] قرطبة : هي قاعدة الأندلس و مقر الحكم و دار الملك للأمويين تقع على السفح الجنوبي لبل قرطبة (جبل العروس) على منحى الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير احتلها النصارى سنة 633 هـ / 1236م.
(للمزيد أنظر: ابن الشباط ، المصدر السابق، ص. 113 - 114؛ أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 175؛ الحميري، المصدر السابق، ص . 153 - 157؛ محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص. 18 - 19. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[2] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص.47؛ الحميري، الروض المعطار، ص. 35؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 255.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص. 242؛ الحميري، نفسه، ص. 35.

[4] ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 47؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص.54؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 268؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 231، 257.

[5] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص.87؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 240 .

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص. 240.

[7] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص.72.

[8] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 53؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 268؛ المقرّي، نفس المصدر، مج 1، ص .257.

[9] شذونة: كورة شذونة متصلة بكورة مورور منحرفة إلى القبلة، تقع غرب قرطبة مائلة إلى القبلة قليلا. (للمزيد انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص. 174؛ ابن الشباط، نفس المصدر، ص. 107- 108. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[10] لكة: كانت مدينة قديمة بالأندلس من كورة شذونة جنوب غرب اسبانيا. (انظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص. 169.)

لذريق فتقدم بجيشه جنوب قرطبة وضرب معسكره عند شذونة، والتقى الطرفان عند نهر البرباط - وادي لكة - بالقرب من بحيرة خاندا و أخذ كل طرف موقعه، لذريق بجيشه على الضفة اليمنى الشمالية للنهر ، وطارق بجيشه على الضفة اليسرى الجنوبية[1]، وفي يوم الأحد 27 رمضان 92 هـ / الموافق لـ 19 يوليو (جويلية) 711م[2] بدأت المعركة بمناوشات بين الطرفين استمرت عدة أيام لجس النبض من كلا الجانبين، ولما اشتد القتال في المعركة تراجع جناحا جيش لذريق وفقا لما خطط له أبناء غيطشة، كما انسحب عدد من قواده فأنكشف قلب جيشه وانهار خط دفاعه، فكانت الهزيمة من نصيبه(جيش لذريق)[3] بعد قتال مرير دام لمدة ثمانية أيام من يوم الأحد 28 من رمضان حتى يوم الأحد 05 من شوال 92 هـ/ 19- 26 جويلية 711م[4]، أما عن مصير هذا الأخير فاختلفت الروايات في شأنه فمنها من ذكر أنه رمى بنفسه في الوادي فغرق[5]، بينما يرى آخرون أنه سقط صريعا في أرض المعركة[6]، وهناك من يرى أنه قد أفلت منها[7]، وسيظهر من جديد على الساحة في معركة السواقي التي سنتحدث عنها فيما بعد، أما فيما يخص عدد القتلى في صفوف الجانبين فلا نجد إحصائيات، وحسب الرواية التي يذكرها المقري أن طارقا قد جمع الفيء وقسمها على تسعة آلاف من المسلمين سوى العبيد و الأتباع[8]، ويدل هذا على أن عدد من استشهد حوالي ثلاثة آلاف من المسلمين لأن جيشه قبل المعركة كان قوامه اثني عشر ألف مقاتل، أما القوط فكان عدد قتلاهم أكبر

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 156 .

[2] ابن الشباط ، المصدر السابق، ص. 106 - 107؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 08 ؛الحميري، المصدر االسابق، ص. 169؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 259.

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص.54؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 268 ؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 08؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 258 .

[4] مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 99 ؛ ابن الأثير، نفسه، مج 4، ص. 268 ؛ ابن عذاري، نفسه، ج 2، ص. 08 ؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 259 .

[5] مجهول، أخبار مجموعة، ص .54؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 99؛ ابن الأثير، نفسه، مج 4، ص. 268 ؛ ابن عذاري، نفسه، ج 2، ص. 08؛ المقري، نفسه، مج 1، ص. 259 ؛ أنظر أيضا:
Claudio Sanchez- Albornoz, op. cit, p. 12.

[6] الطبري، المصدر السابق، مج 4، ص. 1297؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج 1، ص. 279؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 07 ؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 249 .

[7] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 48؛ ابن الشباط ، نفس المصدر، ص. 107؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 259.

[8] ابن الشباط ، نفسه، ص. 107؛ المقري، نفسه، مج 1، ص. 259 .

بكثير من هذا العدد حسب رواية الرازي التي يوردها المقري بقوله : « ثم هزم الله المشركين، فقتل منهم خلق عظيم، أقامت عظامهم بعد ذلك بدهر طويل ملبسة لتلك الأرض»[1]، وهذا دليل على كثرة عدد القتلى في صفوف جيش لذريق .

لقد كانت هذه المعركة بداية النهاية لدولة القوط بعد أن عمرت لمدة ثلاث قرون، حيث تشتت فلول جيشهم، وساد الخوف والفزع في نفوس السكان فمنهم من هرب، ومنهم من أعلن الطاعة والخضوع للمسلمين والرضا بالأمر الواقع[2]، أما بالنسبة للمسلمين فهذه المعركة تعتبر بوابة واسعة دخلوا منها ليثبتوا أقدامهم في البلاد مستقبلا، ويفرضوا النظام وينشروا العدل بين أهلها، وقد ذاع صيتها (المعركة) في المشرق والمغرب مما دفع بعديد المغاربة إلى العبور والالتحاق بجيش طارق[3] فتضخم عدده، وأتاح له هذا النصر الفرصة لمتابعة القوط الهاربين ومواصلة عملية الفتح، إذ سار بجموع المسلمين نحو مدينة شذونة فحاصرها وفتحها دون عناء يذكر[4]،ثم قصد مدينتي المدور[5] Almodora، وقرمونة[6]Carmonaففتحهما، وبعدهما أدرك مدينة اشبيلية[7] Sevilla فصالح أهلها على دفع الجزية، ومنها اتجه إلى مدينة استجه[8] Esija، التي تجمعت بها فلول القوط الهاربين لمناعتها وحصانة أسوارها، فحاصرها المسلمون لشهور

---

[1] الرازي برواية: المقري، المصدر السابق، مج 1، ص.259؛ حسين مؤنس، رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد، 2000 م، ص. 33.

[2] الرازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 259 - 260.

[3] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 48 ، المقري، نفسه، مج 1، ص. 259.

[4] ابن الشباط، المصدر السابق، ص. 107؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 260.

[5] المدور: تذكرها المصادر العربية باسم كورة مورور، تقع جنوب غرب كورة قرمونة و تتصل بأحوازها منحرفة إلى جهة القبلة. ( انظر : ابن الشباط، نفس المصدر، ص. 109. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[6] قرمونة Carmona: مدينة قديمة بالأندلس تقع شمال شرق اشبيلية و غرب قرطبة. (انظر: ابن الشباط، نفس المصدر، ص. 110، الحميري، المصدر السابق، ص. 158 - 159 ؛ أبا الفداء، المصدر السابق ، ص. 166 ؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص. 71. انظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[7] اشبيلية Sevilla : من أعظم مدن الأندلس خلال الحكم الإسلامي تقع جنوب قرطبة على مسافة ثمانين ميلا، سميت باشبيلية اشتقاقا من اسمها اللاتيني أشبالي أو هسبالي بمعنى المدينة المنبسطة يمر بها نهر قرطبة سقطت في يد النصارى سنة 624 هـ/ 1248م . (انظر: ابن الشباط، نفس المصدر، ص. 110 - 111؛ الحميري، الروض المعطار، ص. 58 - 59؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص. 178؛ أبا الفداء، نفس المصدر، ص. 175 ؛ محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ص.45؛ محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص. 70، 72، 74. انظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[8] استجه Ecija : سماها العرب بهذا الاسم من اسمها الروماني القديم Astigis و هي مدينة كبيرة تقع على الضفة لنهر شنيل فرع من الوادي الكبير تقع شمال شرق اشبيلية على نحو ثمانين كيلومترا و جنوب غرب قرطبة على نحو ستين كيلومترا. (للمزيد انظر: ابن الشباط ، نفس المصدر، ص . 112 - 113؛ الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص. 14 - 15؛ محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ص. 76؛ محمد عبده حتاملة، نفس المرجع، ج1، ص. 56. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

عدة ولقيوا فيها مقاومة عنيفة، وفي الأخير تمكن طارق من الظفر بحاكمها وأجبره على الصلح ودفع الجزية ودخلها المسلمون[1] ففر الكثير من أهلها إلى الجبال واتجه عدد منهم إلى دار ملكهم طليطلة، وفي إستجة قام طارق بتفريق جيوشه لمواصلة عملية الفتح، حيث بعث جيشا إلى قرطبة[2] بقيادة مغيث الرومي قوامه سبعمائة فارس[3]، وجيشا آخر تحت قيادة أحد رجال يوليان إلى مالقة[4] Malaga، وجيشا ثالثا إلى غرناطة[5] ومدينة إلبيرة Elbira[6] وجيشا إلى تدمير[7]، أما هو فسار شمالا بما تبقى معه من الجند إلى طليطلة[8]، وملاحقة القوط الفارين قبل الوصول إليها وحسم أمرهم وتنظيم الصف لمواجهة المسلمين لكن ضآلة قوتهم وعدتهم مقارنة بالمسلمين، وسماعهم أخبار عن تساقط المدن في أيديهم وما نقل إليهم عن المسلمين

---

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 54؛ ابن الشباط ، المصدر السابق، ص. 113؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 135؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 268؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 08؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 260.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 54 ، ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص ص. 268 - 269؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص ص. 08 - 09 ؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 260.

[3] مجهول ، أخبار مجموعة، ص.54 ؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 09؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص ص. 260 - 261 . يخالف مجهول صاحب ذكر بلاد الأندلس جل المصادر بقوله: أن طارقا هو من فتح قرطبة، انظر: مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 99، ابن الشباط ، نفس المصدر، ص. 113؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 33. أما عن مغيث الرومي فتذكره بعض المصادر الإسلامية باسم معتب الرومي ، و قد حضر فتح الأندلس مع طارق، انظر: الحميدي، المصدر السابق، ص. 355؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج 1، ص. 289 .

[4] ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 11؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 261.
مالقة Malaga : ترجع إلى أصول رومانية و فينيقية و هي من أهم الثغور الأندلسية في الجنوب تقع على البحر المتوسط في واد سحيق سقطت في يد النصارى سنة 892 هـ / 1487م. (انظر : الحميري، المصدر السابق، ص. 177 - 178؛ أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 175؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص. 142. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[5] ابن عذاري، نفسه، ج 2، ص. 11؛ المقري، نفسه، مج 1، ص. 261.
غرناطة : والأصح إغرناطة ومعناها بالاسبانية الرمانة من أقدم مدن كورة ألبيرة كانت تسمى غرناطة اليهود لكثرتهم فيها وتدعى في القديم بقسطيلة، سقطت في يد الإسبان خلال حكم بني الأحمر سنة 897 هـ/ 1492م. (انظر: لسان الدين بن الخطيب، المصدر السابق، مج1، ص. 91؛ محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ص. 160؛ الذنون عبد الحكيم ، آفاق غرناطة، دار المعرفة - دمشق، 1988، ص. 32 - 33 . أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[6] إلبيرة:كورة ومدينة وحصن، مدينة رومانية قديمة، وهي بين القبلة والشرق من قرطبة بينهما تسعون ميلا، وإلى الشمال الغربي من غرناطة بينهما ستة أميال.
(أنظر: محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ج1، ص. 113- 116. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[7] مجهول أخبار مجموعة، ص. 56؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 269؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 11.
تدمير : أو مرسية وسميت بتدمير نسبة إلى حاكمها و كان اسمها أوريولة و كانت هي مدينتها القديمة.
(أنظر: ابن عذاري، نفسه، ج 1، ص. 11؛ (العذري أو ابن الدلائي )أحمد بن عمر بن أنس ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، ت. عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، د. ط ، د. ت ، ص. 01 – 05 ، 10-11 ؛ الإدريسي ، المصدر السابق، ص. 175 . أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[8] ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 12؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 261؛ ابن الخطيب، نفس المصدر، مج 1، ص. 101.

أنهم أكلة لحوم البشر[1] زادهم رعبا، و أنه لا أمل لهم في المقاومة ففروا منها وعندما دخلها المسلمون وجدوها خالية ليس فيها إلا اليهود في قوم قلة، ولم تكن هناك مقاومة تذكر، فترك طارق بعض الجند مع اليهود لحراستها، وواصل زحفه يتقصى خطوات الهاربين من القوط حتى أدرك مدينة وادي الحجارة ومنها إلى مدينة المائدة ففتحهما[2]، وعند هذه النقطة نجد اختلافا بين المؤرخين المسلمين حول تحركات طارق بعد فتح مدينة المائدة، فيذكر ابن عذاري، أنه عاد إلى طليطلة، ويرى آخرون أنه انصرف إلى قرطبة[3]، في حين يقول البعض أنه واصل الفتح فاتجه إلى مدينة ماية ففتحها ثم عاد إلى طليطلة سنة 93 هـ / 712م[4]، وقيل أنه اقتحم أرض جليقية فاخترقها حتى انتهى إلى مدينة أشتورقة، ثم انصرف إلى طليطلة[5]، وهنا استبعد بعض المؤرخين المعاصرين أن يكون طارق قد واصل فتحه إلى أماية بكانتبرية أو إلى أشتورقة بأشتوريس، وبرروا موقفهم هذا لعدة أسباب أهمها :

- التعب الكبير الذي أصاب جيش طارق أثناء الفتح الذي أثقلته كثرة الغنائم[6] .
- إقبال فصل الخريف و من بعده فصل الشتاء و ما يحملانه معهما من برد قارس[7] .
- إدراك طارق أن ابتعاده عن طليطلة سيسهل من مهمة لذريق ومن معه من القوط للتجمع من جديد و استرجاع عاصمتهم، ثم إن هدفه لم يكن متابعة الفارين بعد انحصارهم في اشتوريس

---

[1] هي خدعة من طارق لإرهاب الاسبان عندما نزل بالجزيرة الخضراء و تختلف المصادر في رواية هذه القصة : ( للمزيد عنها انظر: ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج 1، ص. 278؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 35؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 47 - 48 ؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 260.)

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 269 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 12؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 264 . (عن وادي الحجارة انظر: الإدريسي ، المصدر السابق، ص. 189؛ أما مدينة المائدة فانظر: الحميري، المصدر السابق، ص. 179 .)

[3] ابن عذاري، نفسه، ج 2، ص. 12 ؛ ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 49 .

[4] ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص.269؛ لم يذكر المقري اسم المدينة وأشار إليها باسم مدينة خلف الجبل أما صاحب أخبار مجموعة فيذكرها باسم مدينة أمانة.(أنظر: المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 265؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 57).

[5] ابن القوطية، نفس المصدر، ص. 35؛ ابن الأثير، نفسه، مج 4، ص. 269 ؛ المقري، نفسه، مج 1، ص. 265 .

[6] ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 49؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 79؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية - بيروت، د. ت، ص. 280 ؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 167 .

[7] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص ص. 79 - 80؛ أحمد مختار العبادي ، نفسه، ص. 280؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع ، ص. 163.

شمالا، بقدر ما كان هدفه هو تثبيت أقدام المسلمين في الأراضي المفتوحة والقضاء على جيوب المقاومة فيها .

ومن المرجح أن تقدم طارق بن زيّاد إلى مدينتي أماية وأشتورقة لم يكن إلا بعد عبور موسى بن نصير إلى أيبيريا، أما عن تقدّمه نحو مدينة المائدة فكان لجسّ النّبض واختبار حالة شمالي شبه جزيرة أيبيريا تمهيدا لفتحها سويّا مع موسى[1]، الذي أدرك خطورة الانتشار الواسع لقوات طارق دون تغطية كافية في الأقاليم الوسطى من شبه جزيرة أيبيريا، بينما ظلّت الأقاليم الغربية والشرقية والجنوبية الشرقية غير محسومة من النّاحية العسكرية لذلك قرر موسى العبور إلى شبه جزيرة أيبيريا لمواصلة عملية الفتح إلى جانب طارق[2]، فدخلها في شهر رمضان من سنة 93 هـ[3] / يونيو 712م في جيش قوامه ثمانية عشر ألف جندي[4]، وقيل عشرة آلاف[5]، يغلب عليه العنصر العربي[6]، ويذكر أن طارقا هو من استدعى موسى للعبور إلى أيبيريا وطلب منه المساعدة[7]، وهذا ما يبرر أن عبور موسى كان لأجل المساعدة في عملية الفتح وليس حسده لطارق على شرف الفتح أو الغنائم أو أنه عصى أوامره، وأنه عبر لتأديبه كما تذكر جل المصادر الإسلامية[8].

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق ، ص. 164 .

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 84؛ عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 164 .

[3] مجهول، فتح الأندلس، ص. 24؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 58؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص .99؛ ابن الشباط، المصدر السابق، ص. 117؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 269 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق،ج 2، ص. 12؛ ابن حيان برواية: المقري، المصدر السابق، مج 1، ص.269. يذكر الطبري و الحميدي و ابن عبد الحكم أن موسى خرج من إفريقية إلى الأندلس في شهر رجب 93 هـ. (أنظر: الطبري، المصدر السابق، مج 4، ص. 1302؛ الحميدي، المصدر السابق، ص. 04؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج 1، ص. 280؛ حسين مؤنس، رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس، ص.33.)

[4] مجهول، فتح الأندلس، ص. 24؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 58؛ المقري،نفسه، مج 1، ص. 269 .

[5] الطبري، نفس المصدر، مج 4، ص. 1302؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 49؛ ابن الشباط، المصدر السابق، ص. 117؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 13.

[6] مجهول، فتح الأندلس، ص. 24؛ سهيل زكار،المرجع السابق، ج2، ص. 32؛ حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص. 20؛ وات مونتغمري، المرجع السابق، ص. 30. ربما كان هدف موسى من اصطحاب هذا العدد من العنصر العربي عند عبوره هوخلق توازن بين العنصرين العربي والبربري، لأن جيش طارق قبله كما ذكرنا كان من العنصر البربري، أوخشيته من استئثارهم بحكم أيبيريا بعد فتحها والتمرد على الحكم العربي في إفريقية.

[7] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص. 88؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 13.

[8] الحميدي، نفس المصدر، ص. 03 - 04؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 58؛ ابن الكردبوس، نفس المصدر، ص. 49؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 269 ؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 34.

نزل موسى بن نصير بالجزيرة الخضراء، ومنها توجّه إلى اشبيلية لغزو غربي شبه جزيرة أيبيريا من اجل إحكام السيطرة على هذه المنطقة وتطهيرها من فلول القوط الهاربة إليها وعلى رأسهم لذريق، وفي طريقه إلى هناك تمكّن من إخضاع شذّونة الّتي خرجت عن الطّاعة بعد فتحها من قبل طارق، ومنها اتجه إلى قرمونة التي تمرّد أهلها مثل شذونة ولم يتمكن من فتحها إلا بواسطة خدعة[1]، ومنها تقدّم إلى اشبيلية التي سبق له أن سيطر على مراكزها الدّفاعيّة الأماميّة فسقطت في يده بعد حصاره لها لعدّة شهور ومساعدة جاليتها اليهودية[2] وأسقفها أوباس Obbas[3] .

ثم واصل موسى التقدم بجيشه نحو مدينة ماردة Marida [4]، التي تحصن بها بعض القوط وأنصار الملك لذريق لمناعته أو صعوبة مسالكها، فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا، حاصرهم موسى لشهور عدة ثم صالحهم ودخل المدينة يوم عيد الفطر سنة 94هـ/ 30 يونيو713م[5]، وأثناء حصاره لماردة انتهزت فلول القوط الهاربة في مدينتي لبلة[6] وباجة الفرصة ودخلت اشبيلية ثانية وقضت على الحامية الإسلامية فيها[7]، ولم ينج منها إلا القليل

---

[1] عن فتح قرمونة بالتفصيل، أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 58 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 13 - 14؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 269؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 269 .

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 92؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 166 .

[3] عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 166. الأسقف أوباس Obbas: أو أبة ابن الملك غيطشة وهناك من يرى أنّه أخوه، تحالف مع المسلمين منذ بداية الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيريّة انتقاما من الملك لذريق قاتل أبيه، فعيّنه المسلمون حاكما على طليطلة بعد فتحها، كما اصطحبهم في معركة كوفادونجا ضد مسيحيي أشتوريس بزعامة بلاجيوس.
(للمزيد أنظر: ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 31؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج1، ص. 51، 60؛ Claudio Sanchez- Albornoz, op. cit, p. 12, 33- 34.)

[4] ماردة : إحدى مدن ولاية بطليوس، أسسها الإمبراطور أغسطس قيصر سنة 25ق م، تقع شرقي بطليوس على الضفة الشمالية لنهر وادي يانة بينهما مسافة 40 كلم كانت كثيرة الخروج و الثورة على سلطة قرطبة، سقطت في يد النصارى سنة 622 هـ / 1229م . (أنظر: ابن الشباط ، المصدر السابق، ص. 119 - 120؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 175 - 176، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية، ص. 380؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 95. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132).

[5] ابن القوطية، نفس المصدر، ص. 35؛ مجهول ، أخبار مجموعة، ص ص. 58 - 59؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 269 - 270 ؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص.14 - 15؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص.270 - 271 .

[6] لبلة : مدينة قديمة في غرب الأندلس، تعرف بالحمراء ، بينها وبين المحيط مسافة ستة أميال. (أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص. 178؛ الحميري، نفس المصدر، ص. 168 - 169. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[7] ذكر صاحب أخبار مجموعة والمقري أنه قتل بها - اشبيلية - ثمانون رجلا . (أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 59، المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 271.)

التحقوا بموسى، فبعث إليها ابنه عبد العزيز[1] بعد فتحه تدمير فنجح في دخولها والقضاء على هذا التمرد، وقيل أنه زحف نحو لبلة[2] وحتى إلى باجة[3]، ودخلهما وقضى على كل أثر للمقاومة هناك واستقرت له الأمور فعاد إلى اشبيلية [4].

أما موسى فبقي شهرا كاملا بماردة للاستراحة والاستعداد لمواصلة الفتح وتطهير الشمالي الغربي لشبه جزيرة أيبيريا من بقايا القوط الفارين أمام زحف المسلمين، حيث تجمّعوا وتحصنوا بمناطق جبلية وعرة - جبال سيرادي فراشيا تعرف بجبال وادي لب - ما بين نهري وادي يانة و تاجة[5]، وعلى رأسها هذه المرة الملك لذريق مع ما تبقى من جيشه، وربما هذا ظنا منهم أن المسلمين لن يصلوا إليهم أو استعدادا للهرب نحو الشمال إلى جليقية وأشتوريس[6]، أو استعدادا لتعقب المسلمين ومواجهتهم و منعهم من التقدم شمالا[7]، ولما فرغ موسى من أمر ماردة وقرر التوجه نحو طليطلة، ربّما أحسّ أن الطّريق طويل محفوف بالمخاطر لوعورة مسالكه وتجمع فلول القوط في هذه المنطقة مما دفعه إلى استدعاء طارق من طليطلة لملاقاته في الطريق ومواجهة القوط[8]، فلبّى النداء والتقيا في موضع بكورة طلبيرة[9] بالقرب من

---

[1] عبد العزيز بن موسى بن نصير: أول ولاة الأندلس، تولى أمرها سنة 95 هـ/ 714م إلى غاية مقتله في صدر رجب سنة 97 هـ/716م، اختلفت الروايات حول أسباب مقتله. (للمزيد أنظر: ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص. 110 - 112؛ الحميدي، المصدر السابق، ص. 05، 290؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 23- 24؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 41 - 44؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 151.)

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 59 - 60؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 15؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 270؛ المقري، المصدر السابق،مج 1، ص. 271 .

[3] ابن الأثير ، نفسه، مج 4، ص. 270 .

[4] ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 15؛ ابن الأثير، نفسه، مج4، ص. 270؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 271 .

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 96؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 97؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 167. حول نهري وادي يانة و تاجة، انظر: الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص .183 -184، 186.

[6] حسين مؤنس، نفسه، ص. 96؛ عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 167.

[7] السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص. 97؛ عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 167.

[8] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 96؛ السيد عبد العزيز سالم، نفسه، ص. 97؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 197 .

[9] طلبيرة : مدينة أندلسية على الضفة الشمالية لنهر تاجة غرب طليطلة، على مسافة سبعين ميلا .
(أنظر: الشريف الإدريسي، نفس المصدر، ص. 187؛ الحميري، الروض المعطار، ص. 395. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132).

طليطلة[1] في موضع يقال له باند[2]، وقيل التقيا بقرطبة[3]، وقيل أيضا في مدينة أشتورقة بجليقية[4]، فعاتبه موسى واعتذر له طارق وتصالحا وساروا إلى طليطلة[5]، كما يذكر ابن حيان:« أن موسى اصطلح مع طارق وأظهر الرضا عنه، وأقره على مقدمته على رسمه، وأمره بالتقدم أمامه في أصحابه، وسار موسى خلفه في جيشه »[6]، وهذا دليل على أن الخلاف بين موسى وطارق ليس بحجم التضخيم الذي ذكرته بعض المصادر التاريخية الإسلامية.

وقد حدث ما توقعه موسى إذ اصطدم بقوة من القوط بزعامة لذريق في منطقة وعرة أمام بلدة سيجويلا Segoywela بغرب شبه جزيرة أيبيريا ويسميها ابن الشباط بالسواقي[7]، في ذي الحجة 94 هـ/ سبتمبر713م وانهزم القوط في هذه المعركة شر هزيمة، وأصيب الملك لذريق بجروح بليغة وتم نقله من طرف أتباعه إلى مدينة بيزيو Viseo حيث توفي ودفن هناك في 13نوفمبر713م /19صفر95 هـ[8]، وبعد هذا النصر سارت القوات الإسلامية إلى طليطلة

---

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 16؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 271 .

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60 .

[3] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 49؛ ابن عبد الحكم، المصدر السابق،ج 1، ص. 280؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 12.

[4] ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 36 ؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 271 .
أشتورقة : مدينة قديمة عرفت في العهد الروماني Astorica ، تقع على أبواب إقليم جليقية في الشمال الغربي من الأندلس. (للمزيد أنظر: محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ج1، ص ص. 63 -65. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132؛ الملحق رقم: 03، ص. 134.)

[5] ابن عذاري، نفس المصدر، ج 2، ص. 16؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 270 ؛ المقري، نفسه،ج 1، ص. 271.

[6] ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، ج 1، ص. 273؛ ابن الشباط، المصدر السابق، ص. 121 - 122؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص. 277.

[7] ابن الشباط، نفس المصدر، ص. 107.
يذكر صاحب فتح الأندلس هذه الموقعة باسم السواني. (أنظر: مجهول، فتح الأندلس، ص.19.)

[8] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص. 98 - 99 ؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص. 98 - 99؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 168.
هناك تضارب في الآراء، حول معركة السواقي، ( للمزيد عنها انظر: **أحمد مختار العبادي**، «نصان جديدان»، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مج 13، 1965- 1966 ، ص. 27 - 36.)

دون عناء يذكر[1]، ولمّا دخلها موسى وطارق بعث موسى برسولين من قبله إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك هما: مغيثا الرومي[2]، وعلي بن رباح التابعي[3] كي يبلّغانه أخبار الفتح[4]، وبهذا فتح المسلمون غربي شبه جزيرة أيبيريا وتشتت فلول القوط وفرّ الكثير منهم نحو الشمال .

## 03 - فتح شمال شبه جزيرة أيبيريا :

بعد أن قضى موسى بن نصير فصل الشتاء في طليطلة عزم على مواصلة الفتح نحو الشمال ، فجمع جيوشه في ربيع عام 95 هـ / 714م وأمر طارقا أن يتقدمه بمن معه نحو الثغر الأعلى[5]، وقد صاحب الفتح هذه المرة موجة من التدمير والتخريب والنهب والحرق مما بث الرعب في نفوس سكان هذه المنطقة [6]، ففتحوا سرقسطة وأعمالها[7] كوشقة ولاردة وطركونة[8] وبرشلونة[9]، و روي أنه أوغل بالمسلمين إلى ما وراء جبال البرتات أو البرينيه

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60 ؛ ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 50. يذكر ابن الشّباط أنّه قد أمضى بها عيد الأضحى لسنة 94 هـ/ سبتمبر 713م. (أنظر: ابن الشباط ، المصدر السابق، ص. 122.)

[2] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج 1، ص. 238 .

[3] علي بن رباح: بصري تابعي يكنى ابا عبد الله و هو لخمي ولد عام اليرموك سنة 15 هـ . (للمزيد أنظر: المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 278 - 279 .)

[4] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج 2، ص. 89 ؛ سهيل زكّار، المرجع السابق،ج 2، ص. 526 .

[5] الثغر الأعلى: هو المنطقة الشمالية الشرقية من شبه جزيرة أيبيريا حتى جبال البرانس ( البرينيه) وكانت قاعدته سرقسطة، يضم مدنا منها وشقة وبطيلة ولاردة وطركونة وطرطوشة، وهو مركز دفاعي متقدم في وجه مسيحي شبه جزيرة أيبيريا خاصة مملكة نبرة . (أنظر: العذري، المصدر السابق، ص. 63 .)

[6] أنظر: ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 273 .

[7] مجهول : أخبار مجموعة، ص. 60، ابن الشباط، نفس المصدر، ص. 122؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 2، ص. 16 ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 270 ؛ ابن حيان برواية : المقري، نفسه، مج1، ص. 273 .
سرقسطة: قاعدة من قواعد الأندلس كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب تقع على نهر إبرة، سقطت في يد ألفونسو الأول ملك أراجون سنة 512 هـ / 1118 م. (للمزيد أنظر : الإدريسي، المصدر السابق، ص. 190؛ أبا الفداء، المصدر السابق، ص. 181؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص. 232. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[8] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 103؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 101 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 92 . حول وشقة ولاردة وطركونة. (أنظر : الإدريسي، نفس المصدر، ص ص. 190- 191؛ أبا الفداء، نفسه، ص. 181؛ أنظر أيضا الملحق رقم: 01، ص. 132.)

[9] هناك اختلاف في الرأي بين ابن خلدون والمقري ( نقلا عن ابن حيان) حول فتح برشلونة، حيث يذكر الأول أن موسى هو من توغّل في الأندلس إلى برشلونة في جهة الشرق، في حين يذكر المقري نقلا عن ابن حيان، أن بعوث طارق هي التي فتحت برشلونة. (انظر : ابن خلدون ،المصدر السابق، ج 4، ص. 150؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 273؛ عبد الرحمن علي الحجي ، نفس المرجع، ص. 91.)
برشلونة : مدينة أندلسية قديمة تقع على الساحل الشمالي للبحر المتوسط، بينها وبين طركونة 60 ميلا. (للمزيد أنظر: الإدريسي، نفس المصدر، ص. 191؛ القلقشندي، نفس المصدر، ج 5، ص. 233 - 234؛. أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.)

إلى بلاد الفرنجه[1] أو ما يسمى بالأرض الكبيرة حتى وصل إلى أربونة[2] Narbonne وصخرة أفنيون Avinionum وحصن ليّون Lyon إلى الشمال من نهر الرّون[3] Rodano فاستوحش جنده من هذه النواحي لقفرها وقلة عمرانها وأبدوا رغبتهم في العودة وعلى رأسهم حنش الصنعاني فعاد إلى الأندلس[4]، لكن لا ندري هل فعلا وصلت الفتوحات في عهد موسى وطارق إلى هذه المناطق أم لا؟ أو ربما اختلطت المعلومات لدى المؤرخين بفتوحات من جاء بعدهم، فالمصادر التاريخية لا تطلعنا بالتفصيل عن فتح هذه المدن، فالحميري مثلا يذكر أن المسلمين فتحوا وشقة صلحا بعد حصار دام سبع سنوات [5]، ويذكر شكيب أرسلان أنه:" في سنة 714م صارت بالنسيّة إسلامية بعد أن فتحها طارق هي والمدن التي تجاورها ساقونته Sagunto أو مدينة مربيط Muriredo، وشاطبة Jativa ودانية Dania[6]، إلا أنه لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه .

وبعد أن عاد موسى إلى الأندلس أخذ يعدّ العدّة ويتأهّب للزّحف نحو جلّيقية بما فيها أشتوريس في شمال أيبيريا، حتى جاءه مغيث الرومي مبعوثا من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك يأمره بوقف الفتح والتوجه إليه بدمشق، على وجه السرعة محذرا إياه من التوغل بالمسلمين في دروب مجهولة[7]، وكان موسى شديد الحرص على إتمام فتح جليقية، إذ لم يكن بالأندلس بلد لم تدخله العرب إلا هي[8]، خاصة وأنها أصبحت ملاذا آمنا للقوط الهاربين ربما

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 2، ص. 16 .

[2] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج 2، ص. 95 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص. 150 ، المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 273 ؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق ، ص. 104.

[3] المقري، نفس المصدر، مج 1، 274؛ عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق، ص. 95 .

[4] أنظر : ابن قتيبة، نفس المصدر، ج 2، ص 94 ، حنش الصنعاني : يسميه ابن قتيبة بحبيش الشيباني من صنعاء الشام أحد التابعين الأجلاء كان مع علي رضي الله عنه بالكوفة، و مع موسى في غزوة الأندلس . (أنظر: ابن قتيبة، نفسه، ج2، ص. 94؛ الضبي، المصدر السابق، ص. 178 - 180 ؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 28؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 287.)

[5] الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص. 195 .

[6] شكيب أرسلان، المرجع السابق، ج 3 ، ص، 50 . حول مربيط و شاطبة و دانية. (أنظر : عبد الرحمن علي الحجي، نفس المرجع، ص. 93.)

[7] ابن عبد الحكم، المصدر السابق ، ج 1، ص. 283، مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4، ص. 270؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 29؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 275. لم يذكر ابن الأثير اسم الرّسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك إلى موسى بن نصير. (أنظر: ابن الأثير، نفسه، مج 4 ، ص. 270 .)

[8] المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 275 .

اعتقادا منهم أن المسلمين لن يصلوا إليهم فيها لبعدها وبرودتها وكثرة غاباتها وصعوبة مسالكها نظرا لطابعها الجبلي وكثرة أوديتها كما ذكرنا سابقا .

فطلب موسى من مغيث الرّومي أن يمهله بعض الوقت حتى ينفّذ عزمه ويكون شريكه في الأجر والغنيمة، فوافقه على ذلك وسار معه[1]، وذكر بعض المؤرخين المعاصرين أن موسى وطارق سلكا طريقين مختلفين في فتحهم لشمال أيبيريا حيث عهد موسى إلى طارق بالسير نحو جبال كانتبرية ففتح بلاد البشكنس[2] غربي نهر إبرة وخضع له فرتون حاكم أراغون ودخل في خدمة المسلمين بل اعتنق الإسلام والذي منه تسلسل بنوقسي أصحاب الثغر الأعلى[3]، وتابع سيره نحو الغرب على الحافة الجنوبية لسلسلة جبال كانتبرية فاستولى على أماية[4] وأشتورقة [5]، وليون[6]، وبهذا يكون طارقا قد دخل القسم الجنوبي من أشتوريس أو ما يسمى بأشتوريس أوغسطانا Asturias Augustana أما الطريق الثاني الذي سلكه موسى فكان إلى الجنوب من الطريق الذي سار معه طارق في خط يكاد يوازيه، ويمر بمدن عدة أهمها قلونية Clunia وبالنسيا Palencia حيث يلتقي بالقرب منها بالطريق الرابط بين مدينتي ماردة وأشتورقة[7]، فافتتح في طريق سيره مدن كثيرة في مناطق عرفت عند الكتاب الأندلسيين باسم ألبة Alava والقلاع Castella أو ماعرف بقشتالة القديمة[8]Castilla la vieja، وقد لقي بعض المقاومة عند قرية يذكرها المقري باسم حصن بارو في مقاطعة بلد الوليد

[1] مجهول ، فتح الأندلس، ص. 30؛ المقري، المصدر السابق، مج 1، ص. 276.

[2] ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2، ص. 16.

[3] وات مونتغمري، المرجع السابق، ص. 30.
بنو قسي : أسرة من أصل قوطي تنسب الى جدها الأكبر قسي كونت الثغر الأعلى في أواخر عصر القوط الغربيين ، كانوا يسكنون إقليم أراغون Aragon ، إثر الفتح الإسلامي لحق قسي بالشام فأسلم على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك للحفاظ على أملاكه وسلطانه و قد تعاقبت بنو قيس على حكم الثغر الأعلى طوال عصر الإمارة الأموية في الأندلس. (للمزيد أنظر : (بن حزم الأندلسي) أبا محمد علي بن أحمد بن سعيد ، جمهرة أنساب العرب، ت. عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف - القاهرة، 1982، ص ص. 502 - 503 ، العذري، المصدر السابق، ص. 29 - 40.)

[4] مجهول ، أخبار مجموعة، ص. 57 ، ابن الأثير، المصدر السابق، مج 4 ، ص. 269 .

[5] ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 35 ، ابن الأثير، نفسه، مج 4، ص. 269؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 265 .

[6] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 104؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 103؛ وات مونتغمري، نفس المرجع، ص. 30 .

[7] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 176 .

[8] عبد الرحمن علي الحجي، نفس المرجع، ص. 106 .

الحاليـة[1]، وهنـا أشـارت بعض الروايـات الإسـلامية إلـى لقـاء طـارق بموسـى بـن نصـير فـي أشتورقة إلا أنهم يذكرون أن اللقاء كان بعد وصول موسى الى الأندلس و فتحه لماردة[2]، وعلى ما يبدو أنهم أخطؤا التقدير نتيجة اختصارهم للأحداث .

ومن أشتورقة سار موسى وطارق سويا لاتمام فتح اقليم اشتوريس، فاخترقا جبال كنتبرية باتجاه الشمال، ودخلا إلى ما يسمى بأشتوريس ما وراء الجبال Asturias transmontana للقضاء على الجماعات القوطية التي لجأت إلى هناك، عبر أحد ممرات جبال كانتبرية متبعين مجرى نهر نالون حتى أدركوا حصنا يقع شمال مدينة أوفيدو التي اطلق عليها الجغرافيون والمؤرخون المسلمون اسم أوبيط أو أبيط، هذا الحصن سمته المصادر الإسلامية حصن لوجو Lucus Asturum واستولوا عليه[3]، وفر من فيه إلى صخرة جبلية بأقصى شرقي أشتوريس، هي صخرة بلاي أو المغارة المقدسة - كوفادونجا - بجبل أوسيبا أحد القمم الغربية لجبال قمم أوربا الوعرة[4] .

أقام موسى بحصن لوجو[5] كي يتدبر الأمر لمواصلة الفتح في أشتوريس و جليقية من أجل العودة نحو دمشق في أقرب وقت ممكن استجابة لأمر الخليفة فعمل على بعث السرايا لتتبع الفارين من القوط الى صخرة بلاي[6] ومواصلة الزحف إلى مايليها شرقا من المنطقة الشمالية لجبال كنتبرية والعودة إلى الثغر الأعلى ثانية[7] ،و في هذا الاتجاه تحركت قوات طارق إلى صخرة بلاي على البحر الأخضر- البحر الكانتبري - في أقصى شرقي أشتوريس[8] وجال جنده هناك وأخضعت المنطقة لحكم المسلمين وهذا ما ذكره المقري بقوله:" فطاعت

---

[1] المقر ي، المصدر السابق، مج 1، ص. 276 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 104 - 105؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 108.

[2] ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 36 ؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 271 .

[3] المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 276 ؛ حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 105 .

[4] حسين مؤنس، نفسه، ص. 105؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 178 .

[5] المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 276 .

[6] المقري، نفسه، مج 1، ص. 276 ؛ حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 105 .

[7] المقري، نفسه، مج 1، ص. 276؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع ، ص. 179.

[8] عبد المحسن طه رمضان، نفسه ، ص. 179 .

أعاجمها ولاذت بالسلم وبذل الجزية "[1]، أما عن موسى فذكر بعض المؤرخين المعاصرين أنه إتجه من حصن لوجو- لك - إلى مدينة خيخون بأقصى شمال أشتوريس وأقر فيها حامية عسكرية وجعل منها حصنا لما فتحه من البلاد في هذه الناحية[2] وأقام عليها قائدا بربريا من قواته يدعى مونوسة[3] Munnuza وسيأتي ذكره فيما بعد، وهكذا وصلت جيوش المسلمين في فتحها إلى أقصى شمال أيبيريا على ساحل خليج بسكاي، وتذكر الروايات أن موسى واصل فتوحاته في الشمال الغربي من أيبيريا إذ اقتحم غرب جليقية حتى وصل إلى مدينة لك[4] فاستولى عليها[5]، وهناك وافاه رسول ثان من الخليفة الوليد بن عبد الملك عرف بأبي نصر يأمره بالخروج من الأندلس والعودة إلى دار الخلافة بدمشق[6] ، ولم يجد موسى بدا من العودة، فخرج على الفج المعروف باسمه – فج موسى- ، ووافاه طارقا في الطريق منصرفا من الثغر الأعلى فأقفله معه إلى جانب رسولي الخليفة[7]، وبادروا بالعودة إلى الجنوب فوصلوا إلى طليطلة[8]، ومنها اتجهوا نحو قرطبة[9]، ثمّ إلى اشبيلية التي اختارها عاصمة للأندلس وأستخلف

---

[1] ابن الأثير ، المصدر السابق، مج 4 ، ص. 270 ؛ المقري ، المصدر السابق، مج 1 ، ص. 276 .
نفهم من حديث ابن الأثير أن موسى هو من وصل إلى صخرة بلاي، ولكن المقري ذكر أن سرايا موسى هي التي وصلت هناك.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 105؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق ، 110 ؛ السبد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 103. يشكك بعض المؤرخين في أن يكون موسى قد توجه بنفسه إلى خيخون إذ يرون أنه ربما أوكل هذه المهمة إلى طارق، أو أرسل سرية لأجل ذلك .(أنظر: عبد الرحمن علي الحجي، نفس المرجع، ص.111؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 179- 180.)

[3] السيد عبد العزيز سالم ، نفسه ، ص.103 .

[4] مدينة لك الجليقية(لوجو):تقع على نهر منهو Minho أسسها الإمبرطور الروماني أوغسطس، ذكرها الحميري باسم إقش ومرة أخرى باسم حصن المنار . (للمزيد أنظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص.28، 185؛ عبد الرحمن علي الحجي، نفس المرجع، ص. 110؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص.180، ح. 01. أنظر الملحق رقم: 02، ص. 133؛ الملحق رقم: 03، ص. 134.)

[5] ابن الشباط ، المصدر السابق،ص. 123؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج 4، ص.270؛ المقري، نفس المصدر، مج 1، ص. 276 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، نفس المرجع، ص. 112 .

[6] ابن الشباط ، نفسه، ص. 123؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 30، 33؛ المقري، نفسه، مج1، ص. 276 . يشير ابن الأثير ومجهول صاحب أخبار مجموعة إلى وجود رسول ثان من قبل الوليد لكنهما لايذكرانه بالاسم . (أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60 ؛ ابن الأثير، نفسه، مج4 ، ص. 270 .)

[7] مجهول، فتح الأندلس، ص. 33؛ ابن الأثير، نفسه، مج4، ص. 270؛ المقري، نفسه، مج1، ص. 276 .

[8] السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص. 105.

[9] مجهول ، فتح الأندلس، ص. 33- 34.

عليها ابنه عبد العزيز[1] وترك معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وزيرا ومعينا له[2]، وكان ذلك في عام95هـ/714م[3]، فعاد إلى إفريقية متجها إلى بلاد الشام ملبيا نداء الخليفة الوليد .

وهنا يجب علينا أن نعرج عن أسباب استدعاء الخليفة لموسى بن نصير، ويمكن أن نلخصها في النقاط الآتي ذكرها :

- تخوف الخليفة الوليد من النزعة الاستقلالية لدى موسى[4]، خاصة بعدما رآه يعيين أبناءه كخلفاء له كابنه عبد الله على إفريقية، وعبد العزيز على الأندلس، و صكه للعملة[5] .
- تخوف الخليفة الوليد أن يكون المسلمون في أرض بعيدة منقطعة، تحيط بهم فيها المخاطر والمهالك، وهذا ما نستخلصه من رواية ابن الشباط و ابن خلدون[6] .
- و ربما أهم الدوافع التي حملت الخليفة على استدعاء موسى و طارق هي خوفه على تشتت شمل المسلمين و تفرق كلمتهم حسب ما ورد إليه من أخبار حول الخلاف بين موسى وطارق[7]، أو أن الخليفة أراد أن يعرف من موسى أخبار ما فتح الله على المسلمين ويدرس معه خططا لمستقبل المسلمين في هذا الإقليم الجديد[8]، وربما من الدوافع أيضا كثرة الأموال

---

[1] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص. 284؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص. 36؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 23؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 276. ذكر مجهول صاحب فتح الأندلس والقلقشندي وابن خلدون أن موسى اتخذ من قرطبة عاصمة للأندلس، لكن المتفق عليه هوإشبيلية . (أنظر: مجهول، فتح الأندلس،ص. 33؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص.243؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 151.)

[2] ابن القوطية، نفس المصدر، ص. 36؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 33؛ ابن عذاري، نفسه، ج2، ص. 23.

[3] ابن عبد الحكم، نفس المصدر، ج1، ص. 284؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 33؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60؛ ابن عذاري، نفسه، ج2، ص. 23 ؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص. 281.
ذكر ابن قتيبة أن موسى خرج من الأندلس سنة 94هـ ، وبهذا يخالف أغلب المصادر الإسلامية . (أنظر: ابن قتيبة، المصدر السابق، ج2، ص. 95 .)

[4] ابن قتيبة ، نفس المصدر، ج2، ص. 89؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ج1، ص. 55 .

[5] سهيل زكار، المرجع السابق، ج 2، ص. 34 .

[6] ابن الشباط، المصدر السابق، ص. 123؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج 4 ، ص. 151؛ علي عبد الرحمن الحجي، المرجع السابق، ص ص. 113 – 114 .

[7] محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج 1، ص. 54 .

[8] سهيل زكّار، المرجع السابق، ج 2، ص. 34 .

والتحف التي غنمها موسى وطارق في فتحهما للأندلس وخوف الخليفة أن تطالها يد التبديد والإسراف[1].

ومهما كانت الأسباب و العوامل التي دفعت الخليفة الوليد إلى اتخاذ مثل هذا القرار، فقد كان له - القرار- خطرا كبيرا على مستقبل الإسلام و المسلمين في الأندلس، حيث أعطى الفرصة للهاربين القلائل من النصارى الذين اعتصموا في صخور كوفادونجا بأشتوريس للمّ شملهم وتنظيم وتقوية صفوفهم وإنشاء مملكة نصرانية واجهت المسلمين منذ بداية عهدهم طوال عشرات السنين، و كانت نواة حركة الاسترداد المسيحي في اسبانيا .

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج 1، ص. 55 .

# الفصل الثاني

# بداية تشكل المقاومة النصرانية في إقليم أشتوريس

# (95هـ - 121هـ / 714م - 739م)

## I. العوامل المساعدة والأسباب التي أدت إلى نشأة المقاومة النّصرانيّة

1/- العوامل المساعدة على نشأة المقاومة النّصرانيّة

2/- أسباب نشأة المقاومة النصرانية في أشتوريس

## II. بلاجيوس وميلاد المقاومة النصرانية في إقليم أشتوريس

1/- أصل بلاجيوس

2/- حياته حتى إعلان العصيان ضد المسلمين

3/- هروب بلاجيوس إلى إقليم أشتوريس وبداية تمرّده على المسلمين

4/- تمرّد نصارى أشتوريس بزعامة بلاجيوس على المسلمين (98هـ/717م)

## III. تطور المقاومة النّصرانيّة في أشتوريس وردّ الفعل الإسلامي حتّى سنة 121هـ/ 739م

1/- معركة كوفادونجا وأثرها في بناء المقاومة النّصرانيّة

2/- رد الفعل الإسلامي عن المقاومة النّصرانيّة في أشتوريس حتى سنة 121هـ/ 739م

## I. - العوامل المساعدة والأسباب التي أدت إلى نشأة المقاومة النّصرانيّة:

تجلّت المقاومة النّصرانيّة مع بداية ظهورها في نهاية القرن الأول الهجري و بداية القرن الثامن الميلادي في منطقتين بأقصى شمال شبه جزيرة أيبيريا .

**المنطقة الأولى:** بهضاب كانتبرية - نافار وبسكونيه - في الشرق بزعامة بطرة أو بتروس Pedro الذي ينتمي إلى أحد الأصول القوطية النبيلة و هو من قادة القوط العسكريين في عهدي الملك غيطشة (وتيزا) (700م - 710م) وخلفه الملك لذريق (710م - 711م)[1] لكن إمارته التي أسسها لم تكن ذات أهمية ولم تشكل أيّ خطورة على المسلمين لأن موضعها لم يمكنها من مواجهتهم والصمود في وجههم، بحكم موقعها الجغرافي في الجانب الغربي من جبال البرنيه(ألبرت) ممّا جعلها عرضة لهجمات الجيوش الإسلامية المتجهة ذهابا وإيابا من وإلى جنوب فرنسا[2].

أما **المنطقة الثانية:** وهي محل دراستنا فكانت في هضاب أشتوريس في الغرب فمثلت أهمية كبيرة نظرا للموقع الجغرافي المناسب، وهي منطقة جبلية ذات تضاريس صعبة وعرة المسالك، تحصنت بها فلول القوط الهاربين من المسلمين بعد أن بسطوا نفوذهم على معظم الأقاليم الشمالية لشبه جزيرة أيبيريا سنة 95هـ/ 713م في مغارة تسمى كوفادونجا في سلسلة جبال كانتبرية التي أطلق عليها المسلمون اسم الصخرة أو صخرة بلاي نسبة إلى الشخص الذي تزعم هذه الجماعة[3] المقهورة والمستضعفة لتكون لنفسها دويلة[4] لا تزال تتسع لجهود أمرائها ومواتاة الظروف إياها حتى تصبح كتلة صلبة لن يستطيع المسلمون القضاء عليها وتكون منطلقا لما سمي في تاريخ اسبانيا بحركة الاسترداد[5] La Reconquista .

---

[1] انتصار محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300 هـ - 366 هـ / 912م - 966م )، إشراف. ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل - العراق، 2005، ص. 57.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 208 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 269 ؛ سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا( 138 هـ - 300هـ / 755م – 912م )، إشراف. هشام أبو أرميلة، جامعة النجاح الوطنية- نابلس، 2001، ص. 52، ح. 02 .

[3] محمد عبد الله عنان ، نفسه، ج1، ص. 208 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، نفسه، ص. 269 ؛ سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم، نفس المرجع، ص. 48 .

[4] Ulick. Ralph Burke,M. A, A history of Spain from the earliest tims to the a death of Ferdinand the Catholic ,Edited by .Martin.A.S.Hume, second edition, Longmans, Green, and Co, London , 1900 , p.133.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 308 – 309 .

**1/ - العوامل المساعدة على نشأة المقاومة النّصرانيّة :**

اجتمعت عدة عوامل ساعدت على نشأة هذه المملكة المسيحية و تقوية مقامها كي تصبح قوة فاعلة في المنطقة، وتفرض وجودها، بل أبعد من هذا فقد شكلت خطرا حقيقا عانت منه الدولة العربية الإسلامية، ومن هذه العوامل نذكر ما يلي :

- أن الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية سنة 92هـ/ 711م[1] قد أتاح للمسلمين السيطرة التدريجية على سائر أنحائها باستثناء بعض الأشرطة الضيقة في أقصى الشمال الغربي من منطقة جليقية و أشتوريس، لم يستكمل فتحها بعد أن سارعت الخلافة الإسلامية في دمشق إلى استدعاء الفاتحين العظيمين موسى بن نصير وطارق بن زياد سنة 95هـ/ 714م كما ذكرنا وعدم إمهالهما الوقت الكافي لتطهير الشمال الأيبيري من الشراذم المتحصنة وراء الجبال[2]، فأصبحت هذه المنطقة ملاذا آمنا للقوط الفارين أمام التوسع الإسلامي ، فتحصنوا بها وبدؤوا في لم شتاتهم والاستعداد لفتح صفحة النضال ضد مسلمي الأندلس[3] .

- الخصائص الطبيعية التي ميزت المنطقة (جليقية و أشتوريس) التي أقام بها هؤلاء الفارين مملكتهم كالحصانة وصعوبة التضاريس والمناخ القاسي، لأنها ذات طابع جبلي وهو ما سهل من مهمتهم وساعدهم في درء أي خطر[4]، وربما هذا ما لم يألفه جنود الفتح الإسلامي خاصة القادمين منهم من شبه جزيرة العرب، فأساليبهم الحربية لم تتكيف مع هذه المناطق بالإضافة إلى البعد عن مركز السلطة الإسلامية في العاصمة قرطبة[5] .

- استهانة الفاتحين الأوائل بهذه الشرذمة القليلة من القوط الفارين بزعامة بلاجيوس، وعدم التعامل معهم بحزم، مما أتاح لهم الفرصة لتنظيم صفوفهم و تكوين مملكة أصبحت لها القوة كي

---

[1] (البلاذري)أحمد بن يحي، فتوح البلدان، ت. عبدالله أنيس الطباع و عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع. بيروت، 1987م، ص. 323، ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص. 46 ؛ ابن الشباط، المصدر السابق، ص. 103؛ أنظر أيضا:
Hugh Kennedy, The Muslims in Europe, in. The New Cambridge Medieval History, Cambridge University Press, 2008, vol 02, p. 256 .

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60 ؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 210 .

[3] محمد عبد الله عنان، نفس المرجع،ج1، ص. 209؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 27 - 28؛ سائدة عبد الفتاح أنيس سويلم، المرجع السابق، ص. 47 – 48 .

[4] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، ص. 73 ؛ أنظر أيضا:
Coppéé Henry, History of The Conquest of Spain by the Arabs Moors, Gorgias press, New Jersey, 2002, vol. 02 , p. 393.

[5] انتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص. 54 .

تتجرأ على المسلمين نتيجة لاستصغار شأنهم[1]، وإهمال الولاة الذين جاءوا بعد موسى وطارق لأمر هذا التجمع الناشئ[2]، وهو ما نستخلصه من روايات بعض المؤرخين كقول الرازي مثلا: "...ولم يبق إلا الصخر، فإنه لاذ بها ملك يقال له بلاي، فدخلها في ثلاثمائة رجل، ولم يزل المسلمون يقاتلونه حتى مات أصحابه جوعا، وبقي في ثلاثين رجلا وعشرة نسوة، ولا طعام لهم إلا العسل يشتارونه من خروق بالصخرة فيتقوتون به، حتى أعيا المسلمين أمرهم واحتقروهم وقالوا: ثلاثون علجا، ما عسى أن يجيء منهم "[3].

- انشغال المسلمين بعملية الفتح في جنوب فرنسا - غالة - وبذلهم لجهد عظيم في محاولاتهم لغزوها، وصرف أنظارهم عن الخطر المحدق بهم والمهدّد لهم في الداخل المتمثل في الممالك النصرانية، أخطرها مملكة أشتوريس، فلو صرفوا جهودهم في القضاء على نصارى الشمال لكان أفضل لهم، ولربّما كانت شبه جزيرة أيبيريا دولة إسلامية حتّى اليوم[4]، لكنهم شتتوا جهودهم وخلقوا عدوا جديدا لأنفسهم (الفرنجة)، وهو ما حفّز الأشتوريين للتمرد على المسلمين خاصة بعد انهزامهم بقيادة عبد الرحمن الغافقي[5] أمام الفرنجة[6] بقيادة شارل مارتل[7] Charles

---

[1] محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط2، 1982، ص. 188؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانيا، مجلة كلية الآداب ن جامعة فؤاد الأول، مج 11، ج 01، مايو 1949، ص. 61 ؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15 .

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص. 73؛ انتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص. 64 .

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66؛ الرازي برواية : المقري، المصدر السابق، مج 4، ص. 351.

[4] Crow. John Armstrong, Spain: the root and the flower, University of California press, 03rd edition, 1985, p. 80.

[5] عبد الرحمن الغافقي: هو عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، و هو العكي أمير الأندلس أصله من غافق من قبيلة عك في اليمن أعظم ولاة الأندلس ولي عليها لمرتين الأولى سنة 103هـ / 721م لأقل من شهرين، ثم سنة 113هـ / 731م ، استشهد سنة 114 هـ/ 732م و قيل 115 هـ ، في معركة توربواتييه (بلاط الشهداء). (انظر: ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ج1، ص. 292 ؛ الحميدي ، المصدر السابق، ص ص. 274-275 ؛ الضبي، المصدر السابق، ص. 361 ؛ مجهول أخبار مجموعة، ص. 64، ح 2 ؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 81 ، 84- 91 ؛ شكيب أرسلان ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا و إيطاليا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت، ص ص. 95- 96.)

[6] الفرنجة: Francs : ينتمي الفرنجة إلى الجرمان الغربيين الوافدين من شبه جزيرة اسكندناواة ينقسمون إلى عدة فروع أهمها الفرع السالي أو الساحلي Saliens ، و الفرع الربواري أو البري Riprraires ، احتكوا بالرومان منذ فجر التاريخ الميلادي ، و استطاعوا كسب اعتراف الامبراطورية الرومانية ، كان موطن استقرارهم في المنطقة الممتدة ما بين نهر الراين Rhin والحوض الأوسط له، من أشهر ملوكها الملك كلوفيس Clovis (486م- 511م) و هومن الأسرة الميروفنجية، وبعدّ المؤسس الحقيقي لدولة الفرنجة، وكذا الملك والإمبراطور شارلمان (768م- 814م) الذي ينحدر من الأسرة الكارولنجيّة. (للمزيد: أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص . 78- 85 ، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج 1، ص .77- 80 .)

[7] شارل مارتل: Charles Martel : تسميه المصادر العربية قارلة، ابن بيبين هيرستال، ولد سنة 689م، اتهمه أبوه بقتل أخيه فأعتقله في كولونيا حتى وفاة والده سنة 714م، أصبح دوقا عل القسم الشرقي من مملكة الفرنجة ( أسترازيا Ostrazia ) و في =

Martel في معركة تور بواتييه المعروفة عند المسلمين باسم وقعة البلاط[1] أو غزوة البلاط[2] أو بلاط الشهداء[3] لكثرة من استشهد فيها من المسلمين سنة 114هـ/ 732م[4]، فقام نصارى الشمال الاسباني بمطاردة ما تبقى من جيش المسلمين مما رفع من معنوياتهم و حفزهم على التمرد[5] .

- اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية في الأندلس خلال المدة التي صاحبت قيام هذه المملكة النصرانية، و مرد ذلك الاضطراب إلى أمور عدة أهمها: قصر مدة حكم ولاة الأندلس وتنافسهم حول السلطة وكثرة عددهم[6]، حيث تولى أمرها ثمانية عشر واليا في مدة تقارب نصف قرن، منهم من تولاها مرتين كعبد الرحمن الغافقي وعبد الملك بن قطن[7]، وفيهم من حكم لشهور قليلة فقط، مما يعطينا فكرة عن عدم الاستقرار الذي ساد الأندلس، ومما زاد هذا الاضطراب ارتباط الأندلس إداريا وسياسيا بولاية افريقية وما صاحب ذلك من اختلاف بين

---

= سنة 719م أصبح حاجبا للقصر بعد أن عينه الملك شلدريك الثاني، هزم المسلمين في معركة توربوانييه 114هـ/ 732م ، وتوفي سنة 741م. (أنظر: شكيب أرسلان ، المرجع السابق، ص. 98 - 99 .)

[1] ابن حبان برواية: المقري، المصدر السابق، مج 1 ، ص 15 .

[2] ابن بشكوال برواية: المقري ، نفس المصدر، مج 3، ص 16 .

[3] بلاط الشهداء(توربواتييه): تعتبر من أهم معارك المسلمين في فتحهم لبلاد الغال حيث التقى الجيشان (الإسلامي والإفرنجي) في شهر رمضان 114هـ/ 732م على مسافة 20كم من مدينة بواتييه Poitiers بالقرب من طريق روماني يربطها شاتلرو Chatellerantlt دامت فيها المناوشات لمدة سبعة أيام و كانت الهزيمة من نصيب المسلمين و استشهاد قائدهم عبد الرحمن الغافقي. (أنظر: ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1، ص. 51؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 236؛ شكيب أرسلان، نفس المرجع، ص. 93- 104؛ ذ نون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 301- 302؛ أسعد حومد ، محنة العرب في الأندلس، ص. 65.)

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، مج4، ص. 404؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 236؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، ص. 294 ؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 193؛ أسعد حومد، نفسه، ص. 65 ؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 29؛ يذكر ابن عبد الحكم وابن بشكوال وابن عذاري أن عبد الرحمن الغافقي قد استشهد سنة 115هـ في هذه المعركة و هذا غير صحيح لأن المعركة كانت في سنة 114هـ/ 732م . (حول هذا قارن: ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص. 292؛ الحميدي، المصدر السابق، ص. 274؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج1، ص. 51؛ ابن بشكوال برواية المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 15؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 16 .)

[5] رجب محمد عبد الحليم، نفسه، ص. 29.

[6] ابن قتيبة، المصدر السابق، ج 2، ص. 118- 119؛ الحميدي، نفس المصدر، ص. 05.

[7] هو عبد الملك بن قطن بن نهشل بن عبد الله الفهري أمير الأندلس و أحد القادة الشجعان، شهد وقعة الحرة بقرب المدينة أيام يزيد بن معاوية سنة 63 هـ ، و نجا فقصد افريقية، تولى الأندلس مرتين سنة 114هـ/ 732م و قيل سنة 115هـ لمدة سنتين، ثم ولي ثانية سنة 122هـ / 739م ، قتل سنة 123هـ / 740م على يد بلج بن بشر القشيري و قيل سنة 125هـ .(أنظر: الحميدي، نفس المصدر، ص. 287؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 28، 30 - 32 ؛ أبا الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأسدي، تاريخ العلماء و الرواة للعلم بالأندلس، ت. السيد عزة العطار الحسيني، ط2، المؤسسة السعودية بمصر- القاهرة ، 1988، ج1، ص. 312 ؛ علي حسين الشطاط ، المرجع السابق، ص. 75 – 78.)

ولاتهما[1]، كما ساهم أيضا اضطراب الأوضاع العامة للدولة الأموية بعد وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 96هـ/ 715م في عدم استقرار الأوضاع داخل كافة أقطار العالم الإسلامي بما فيها الأندلس[2] .

يضاف إلى هذا وقوع المجتمع الإسلامي بالأندلس فريسة للعصبيات كالتنافس والصراع بين البلديين والشاميين [3]، وتطوره إلى الصراع بين القيسية واليمنية، ثم الصراع بين العرب والبربر[4] وسنتحدث عنه فيما بعد .

- ولا يمكن أن ننسى عاملا آخر مهم حفز هذه المملكة على العصيان والتجرؤ على المسلمين يتمثل في الدعم والإسناد المقدم لها من طرف ملوك وأمراء أوربا خاصة الفرنجة الذين أفزعتهم جيوش المسلمين بفتوحاتها مما دفعهم إلى دعمها حتى تشكل خطوطا دفاعية أمامية تحميهم من الزحف الإسلامي [5].

**2/ - أسباب نشأة المقاومة النصرانية في أشتوريس :**

يرى الكثير من الدّارسين والباحثين أنّ هناك عدّة أسباب كانت وراء قيام حركة المقاومة النّصرانية في إقليم أشتوريس وقد لخصتها في النقاط التالية :

- طموح قادة هذه المملكة وتصميمهم على استعادة ما فقدوه من أراض، و محاولة توسيع حدود مملكتهم الصغيرة على حساب المسلمين و الانتقام منهم، وهذا ما نستخلصه من أقوال بعض المؤرخين، حيث يذكر المستشرق ليفي بروفنسال: "هذا المجتمع (القوط الهاربين) فيما بعد أدرك ضرورة المقاومة التي نمت و امتدت شيئا فشيئا في السكان القدامى"[6]، وتذكر حولية

---

[1] أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 83؛ ذ نون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 285- 310.

[2] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص. 28؛ سهيل زكار، المرجع السابق، ج2، ص. 41؛ انتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص. 64 – 65 .

[3] البلديون و الشاميون: يذكر لسان الدين بن الخطيب أن البلديين هم الذين دخلوا الأندلس على يد موسى بن نصير، و هم في أغلبهم من عرب الحجاز، أما عن الشاميين فقال: هم الذين دخلوا الأندلس بعدهم مع بلج بن بشر القشيري سنة 125هـ/ 743م، (أنظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، مج1، ص. 102.)

[4] حسين مؤنس، بلاي و ميلاد أشتوريس، ص. 58 .

[5] إنتصار محمّد صالح الدّليمي، نفس المرجع، ص. 64.

[6] Lévi Provençal, Histoire de L' Espagne musulmane, Maisonneuve et la Rose , Paris- France, 1999, T. 01, p. 66.

ألفونسو الثالث ما يلي:" إن اضطهاد العرب لهذه المملكة وقتلهم للكثير ممن يحملون السيف واستبعادهم للبقية ممن آثر السلام، وقد عانى (بلايو) من اضطهاد وهيمنة المسلمين الذين جاؤوا إلى أشتوريس...، وقد ألقى في مسامع من اجتمع حوله أنهم جنود الرب الذين سيعيدون قرطبة ويعيدون ملكهم " [1] .

أما المؤرخ هنري كوبي فيذكر عن ابن حيان قوله: " أثناء حكم غيطشة ثار شخص بربري حقير اسمه بلايو في بلاد جليقية ، وبّخ قومه بخضوعهم المذل وجبنهم وهروبهم، وبدأ في إثارتهم و تحريكهم من أجل الانتقام لما تعرضوا له من ماض تغمره الأذية "[2] .

- هناك السبب الديني الذي يتجلى في الدفاع عن المسيحية والحفاظ على حرية المسيحيين وحياتهم والدفاع عن الشرف[3]، وهو ما نستخلصه أيضا من بعض الروايات منها حولية ألفونسو الثالث التي تذكر: " أن منوزا قد تزوج بأخت بلايو بعد أن أرسله إلى قرطبة، لكن بلايو عاد بعد أن فكر في خلاص الكنيسة تسانده في ذلك شجاعته ...، وقد ألقى في مسامعهم (الأشتورييّن وبقايا القوط) بأنهم جنود الرب الذين سيعيدون قرطبة ويعيدون ملكهم "[4].

وهنا نرى كأن بلاجيوس و أتباعه من القوط الهاربين والأيبيريين الرومان يقودون حربا مقدسة ضد المسلمين، أما هنري كوبي فيذكر قوله:" كان منظرا محزنا أن ينتصر المسلمون، فما كان منهم إلا أن يشكلوا معارضة (القوط الهاربين)، ففي نظرهم أن النساء الإسبانيات قد أصبحن تحت رحمة هؤلاء الغزاة المسلمين كعبيد ومحضيات، وما تعرض له الرجال كان أبشع من ذلك، فقد أصبحوا مسخرين للأعمال الشاقة يوما بعد يوم، أما الأطفال فقد انتزعوا من

---

[1] Chronicle of Alfonso ш (866 - 910), in medieval Ibiria: reading from Christian, Muslim and Jewish sources, tr from Latin, Wolf Kenneth. B., university of Pennsylvania Press, 1997, p: 40

[2] المقري، المصدر السابق، مج 3، ص. 17؛ خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، المرجع السابق، ص . 135 .
Ibun Hayyan in Coppéé Henery. op.cit., vol. 02. p: 397 .

[3] **Roger Collins**, The northern kingdoms and the Basques 711- 910,N.C.M.H, vol 02, p. 275

[4] Chronicle of Alfonso ш (866 -910), ed. Wolf Kenneth. B., p. 40.

أحضـان أمهـاتهم ليصـبحوا عبيـدا، بينمـا دخـل البقيـة إلـى الإسـلام بـالقوة، وتعرضـت الكنـائس المسيحية إلى الحرق، وما نجا منها حول إلى مساجد[1].

وفي هذا الصدد أيضا يذكر ابن حيّان أن بلاجيوس قد عاب على العلوج طول الفرار، وأذكى قرائحهم حتّى سمى بهم إلى طلب الثأر، ومن وقته أخذ نصارى الأندلس في مواجهة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم وحماية حريمهم[2]، كما يذكر عبد المحسن طه رمضان في هذا الصّدد أيضا أنّ بلاجيوس عمل على تطويع الدّين لصالح المقاومة التي تزعّمها من خلال اختياره للمغارة المقدّسة مأوى له ولأتباعه، كما حفّزهم باسم إنقاذ العقيدة المسيحيّة والحفاظ عليها، إضافة إلى زعمه أنّ الرب قد وعده بالتّغلّب على المسلمين إنقاذا للكنيسة وإعلاء لشأنها عندما حاول الأسقف أوباس إقناعه بالتّخلي عن مقاومة المسلمين، في معركة كوفادونجا التي أعطاها صبغة دينيّة حينما حمل صليبا خشبيّا كلواء له، وهو الصّليب الذي عرف بصليب النّصر La Cruz de la Victoria، أو الصّليب المقدّس Sanctal Cruces، الذي أحاطه مسيحيّو أشتوريس بهالة من التّقديس، حيث أنّ فافيلا بن بلاجيوس وخليفته قد أقام كنيسة تخليدا لهذا الصّليب عرفت بكنيسة الصّليب المقدّس[3] Santa Cruz de Cangas، لكن هناك من يرى أن بلاجيوس لم يكن لديه أدنى حافز ديني في صراعه مع المسلمين، فالأشتوريون تحت زعامته لم يكن هدفهم هو الدفاع عن الديانة المسيحية إنما غرضهم الحفاظ على استقلالهم، فحاربوا المسلمين بنفس الطريقة التي حارب بها أسلافهم الرومان والقوط الغربيين من قبل[4].

- انعزال المسلمين عن سكان إقليم أشتوريس مما أدى إلى عدم إقبالهم على اعتناق الإسلام أو التخلي عن نمط حياتهم الذي كان لا يزال رومانيا في أغلبه، فأدّى هذا إلى تباعد وجهات النظر بين الجانبين و انعدام الثقة مما ساعد على إثارة أي منهما ضد الآخر[5]، و زادت الهوة اتساعا

---

[1] Coppéé Henery, op.cit., vol. 02. p. 393.

[2] ابن حيّان برواية: المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 17.

[3] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 280؛ أنظر أيضا:
Cronica Alfonsoш, ed. Villada, p 115; Crow. John Amstronh, op.cit., p. 49.

[4] **إدواردو مانزانو مورينو**، «الحدود المسيحية الاسلامية في الاندلس الفكرة والحقيقة »، في: التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى، ت. قاسم عبده قاسم، مطبعة صحوة، القاهرة ، 2009م، ص. 123.

[5] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص.195.

بعد أن لجأ القوط الهاربين إلى هذه المنطقة وتغلغلهم بين سكانها، و كان هؤلاء الفارين من النبلاء ورجال الدين (الطبقة الأرستقراطية) في مجتمع أيبيريا على عهد القوط[1]، فعملوا على غرس روح البغضاء والكراهية للمسلمين حتى يباعدوا بينهم وإثارتهم ضدهم بحجة الدفاع عن المسيحية وإنقاذها وهدف هؤلاء الفارين من وراء ذلك هو استرجاع ما فقدوه من ثروة وسلطان وجاه و مكانة اجتماعية[2].

- أما عن السبب المباشر الذي دفع بلاجيوس إلى التمرد وتأسيس أول تجمّع نصراني قاد حركة التّمرّد ضد المسلمين فذكر المؤرخون أنه يعود إلى قصة زواج مونوسة[3] (المنذر) بأخت بلاجيوس عند إرساله كرهينة الى قرطبة فأستغل فرصة غيابه وتزوج بها، فرفض بلاجيوس فكرة هذا الزواج وثارت ثائرته[4].

---

[1] حول هذه الطبقة أنظر: السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 63- 64؛ إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص. 155.

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 196.

[3] مونوسة Munniza: تضاربت الآراء حول هذه الشخصية، فهناك من يرى أنّه عربي وهو نفسه المنيذر الإفريقي الذي كان والده من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلّم، وسميّ بالإفريقي لأنّه عاش في إفريقية وهو من أصل يمني حسب رواية المقري، وهناك من رأى أنّه زعيم بربري رافق طارق بن زياد في فتوحاته، في حين هناك من قال أنه إسم لمكان، وهناك من قال أنّ مونوسة هو نفسه عثمان بن أبي نسعة الذي تولّى أمر الأندلس سنة 110هـ/ 728م لمدة خمسة أشهر وهو أمر مستبعد، وهناك من ذكر أنّه زعيم نصراني من زعماء منطقة أشتوريس وأنّه كان حاكما لمدينة خيخون. (حوله قارن: المقري، المصدر السابق، مج3، ص.06؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 315- 317؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص.192- 193؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 83، 85- 89؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 192- 194؛ سهيل زكار، المرجع السابق، ج2، ص ص. 46- 47؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15؛ أنظر أيضا:
Primera Cronica General, Estoria de Espana, publicada- por Roman Menédez Pidal, Madrid, 1906, vol. 01, P. 319, and. Vol. 02. P. 324.)

[4] محمد عبدالله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 89؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 221. يذكر حسين مؤنس أنّ مونوسة قد تزوّج من إحدى بنات بلاجيوس وليس أخته وهو أمر مستبعد، لأن ما ذكرته المصادر أن لبلاجيوس ابنة واحدة زوّجها لألفونسو بن بطرة دوق كانتبرية، كما يذكر المؤرخون أنّ له قصّة زواج أخرى مع إبنة أودو دوق أكويتانيا. (للمزيد أنظر: حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 315- 317؛ محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 87.)

## II - بلاجيوس وميلاد المقاومة النصرانية في إقليم أشتوريس :

لقد سمحت الظروف السياسية في الأندلس بتأسيس تجمعات نصرانيّة خارجة عن نطاق سلطة الدولة الإسلامية، وترجع الريادة في هذا المضمار إلى القائد بلاجيوس الذي أنشأ أول نواة لهذه التجمعات النصرانيّة المناهضة للمسلمين في جليقية وأشتوريس بأقصى الشمال الغربي لشبه جزيرة أيبيريا سنة 98هـ/ 716م، وكان لهذه المبادرة أثرها الفعال في الأوساط المسيحية، لأن ما أثاره بلاجيوس من قلق وإزعاج للمسلمين رسم البداية الجادة لحركة المقاومة النّصرانية المتواصلة في الأندلس[1]، وذلك أن مشروع بلاجيوس لم يختف مع نهاية مشوار حياته بل بقي مستمرا في عهد من جاء بعده.

وقبل الحديث عن ميلاد المقاومة المسيحية ينبغي الوقوف عند ترجمة حول شخصية بلاجيوس صاحب المبادرة الذي كان وراء نشأة المقاومة المسيحية ضد المسلمين في الأندلس .

### 1/ - أصل بلاجيوس :

يعد بلاجيوس من أبرز وأعظم شخصيات التاريخ الاسباني، إلا أن الغموض يلف أصل هذه الشخصية ونشأتها ، وحسب الرّوايات التي أوردتها المصادر والمراجع اللاتينيّة وما تنسبه إليه من ألوان الوطنية والبسالة والبطولة يبدو أنه رفيع المنبت والنشأة[2]، من أسرة قوطية ملكية ونبيلة[3] حسب ما أوردته المدونات اللاتينية، وقد انفردت أقدم هذه المدونات وهي مدونة البلدة Albeldense و جعلته ابنا لدوق يدعى برموند[4] Vermunai كما ذكرته مدونة أخرى وهي مدونة بروفيتكا Profeica و جعلته ابنا لبرمود Vermudi بدلا من برموند، وربما كان هذا

---

[1] مجهول، فتح الأندلس، ص. 44؛ لين بول، قصة العرب في إسبانيا، ت. علي الجارم بك، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، د. ت، د. ط، ص.47- 50؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص ص. 57- 58؛ حصباية محمد، العلاقات بين إسبانيا النصرانية والمسلمين في الأندلس خلال القرن 5هـ/ 11م،مذكرة ماجستير غير منشورة، إ. د.تومي رشيد، جامعة الجزائر، 2009م، ص. 39.

[2] محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 206.

[3] L. Barrau Dihigo, Recherches sur l'histoire Politique du Royaume Asturien (718- 910), Dans. Revue Hispaniaue Recueil consacre á l ´etude des langues, des literatures et de l´histoire des pays castillans, Catalans et portugis, librairie c.klinck sieck- Paris, 1921, to. 121, p.115 .

[4] يذكر حسين مؤنس أن بلاجيوس هو ابن لأمير قوطي اسمه برمودوو ابن أخ للذريق و يعتمد في ذلك على مدونة البلدة ، في حين اعتمد عبد المحسن طه رمضان على نفس المدونة و يذكر أنه ابن لبرموند. (قارن بين: حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 318؛ حسين مؤنس، بلاي و ميلاد أشتوريس، ص. 62؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 202.)

نقلا خطأ عن مدونة البلدة في حين التزمت مدونة سيلوس Sileuse الصمت حول شخصية بلاجيوس وتشير إلى أن الرجل كان قوطيا[1]، في حين تجمع باقي الروايات ومنها سيبستيان السلمنقي و مدونة سيلوس، وحولية ألفونسو الثالث، وحولية ألفونسو العاشر، أو العالم على أنه ابن فافيلا favila ( fafila) دوق كانتبرية[2] ويقول عنه المستشرق ليفي بروفنسال أنه سيد قوطي ينتسب إلى فافيلا من أصحاب المقامات الرفيعة في بلاط الملك إجيكا Égica(687م-700م)[3]، ويضيف مؤنس في هذا الشّأن أنه عندما غزا العرب الأندلس هلك معظم القوط بالسيف أو بسبب الجوع، وأن من نجا من أفراد بيتهم المالك فرّ بعضهم إلى غالة، ولجأ معظمهم إلى أشتوريس حيث أقاموا على أنفسهم بلايو بن الدوق فافيلا أميرا، وقد حكم بلاي تسعة عشر عاما وتوفي سنة 737م[4].

ويقول سيمونيت Simonet في أصل بلاجيوس ما يلي : "وكان الحزب المتمسك بدينه ووطنه المنكر لخيانة أولاد وتيزا، قد اختار له رئيسا رفيع المواهب هو الدون بلايو بن فافيلا، من سلالة القوط الملكية، ويقول البعض أنه ولد من يدعى فريمندو، وحفيد الملك ردريك، وقد حارب إلى جانب ردريك، ثم رأى فيه الأحبار والأكابر الذين التفوا حوله، أنه جدير بالعمل على إحياء مملكة القوط "[5]، وهناك من يشكّك في أصله ويرى أنّه لم يكن من القوط الغربيين، وإنّما هو زعيم محلي والأسرة التي أسّسها كانت أسرة أشتوريّة ولم تكن منحدرة من صلب القوط الغربيين[6].

ورغم الإجماع على أن بلاجيوس هو ابن فافيلا، إلا أن هذه المدونات اختلفت حول أصل فافيلا، و العلاقة التي تربط بلاجيوس و لذريق آخر ملوك القوط، حيث رأى البعض أن فافيلا هو ابن

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 202 .

[2] Cronica de Alfonso ш, ed. Villada, p. 62; Primera Cronica General, ed. Pidal, vol.01, pp. 314 - 334; La Grande Encyclopédie, Paris, H. Lamirault et Cie, Editeurs, s. d, T. 26, p. 265; Barrau Dihigo, op.cit., pp. 115 - 116, M. 04.

[3] Lévi Provencal, op.cit., T. 01, p. 66.

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص. 62 - 63 .

[5] انظر : سيمونيت برواية: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج 1، ص ص. 208 - 209.

[6] إدواردو مانزانو مورينو ، المرجع السابق، ص. 123؛ أنظر أيضا:
Collins Roger, Early Medieval Spain unity in Diversity 400 – 1000, the Mac Millan press LTD, London, 1983, p. 229 .

الملك القوطي شند سونث (642م- 653م) وهذا ما ورد في مدونـة سيلوس، فـي حين ورد فـي مــدونات أخــرى مثــل: روتســي Rotese، وألفونســو الثالــث، وليــون Leonaise ، أن ثيودوفريد Theidofredus والـد لذريق هـو ابـن للملـك شندسونث، ممـا يعنـي أن فـافيلا والـد بلاجيوس هو أخ ثيودوفريد والـد لذريق، ومنـه فـإن بلاجيوس هو ابـن عم لذريق آخـر ملـوك القوط[1] .

ولا يتفق هذا مع ما جاء في مدونتي البلدة و بروفتيكا بـأن بلاجيوس هو ابـن أخ الملـك القوطي لذريق[2]، في حين انفردت مدون لذريق Don Rodrigo بـالقول أن ثيودوفريد أخ فـافيلا هو ابن للملك ركسونث (653م- 672م) الذي خلف والده شند سونث في الحكم[3]، ومهمـا كـان الاختلاف بين هذه الروايات حول من هو والد فافيلا و ثيوفريد ؟ أهو الملك شند سونث أو الملك ركسونث، فإنها تجمع على أن الأخوين هما من أصل ملكي قوطي .

أمــا بالنسـبة للروايــات العربيــة الإســلامية فتعرفــه باسـم بـلاي[4] وتسـميه بأحـد علـوج النصارى، وتجعله ابنا لفافيلا (فافلة)[5]، لكنها تختلف مع الروايات النصرانية فـي أن يكـون بـلاي من أسرة ملكية قوطية نبيلة، فهي ترى أنه من أصل أشتوري مـن إقلـيم جليقيـة، و لـم تـذكر شـيئا عن والده فافيلا، ماعدا لسـان الـدين بـن الخطيـب فكـان هـو الوحيد من بين المؤرخين المسلمين القدامى الـذي جعـل فـافيلا والـد بلاجيـوس دوقـا[6]، واكتفـى البـاقون بـالقول: " أن أول مـن جمـع النصارى بالأندلس بعد غلبة العرب لهم علج يقال له بلاي من أهل أشتوريس من جليقية ..."[7].

وحسـب روايـة ابـن خلـدون فـإن ابـن حيـان هـو المـؤرخ العربـي المسـلم الوحيد الـذي يـرى أن بلاجيوس بن فافلة هو من بقايا القوط، و بهذا يخـالف الروايـات العربيـة الأخـرى، إذ يعتقد ابـن

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 203.

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 318؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 204، ح. 04.

[3] عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 204.

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص، ص. 66، 83؛ ابن حيان برواية: المقري، المصدر السابق، مج 3، ص. 17؛ المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 350؛ الرازي برواية المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 351 .

[5] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 263؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 229.

[6] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص. 322 .

[7] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66، 83؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 48؛ القلقشندي، نفس المصدر، ج5، ص. 263؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص. 229؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17؛ المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 350- 351.

خلدون أن أمة القوط قد ولت واندثرت وتبدلت بأمة أخرى بعد غلبة العرب لهم، وأنه ملك مستجد في أمة أخرى[1]، غير أن هذا الرأي ليس حتميا كي ينطبق على هذه الحالة[2]، فنحن نعلم أن عددا كبيرا من القوط فروا نحو الشمال الأيبيري وهنا قد يكون بلاجيوس من هؤلاء الفارين، خاصة أن الروايات اللاتينية تشير بأن فافيلا والد بلاجيوس كان دوقا على كانتبرية، وفي الوقت نفسه تذكر هذه الروايات أن الملك غيطشة (وتيزا) لمّا اعتلى العرش نفى بلاجيوس من طليطلة وأراد أن يفقأ عينيه ففر إلى كانتبرية وهناك تزعم أهل هذه الناحية[3] .

ومادام والده كان حاكما على كانتبرية فلا بد أن يكون هناك تقارب بين أهل المنطقة وأسرة فافيلا وربما كانت تحضى بتقدير واحترام أهلها، ولو لم يكن بلاجيوس يشعر بالأمان هناك لما فر إليها عند ملاحقة غيطشة له، دون أن ننسى ذلك التقارب الذي حصل بين القوط والأيبيريين الرومان بعد اعتناق القوط المسيحية على المذهب الكاثوليكي منذ عهد الملك ريكارد (587م- 601م)، وما حصل من تمازج اجتماعي بعد إلغاء الملك رسسفنت - ركسونث- (653م- 672م) القوانين التي تمنع الزواج بين القوط وغيرهم من الأجناس الأخرى وما صاحب ذلك من تأثيرات حضارية، وبالتالي فمن الممكن أن يجمع أهل هذه المنطقة على مبايعة بلاجيوس القوطي كحاكم عليهم ليحل محل سلطة القوط التي تهاوت في جنوب شبه جزيرة أيبيريا على يد المسلمين .

وهناك من الأبحاث الحديثة من ينفى كلية وجود بلاجيوس وذلك بالخلط بينه وبين ثيودمير المعروف عند المسلمين باسم تدمير، الذي صالحه عبد العزيز بن موسى بن نصير سنة 94هـ/ 713م معترفا له بحكم ولاية تدمير (مرسية) والاحتفاظ ببعض مظاهر الاستقلال فيها[4] وهنا نلاحظ أن أصحاب هذه الأبحاث قد وقعوا في الخطأ لأن كلا من المدونات النصرانية والروايات الإسلامية تثبت وجودهما، فبلاجيوس موجود في أقصى شمال شبه الجزيرة الأيبيرية

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص ص. 229 – 230.

[2] أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 205 – 206؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 321؛ حسين مؤنس، بلاي و ميلاد أشتوريس، ص. 65؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 210 .

[3] Priméra Cronica General, ed. Pidal, to. 01, p. 314 .

[4] عن تدمير وصلحه مع عبد العزيز بن موسى، أنظر: العذري، المصدر السابق، ص ص. 04 - 05؛ (ابن الأبار)أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، الحلة السيراء، ت. حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1، ص. 63؛ الحميري، الروض المعطار، ص ص. 131 - 132؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 112- 115.

ومستقل تماما عن المسلمين، في حين نجد أن ثيودمير (تدمير) موجود في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة وتابع لحكم المسلمين، وهنا نجد الاختلاف واضح بينهما في اسميهما واسمي بلديهما وموقعهما[1]، وبالتالي لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن ننفي وجود شخصية بلاجيوس أو ننكر الدور الذي لعبه في إعادة بعث حكم القوط في شمال شبه جزيرة أيبيريا ومقاومة الفتح الإسلامي فيها لتكون نواة لحركة الاسترداد .

**2/ - حياته حتى إعلان العصيان ضد المسلمين (98هـ / 717م) :**

لا تتوفر لدينا معلومات دقيقة وكافية حول نشأة بلاجيوس وحياته سوى بعض الإحالات النادرة والمبعثرة في ثنايا المصادر التاريخية اللاتينية، التي تشير الى أن الملك القوطي إجيكا Egica (687م- 700م) كان دائم التخوف على عرشه من فافيلا والد بلاجيوس وثيودوفريد والد لذريق فقرر إبعادهما والتفريق بينهما للقضاء عليهما الواحد تلوى الأخرى، فأبعد ثيودوفريد الى قرطبة حيث سملت عيناه[2] .

أما فافيلا والد بلاجيوس فتم إبعاده الى مدينة توي Tuy بإقليم جليقية ليكون تحت رقابة غيطشة (وتيزا) الذي كان يحكم الاقليم، فأخذ يتحين الفرصة للإيقاع به، تمهيدا لخلافة أبيه إجيكا على العرش دون متاعب من فافيلا، وهناك مات بسبب ضربة عصا كانت قد أصابته من يد غيطشة الذي كان يطمع في زوجته[3]، وكان بلاجيوس عند مقتل أبيه مقيما في القصر الملكي بطليطلة يعمل عضوا في الحرس الملكي في بلاط غيطشة الذي اعتلى العرش سنة 700م[4]، فقام بنفي بلاجيوس وأراد أن يفقأ عينيه كما فعل بعمه من قبل، لكن هذا الأخير فر إلى

---

[1] أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 211 - 212 .

[2] Cronica Alfonsoш, ed. Villada, pp. 105 -106;
أنظر أيضا: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 33 .يشير المؤرخ عبد العزيز سالم إلى أن الملك غيطشة بن أجيكا هو من فقأ عيني ثيودوفريد بعد إتهامه بالتآمر على العرش. (أنظر: السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 58.)

[3] للمزيد من التفاصيل أنظر: رواية ألفونسو العاشر في : حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 319؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 63؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 213 – 214؛ أنظر أيضا:
Barrau Dihigo, op.cit., pp. 115 – 116.
فسر بعض المؤرخين أن سبب الخلاف بين غيطشة و فافيلا يعود الى حب أحدهما لزوجة الآخر، فحسين مؤنس يذكر أن الأول وقع في حب زوجة الثاني (زوج فافيلا)، أما عبد المحسن طه رمضان فيرى العكس أي أن الثاني وقع في جب زوجة الأول (زوج غيطشة) وربما هذا هو الأرجح . (للمزيد قارن: حسين مؤنس، نفسه، ض. 63؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 214.)

[4] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 215 .

كانتبرية[1]، وظل مقيما هناك حتى اعتلى لذريق عرش القوط وحل محل غيطشة (وتيزا) سنة 711م حيث انضم إليه بلاجيوس وناصره ضد سابقه بحكم القرابة بينهما - ابن عمه - للانتقام منه لما فعله بأبيه، فعاد إلى منصبه السابق في القصر كعضو في الحرس الملكي وظل يشغل هذا المنصب حتى فتح المسلمين لشبه جزيرة أيبيريا[2] .

ومادام بلاجيوس من حاشية الملك لذريق ومقربيه فربما يكون قد شهد إلى جانبه معركة واد لكه - برباط - سنة 92هـ/ 711م التي انهزم فيها القوط وفرّ لذريق ومن نجا معه[3] حتى التقوا مرة ثانية بالمسلمين في معركة السواقي سنة 94هـ/ 713م التي انهزموا فيها أيضا وقتل لذريق فتشتتت فلول القوط المتبقية من جيشه في أقصى نواحي الغرب الأيبيري وشدوا الرحال إلى منطقة أشتوريس، وكان من بين هؤلاء بلاجيوس كما تذكره حولية ألفونسوIII[4]، وقد خضع لإرادة المسلمين بعد ما امتدت فتوحاتهم الى المنطقة - أشتوريس - وربما دفع لهم الجزية معترفا بالسيادة الإسلامية [5] .

وذكر لسان الدين بن الخطيب نقلا عن مدونة ألفونسو العاشر[6] بأن بلاجيوس كان في كانتبرية وفارقها إلى أشتوريس مع بعض الرؤساء فأقام بها حتى فتحها المسلمون، فاجتمع إليه طائفة غير كثيرة العدد من الشجعان و الأبطال الرجال، فتصدى للمسلمين ودافع عنها هي - أشتوريس - وما جاورها من نواحي كليون وبرتقال[7]، وهنا نرى أن المؤرخ لم يشر إلى خضوع بلاجيوس للحكم الإسلامي وهو عكس ما ورد في مصادر أخرى أشارت إلى ذلك وإلى

---

[1] رواية ألفونسو العاشر في: حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 319؛ حسين منس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 63؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 33.

[2] عبد المحسن طه، المرجع السابق، ص. 215.

[3] Coppéé Henry, op.cit., vol. 02, p. 399; Barrau Dihigo, op.cit., p 117.

[4] Cronica AlfonsoIII, ed.Villada, p. 62;
أنظر أيضا: عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ص. 40؛ لودر دروثي، إسبانيا شعبها وأرضها، ت. طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، د. ت، د. ط، ص. 59.

[5] Cronica AlfonsoIII, ed.Villada, p. 108;
أنظر أيضا: عبد المحسن طه، نفس المرجع، ص. 218.

[6] يذكر ابن الخطيب ألفونسو العاشر باسم الملك الأعظم دون القنش. (أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 322.)

[7] أنظر: ابن الخطيب، نفس المصدر، ص. 322- 323.

دفعه للجزية حتى تم إيفاده إلى قرطبة عاصمة الأندلس[1] دون ذكر تاريخ وأسباب إرساله إلى هناك .

**3/ - هروب بلاجيوس إلي إقليم أشتوريس وبداية تمرّده على المسلمين :**

إن ظهور بلاجيوس على الساحة السياسية في التاريخ الاسباني كان ابتداء من سنة 98هـ/717م أو 718م وهو تاريخ هروبه من قرطبة عاصمة المسلمين في الأندلس[2] بعد أن أوتي به إليها من قبل، وكما ذكرنا فبلاجيوس خضع لحكم المسلمين وأعلن الولاء والطاعة لهم ودفع الجزية، وربما كان هذا بموجب اتفاق صلح ما بين المسلمين وسكان أشتوريس كما ذكر ابن عذاري إذ قال:" وذكروا أن موسى خرج من طليطلة...لفتح المدائن حتى دانت له الأندلس، وجاء أهل جليقية يطلبون الصلح فصالحهم "[3] .

وهناك اختلاف بين المصادر النصرانية والمصادر الإسلامية حول أسباب إيفاده الى قرطبة وأسباب هروبه منها، فالمصادر النصرانية تقول بأن المنيذر (منوزا) حاكم أشتوريس المسلم قد أرسله إلى قرطبة في مهمة خاصة - دون أن تعرفنا بطبيعة هذه المهمة - و أن غرضه من ذلك هو إبعاد بلاجيوس كي تتاح له الفرصة للزواج من أخته التي أحبها، وهذا أثناء غيابه، ولما سمع هذا الأخير بأمر زواج أخته من المنيذر ثارت ثائرته، ورفض مباركته، فهرب من قرطبة بغية إنقاذ الكنيسة، ولاحقته القوات الإسلامية للقبض عليه وإعادته إلى قرطبة[4]، أما المصادر الإسلامية فلا نجد إلا المقري الذي يقول أن وجود بلاجيوس في قرطبة

---

[1] Chapman Charles. E., op.cit., p. 53.

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 328؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 70؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 34؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 220.

[3] أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص.16.

[4] Cronica Alfonsoш, ed. Villada, pp. 108- 109; Priméra Cronica General, ed. Pidal, to. 01, pp. 319- 320; Barrau Dihigo, op.cit., pp. 117- 118; Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., p. 40;

أنظر أيضا: عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسيّة الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، 2000م، 49؛ عادل سعيد بشتاوي ، الأندلسيون المواركة، ص. 40.

كان كرهينة عن طاعة أهل بلده - سكان أشتوريس - للمسلمين[1] بموجب اتفاق الصلح الذي ذكره ابن عذاري سابقا [2].

ويرى المؤرخ عبد المحسن طه رمضان أن إرسال بلاجيوس إلى قرطبة من قبل المنيذر- منوزا- على رأس وفد من وجهاء وأعيان سكان أشتوريس في بداية سنة 98هـ/ أوت أو سبتمبر 716م، قد تزامن مع قدوم الحر بن عبد الرحمن الثقفي[3] في ذي الحجة 97هـ/ جويلية 716م كوال جديد على الأندلس، فكانت مهمة الوفد مزدوجة تتمثل في تقديم التهاني للوالي الجديد، وفي نفس الوقت كرهائن عن طاعة سكان أشتوريس للمسلمين[4] .

أما عن هربه من قرطبة فكان أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي (97هـ- 100هـ/ 716م - 719م) حسب رواية المقري[5]، وعن سبب هروبه فكما ذكرنا يعود إلى قصة زواج المنيذر- منوزا- بأخته التي اعتبرها البعض قصة أسطورية[6]، لكن قد يكون هناك دوافع أخرى لهروبه فهو من نبلاء القوط وأشرافهم وربما لم يرض بالواقع المفروض عليه كأن يرسل رهينة عند المسلمين بعد أن كان من أصحاب الجاه والمقامات الرفيعة يحكم ويصدر الأوامر فأصبح محكوما فيه تحت رحمة المسلمين .

---

[1] المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 350؛ أنظر أيضا: Lévi Provençal, op.cit., T. 01, p. 66.

[2] أنظر: رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 33.

[3] الحرّ بن عبد الرحمن الثقفي: تولّى الأندلس بأمر من محمد بن يزيد صاحب إفريقية في ذي الحجّة سنة 97هـ/716م، وبقي في الولاية مايقارب الثلاث سنوات، حيث استبدله الخليفة عمر بن عبدالعزيز بالسّمح بن مالك الخولاني في رمضان سنة 100هـ/ 719م. (حوله قارن: الحميدي، المصدر السابق، ص. 203- 204؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 25؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 44؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 151- 152؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 14؛ محمد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة، طباعة مطابع الدستور التّجارية- عمان- الأردن، 2000م، ص.109؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص. 64- 65.)

[4] أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 220.

[5] أنظر: المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 350.
يحدد عبد المحسن طه رمضان موعد هروب بلاجيوس مابين 05 شوال وآخر ذي الحجة 98هـ/ الموافق لـ 22 ماي و13 أوت 717م. (أنظر: عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 224.)

[6] Barrau Dihigo, op. cit, p. 117;
لا يمكن أن ننفي كليّا قصة زواج المنيذر بأخت بلاجيوس، لأنّه قد حدث مثل هذا الزواج من قبل مابين مسلم وأيبيرية، كما فعل أول ولاة الأندلس عبد العزيز بن موسى عندما تزوّج بإخيلونا Egilona أرملة لذريق، التي تسميها المصادر الإسلامية بأم عاصم.
(عن هذا أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 60؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص ص. 23- 24؛ المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 281؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 113.)

وقد أصدر والي الأندلس أمر اللحاق به وإلقاء القبض عليه وإعادته إلى قرطبة[1]، وكادت القوات الإسلامية أن تظفر به في إحدى مدن أشتوريس ذكرت باسم بريس Brece وهي غير معلومة حاليا[2]، إلا أن الحظ قد حالفه حيث اختفى عن أعين مطارديه في جبال قمم أوربا ذات المسالك الوعرة والغابات الكثيفة، فعادت القوات الإسلامية إلى قرطبة دون أن تحقق مبتغاها[3].

احتمى بلاجيوس في مغارة آمنة - كوفادونجا - تدعى غار القديسة مارية Cova Sanctae mariae، بجبل أوسيبا[4] Auseva أحد الجبال المعرفة بقمم أوربا، ومن ذلك الموقع أرسل بلاجيوس العديد من البعثات في أنحاء متفرقة من أشتوريس، فتدفّق عليه الناس من كل صوب وحدب إلى مغارته الآمنة، واجتمعوا هناك وانتخبوه قائدا لهم ليكون مرجعهم ويوحد صفوفهم، فألهب حماستهم بخطابه فيهم أنهم جنود الرب الذين سيعيدون قرطبة ويعيدون ملكهم[5]، وهو ما ينطبق مع ما ذكره ابن حيان :" وأذكى قرائحهم حتى سماهم الى طلب الثأر"[6]، وبعد أن تشرد بلاجيوس في نواحي شمال الأندلس بفترة من الزمن وتنقله في أشتوريس واختار مدينة كانجاس Canicas عاصمة ومستقرا لهم[7] .

[1] Cronica Alfonsoш, ed. Villada, pp. 108- 109; Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth. B., p. 40.
ذكرت هذه الحولية أنّ طارق بن زياد هو من أرسل جنوده لتعقب بلاجيوس والقبض عليه بدلا من أن تجعل الحر بن عبد الرحمن.

[2] Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., p. 40.
يذكر عبد المحسن طه رمضان أنه توجد بأشتوريس حاليا مدينتين بنفس الاسم إحداهما باسم Brezin و الأخرى باسم Santa Cruz de Brez ، و لا نعلم أيا من المدينتين تعنيها المدونات اللاتينية . (أنظر عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 224، ح. 04 .)

[3] Cronica Alfonsoш, ed. Villada, pp. 108- 109; Priméra Cronica General, ed. Pidal, to.01, p.320.

[4] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 322؛ أنظر أيضا : Lévi Provençal, op.cit., T. 01, p. 66.
تعرف هذه المغارة عند المسلمين باسم الصخرة أو صخرة بلاي .
أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 29؛ مجهول أخبار مجموعة، ص. 66، 83؛ الرازي برواية المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 351؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 211 .

[5] Chronicle of Alfonso ш, ed. Kenneth. B. Wolf, p.39 .

[6] ابن حيان براية المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17 .

[7] Cronica Alfonsoш, ed. Villada, pp. 109-110; Chapman Charles. E., op.cit., p.53; Collins Roger, op.cit., p. 229; Imamuddin. P. S, A political history of Muslim Spain, University of Mechigan press, 02nd edition, 1969, p.217.
أنظر أيضا : حسين مؤنس، بلاي و ميلاد أشتوريس، ص. 75 . عن مدينة كانجاس أنظر الملحق رقم: 01، ص. 132.

أما عن تاريخ اختيار بلاجيوس كزعيم على الأشتوريين اللاتين والقوط الجرمان فلم يحدد من قبل المصادر التاريخية اللاّتينيّة أو الإسلامية على حد السواء، لكن أغلب الروايات النصرانية تجمع على أن بلاجيوس حكم أشتوريس لمدة تسع عشرة سنة و توفي سنة 737م[1]/119هـ ، مما يعني أنه قد انتخب سنة 718م / أواخر سنة 99 هـ، وهذا ينطبق على ما ورد في مدونة بروفتيكا Profetica التي تعد المدونة الوحيدة التي انفردت بهذا الرأي[2].

أما الروايات الإسلامية فتختلف مع الروايات النصرانية حول تاريخ وفاة بلاجيوس وتتفق معها في مدة حكمه حيث تجمع أغلبها على أن بلاجيوس توفي سنة 133هـ/751م، وأقام في الملك تسع عشرة سنة[3]، والظاهر أن الروايات الإسلامية قد أخطأت في تحديد تاريخ وفاة بلاجيوس ربما لبعد المؤرخين المسلمين عن المكان الذي جرت فيه الأحداث بأقصى شمال أيبيريا، أو إهمالهم لشؤون هذا التمرد الناشئ وعدم اهتمامهم بتاريخ هذه الثلة من النصارى، على عكس المدونات النصرانية التي كانت قريبة من الأحداث من حيث الزمان والمكان وأولت اهتماما كبيرا لكتابة تاريخ هذه المملكة .

أما الدراسات الحديثة فتتفق على أن بلاجيوس انتخب سنة 718م/ 99هـ[4]، وفيما يخص اختيار بلاجيوس كملك على أشتوريس فالاختلاف أكبر بكثير من الاختلاف حول أصله ومدّة حكمه وتاريخ وفاته، وهل كان هذا الاختيار من قبل الأشتوريين اللاتين ؟ أم القوط الجرمان ؟

---

[1] مدونة البلدة ومدونة سباستيان في: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص. 62- 63؛أنظر أيضا:
Cronica Alfonsoш, ed. Villada, p.115; Ulick. Ralph Burke,M. A, op.cit., p. 134; Chronicle of Alfonso ш, ed. Kenneth B. Wolf, p.39; Copéé Henry, op.cit., vol. 02, p.412; Barrau Dihigo, op.cit., p. 136; Chapman Charles. E., op.cit., p.54; Collins Roger, op.cit., p. 229.
يذكر لوقا التودي Lucas Tudense في تاريخ العالم Chronicon Mundi أنّ بلاجيوس توفي سنة 731م/114هـ بعد أن حكم ثمانية عشر عاما، وهذا ما يتناقض مع الروايات السابقة. (أنظر: حسين مؤنس، نفسه، ص. 63.)

[2] أنظر: مدونة بروفتيكا في : عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 227.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص.263؛ الرازي برواية المقري، المصدر السابق، مج4، ص.351؛ ابن خلدون،المصدر السابق، ج4، ص.229.
يخالف صاحب فتح الأندلس وابن الخطيب الذي نقل عن ألفونسو العاشر كل الروايات الإسلامية السابقة في تحديد مدة وتاريخ حكم بلاجيوس لأشتوريس، فالأول حدّدها بسنتين وقد أخطأ في ذلك، في حين يذكر الثاني أنه قد تم تقديم بلاجيوس كملك على أشتوريس سنة757 لتاريخ الصفر وبموافقة 99 للهجرة، ودام ملكه ثلاث عشرة سنة، وهنا نلاحظ أن ابن الخطيب قد أصاب في تحديد التاريخ الهجري الذي جعله سنة99هـ، وأخطأ التقدير بالتقويم الميلادي عندما جعله سنة757م أي بعد عشرين سنة من وفاة بلاجيوس، كما أخطأ أيضا في تحديد مدّة حكمه التي جعلها بثلاث عشرة سنة والمتفق عليه هو تسع عشرة سنة. (أنظر:مجهول، فتح الأندلس، ص. 48؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323.)

[4] Barrau Dihigo, op.cit., p, p. 114, 120; Chapman Charles. E., op.cit., p.53.
أنظر أيضا:عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 227.

أم العنصرين معا ؟ [1]. و نحن نرى أنه مهما كان الاختلاف بين المصادر حول من اختار بلاجيوس، فالمهم أن اختياره قد تم وبالتالي تكونت النواة الأولى لحركة تمرد ضد المسلمين في أشتوريس اشترك فيها العنصران معا .

**4/ - تمرد نّصارى أشتوريس بزعامة بلاجيوس على المسلمين (98هـ/ 717م) :**

بعد أن هرب بلاجيوس من قرطبة إلى أشتوريس و نجاحه في تعبئة الأشتوريين و بقايا القوط الهاربين الذين لجؤا إلى هناك، وإثارتهم ضد المسلمين الذين لم يمض حكمهم للمنطقة سوى سنوات قليلة من فتحهم لها، وقد اختلفت الروايات النصرانية والإسلامية على حد السواء في تحديد تاريخ موعد بدأ التمرد الذي تزعمه بلاجيوس، فالروايات النصرانية وعلى رأسها مدونة البلدة وهي أقدم المدونات التي أرّخت له في السنة السابعة من ولاية يوسف الفهري (129هـ- 138هـ/ 747م- 756م) أي سنة 136هـ/ 754م، وهنا يظهر خطأها في تحديد تاريخ التمرد لأن بلاجيوس توفي قبل هذا التاريخ بسبعة عشر سنة، في حين نجد أن مدونة سباستيان Sebastiani ارتكبت نفس الخطأ إذ جعلت بدء التمرد سنة 756م/ 138هـ أي في السنة الأخيرة من ولاية يوسف الفهري، أي بعد تسعة عشر سنة من وفاة بلاجيوس[2]، أمّا مدونة ألفونسو الثالث جعلت التمرد أثناء وجود طارق بن زياد في الأندلس[3] وهو خطأ وقع فيه صاحب المدوّنة لأن طارق بن زياد رحل عن الأندلس إلى المشرق رفقة موسى بن نصير في ذي الحجة سنة 95 هـ/714م بعد استدعائهما من طرف الخليفة الوليد[4].

أمّا الروايات الإسلامية فكانت أكثر دقة من المدونات النصرانية، وأهمها في هذا الجانب الرواية التي ذكرها المقري حول تاريخ بداية تمرد بلاجيوس حيث حدده خلال ولاية الحر بن

---

[1] حول هذا الاختلاف أنظر بالتفصيل: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص.228- 231.

[2] أنظر: عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص ص. 236- 237.
يوسف الفهري: يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري، آخر ولاة الأندلس، كان فارسا شجاعا وخطيبا مفوها تولى حكم الأندلس مابين سنتي (129هـ- 138هـ /747م -755م)، وكان توليه للأندلس بمثابة حسم للمنازعات بين القيسية واليمنية، توفي سنة 142هـ/759م. (للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 35- 38؛ مجهول، فتح الأندلس، ص.65؛ ابن الأبار،المصدر السابق، ج2، ص.347- 350؛ المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 25- 26؛ محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 126؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص. 83- 84.)

[3] Cronica Alfonsoш, ed. Villada, pp.108- 109; Chronicle of Alfonso ш, ed. Kenneth B. Wolf, p.40.

[4] المقري، نفس المصدر، مج1، ص. 277.

عبد الرحمن الثقفي (97هـ- 100هـ/ 716م- 719م) إذ يقول:" أول من جمع فل النصارى بالأندلس ...علج يقال له بلاي ... فهرب من قرطبة أيام الحر بن عبد الرحمن الثقفي... وهي سنة ثمان و تسعين من الهجرة، وثار النصارى معه على نائب الحر بن عبد الرحمن "[1]، والمقصود بنائب الحر هنا المنيذر أو منوزا الذي كان حاكما على أشتوريس.

ومن هذا النّص نستنتج أن بلاجيوس قد فرّ من قرطبة في عهد الحرّ بن عبد الرحمن سنة 98هـ/717م، ثمّ تمّ انتخابه ملكا على أشتوريس سنة 99هـ/ 718م، وأعلن عصيانه للمسلمين قبل نهاية ولاية الحرّ سنة 100هـ/ 719م .

في حين تتفق الروايات الإسلامية على أن تمرد بلاجيوس كان أيام الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي (103هـ- 107هـ/ 728م- 726م) وعلى رأسهما المؤرخان الأندلسيان الرازي وابن حيان، فيذكر الرازي: " أنه في أيام عنبسة بن سحيم الكلبي، قام بأرض جليقية علج خبيث يقال له بلاي، من وقعة أخذ النصارى بالأندلس"[2]، أما ابن حيان فيقول في هذا الصدد :" أنه في أيامه - عنبسة - قام بجليقية علج خبيث يدعى بلاي، فعاب على العلوج طول الفرار ... ومن وقته أخذ نصارى الأندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم"[3]، وقد شايعهم في الرأي صاحب فتح الأندلس بقوله أيضا:" وقام علج خبيث من أعيانهم في أيام عنبسة هذا بأرض جليقية، اسمه بلاية بن قافلة على ما كان يملك أطراف جهته من العرب فنهاهم عنها "[4]، أما صاحب أخبار مجموعة وابن عذاري فجعلا التمرد خلال ولاية عقبة بن الحجاج السلولي (116هـ- 121هـ/ 735م- 739م)[5]، وأخطأ في ذلك لأن تمرد بلاجيوس كان خلال العقد الأول من الحكم الإسلامي في الأندلس.

---

[1] المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 350.

[2] الرّازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج 4، ص ص. 350- 351.

[3] ابن حيّان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17.

[4] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48.

[5] مجهول، أخبار مجموعة، ص ص. 66؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2،ص. 29.
عقبة بن الحجّاج السلولي: تولى الأندلس بأمر من عبيد الله بن الحبحاب والي إفريقيّة في شوال سنة 116هـ/ 735م، فأقام بها خمس سنوات محمود السّيرة مجاهد مظفرا حتّى وثب عليه عبد الملك بن قطن سنة 121هـ/ 739م وقيل 123هـ/ 741م فخلعه أو قتله. (قارن بين: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 64- 66؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 29- 30؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 152؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 19- 20؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص. 58.)

والشيء الذي يمكن أن نلاحظه هو أن الروايات الإسلامية لا يوجد بينها اختلاف كبير فيما يخص بداية التمرد كما في المدونات النصرانية التي تناقض نفسها في بعض الأحيان، كما يمكن أن نلاحظ أيضا أن الروايات الإسلامية تميزت باختصارها للأحداث وذكرها دون تفصيل وربما يعود هذا الى بعدهم عن أشتوريس وتأخرهم زمنيا عن الموعد الذي جاءت فيه هذه الأحداث .

وفيما يخص الدراسات الحديثة فهناك من يتفق مع رأي المقري في بداية التمرد، فالمؤرخ رالف بيرك Ulick Ralph Burke يقول:" أنه بعد سبع أوثماني سنوات من موت لذريق ظهر شخص يدعى بلايو واحد من أبطال التاريخ القومي الاسباني، وأحد أعمدة المسيحية في شبه الجزيرة الأيبيرية، حكم بعد نجاحه في الهروب ...المسيحيين في أشتوريس"[1] ومن خلال ما ذكره هذا الأخير وإن جعلنا موت لذريق في معركة وادي لكة 92 هـ/ 711م فإن التمرد يكون قد وقع سنة 99هـ أو100هـ/ 718م أو719م أي في عهد الوالي الحر بن عبد الرحمن، وإن كانت وفاته في معركة السواقي سنة 713م فالتمرد يكون قد بدأ سنة 101هـ أو 102هـ/ 720م أو721م، بعد ولاية الحر بفترة قصيرة .

أما المؤرخ هنري كوبيي فيقول :" أثناء حكم الحر بن عبد الرحمن الثقفي برز للسطح أعظم حدث و هو ظهور المسيحيين في إقليم أشتوريس، فقد سجلت مقاومتهم الناجحة علامة بارزة كأول محاولة لدحر العرب الموريين في تقدمهم نحو جبالهم، وتعد هذه المقاومة أول حركة لما يعرف بالاسترداد التي دامت لمدة ثماني قرون فيما بعد "[2]، وقد تكون بداية هذا التمرد في شكل عصيان تجلى في نقض بنود اتفاق الصلح الذي تم من قبل ما بين المسلمين وأهل جليقية أثناء الفتح الإسلامي للمنطقة كرفضهم لدفع الجزية وإرسال الرهائن لقرطبة كضمان للولاء و الطاعة للمسلمين[3]، لأن بلاجيوس في البداية كان لا يملك القوة الكافية من حيث العدة والعدد لمواجهة الجيوش الإسلامية وهو ما نفهمه من بعض الروايات الإسلامية التي تقول:" ولم يتبق بجليقية قرية لم تفتح غير الصخرة فإنه لاذ بها ملك يقال له بلاي فدخلها في ثلاثمائة راجل فلم يزالوا يقاتلونه ويغاورونه حتى مات أصحابه جوعا وترامت طائفة منهم إلى

[1] Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, p. 133.

[2] Copéé Henry, op.cit., vol. 02, p.383.

[3] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 238.

الطاعة فلم يزالوا ينقصون حتى بقي في ثلاثين رجلا ليست معهم عشرة نسوة، فيما يقال إنما كان عيشهم بالعسل"[1]، وبالتالي لا يعقل أن يواجه بلاجيوس المسلمين بهذا العدد القليل من الأتباع.

ويكون بلاجيوس قد استغل الظروف لإعلان التمرد، كالاضطرابات التي عرفها الحكم الإسلامي في قرطبة[2] نتيجة الخلاف بين السلطة الإسلامية في دمشق (دار الخلافة) والسلطة الإسلامية في قرطبة[3]، بعد وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك وتولي أخيه سليمان أمر الخلافة (96هـ- 99هـ/ 715م- 718م) وما صاحب ذلك من تصفية لأتباع موسى بن نصير في شمال إفريقيا والأندلس، كقتل ابنه عبد العزيز الذي خلفه في حكم الأندلس بعد استدعائه إلى دمشق، ليتولى أيوب بن حبيب اللخمي[4] شؤون الأندلس مدة قصيرة لم تزد عن ستة أشهر وتم عزله، ثم تولى الحرّ بن عبد الرحمن مكانه، هذا الأخير الذي أنفق صدر ولايته في قمع الفتن والمنازعات التي كانت قائمة بين العرب والبربر، وإصلاح الجيش وتنظيم الإدارة وتوطيد الأمن[5]، ثم انصرافه إلى الجهاد في بلاد الغال[6]، إذ كان على رأس حملة عسكرية لغزو غالة النربونية Galiam Narbonensem في ربيع عام 718م/ 99هـ[7]، إلا أنه عاد بعد أن سمع باضطراب الأمور في قرطبة وأخبار التمرد الذي قام به بلاجيوس .

---

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 29؛ الرازي برواية: المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 351؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 14- 15.

[2] محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 74.

[3] Copéé Henry, op.cit., vol. 02, p.390.

[4] أيوب بن حبيب اللخمي: هو ابن أخت موسى بن نصير، و هو ثاني ولاة الأندلس ، تولى أمرها بعد مقتل عبد العزيز بن موسى لمد ستة أشهر فقط ثم عزل، قام بنقل عاصمة الحكم الإسلامي في الأندلس من إشبيلية الى قرطبة. (للمزيد أنظر: الحميدي، المصدر السابق، ص. 105؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص.25؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 151؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 14؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص. 107- 109؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص. 64.)

[5] محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 73.

[6] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 34؛ أنظر أيضا: Copéé Henry, op.cit., vol. 02, p.394.

[7] محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 73- 74 .
غالة النربونية: سميت بغالة لوقوعها في أراضي الفرنجة، والنربونية نسبة الى عاصمتها نربونة – أربونة- الواقعة في أقصى الشمال الشرقي لاسبانيا، وعرفت هذه المنطقة بسبتمانيا Septimania أي المنطقة ذات المدن السبع وتضم أربونة، و نيمة Numes، وآجد Agde، و بيزييه Beziers، ولوديف Lodeve، قرقوشة، و مجلون Maguelone. (أنظر: محمد عبده حتاملة، نفس المرجع، ص. 112؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق،ص. 51.)

وقد كان رد الفعل الإسلامي اتجاه هذا التمرد في البداية متخاذلا لم يؤخذ بمأخذ الجد والحزم، إذ نجد أن والي الأندلس الحر بن عبد الرحمن عند عودته من غالة النربونية اكتفى بتفويض نائبه المنيذر - منوزا - مونوسة- الذي كان حاكما لأشتوريس في مهمة احتواء الموقف والقضاء على ما بدا فيها من تمرد و عصيان، ويرى عبد المحسن طه رمضان أن المنيذر - مونوسة- قد فشل في مهمة القضاء على هذا التمرد[1] اعتمادا على رواية المقري الذي يقول: "وثار النصارى معه - مع بلاي - على نائب الحر بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد"[2] لكن المؤرخ حسين مؤنس يروي أن المنيذر - مونوسة - ظل يحارب بلاجيوس ويطارده حتى ألجأه إلى الصخرة مع عدد قليل من أنصاره، ولو ظل مونوسة مكانه لقضى على بلاجيوس في ذلك الحين، لكن نزاعا وقع بينه - مونوسة- وبين عبد الرحمن الغافقي، فحاربه هذا الأخير ومازال به حتى قتله على يد قائده البربري ابن زيان سنة 113هـ/ 731م[3].

ومن هذه الرواية الأخيرة نفهم أن المنيذر - مونوسة - ربما تمكن من دحر بلاجيوس ومطاردته مع أتباعه حتى فرّ إلى الصخرة - كوفادونجا - التي تتميز بحصانتها الطبيعية، وهناك تمت محاصرتهم من قبل المسلمين فمنهم من عاد إلى الطاعة ومنهم من مات جوعا، لكن إهمال المسلمين واستصغارهم لشأن هذه الثلة التي تزعمها بلاجييوس ساعدته على تقوية عصابته وهو ما ذكرته الروايات الإسلامية[4]، كما نجد أن السمح بن مالك الخولاني (100هـ- 103هـ/ 719م- 721م)[5] خليفة الحر بن عبد الرحمن على ولاية الأندلس لم يعر هؤلاء الهاربين بزعامة بلاجيوس أي اهتمام، فلم يرد أي ذكر لأي تصادم بين الطرفين خلال عهده، بل تذكر الروايات الإسلامية أنه قد اهتم خلال ولايته بالتنظيمات الداخلية في الأندلس، وغزوه لغالة النربونية حيث كانت هزيمة المسلمين واستشهاد السمح بن مالك في إحدى المعارك ضد

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 238.

[2] المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 350.

[3] حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص ص. 75- 76.

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66؛ الرازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج4، ص.351؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص.17؛ أنظر أيضا: رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص ص. 14- 15.

[5] السمح بن مالك الخولاني: تولى الأندلس بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فوصلها في رمضان سنة 100هـ/ 719م، وأستشهد وهو على رأس حملة عسكرية لغزو ما وراء البيرييه في يوم عرفة سنة 102هـ/ 721م. (للمزيد أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص.26؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 152؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 14- 15؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص. 110- 112؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص ص. 65- 66.)

الفرنجة[1]، وأتاح هذا الفرصة لبلاجيوس وأتباعه لتنظيم وتقوية صفوفهم، وازدادت ثقتهم بأنفسهم خاصة مع انهزام الجيوش الإسلامية في غالة النربونية بقيادة السمح، وهنا تحطمت أسطورة الجيوش الإسلامية التي لا تقهر وأصبح لدى هؤلاء المتمردين الأمل في النجاح وتحقيق النصر على المسلمين[2]، فخرجوا من كهفهم يحملون راية العصيان ضد المسلمين من جديد مع بداية عهد الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي[3] (103هـ- 107هـ/ 721م- 726م) الذي خلف السمح بن مالك في صفر 103هـ الموافق لأوت 721م، وهو ما أجمعت عليه بعض الروايات الإسلامية كرواية الرازي[4]، وابن حيان[5]، وصاحب فتح الأندلس[6] .

---

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 63؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 26؛ المقري، المصدر السابق، مج3، ص ص. 14- 15؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 245؛ عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص. 185؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق، ص. 63- 64، 112.

[2] محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 35.

[3] عنيسة بن سحيم الكلبي: ولي أمر الأندلس من قبل يزيد بن أبي مسلم، وكان قدومه إليها في صفر سنة 103هـ/ 721م، فاستقامت به الأندلس وضبط أمورها، استشهد في طريق عودته من بلاد الفرنجة في شهر شعبان سنة 107هـ /726م.
( للمزيد أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 27؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 47؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 16؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص ص. 114- 115؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص.67- 69.)

[4] الرازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 351.

[5] ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17.

[6] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48.

## III- تطور حركة التّمرّد النّصرانيّة في أشتوريس وردّ الفعل الإسلامي حتّى سنة 121هـ/739م:

### 1/ - معركة كوفادونجا وأثرها في بناء المقاومة النّصرانيّة :

يعتزّ الإسبان كثيرا بموقعة كوفادونجا ويجعلونها بداية موفقة لحركة المقاومة النصرانية التي نشأت في أشتوريس بزعامة بلاجيوس، والتي يعود لها الفضل في إعادة البلاد من جديد إلى الدّيانة المسيحية بعد مضي ثمانية قرون من الصراع المرير مع المسلمين[1]، حيث تشير الروايات إلى أن الوالي عنبسة قد أرسل جيشا من المسلمين للقضاء على هؤلاء المتمردين[2]، إلا أن الروايات الإسلامية السالفة الذكر- الرازي، ابن حيان، صاحب فتح الأندلس- اكتفت بتقديم إشارات موجزة غير دقيقة توحي لنا بأن بلاجيوس قد وثب بالمسلمين في ناحية الصخرة وهزمهم عند محاولتهم في القضاء عليه[3]، لكنها لم تحدد لنا تاريخا معينا خلال ولاية عنبسة لتحرك هذه الحملة العسكرية، غير أن المؤرخ عبد المحسن طه رمضان حدد تاريخ تحركها سنة 103هـ/ 721م- 722م، اعتماد على ما ورد في رواية إيزيدور الباجي[4]، وهناك من المؤرخين الأوربيين الحديثين من يشاطر الروايات الإسلامية الرأي، ويجعل قيام ثورة بلاجيوس في ولاية عنبسة أي بين سنتي (721م - 726م) أهمهم إدواردو سافدرا[5] Eduardo Saavadra وسانشيث البرنوز[6] Sanchez Albornoz.

ولم تحدد الروايات الإسلامية عدد جيش المسلمين في هذه الحملة ولا اسم قائدها، ولا عدد أتباع بلاجيوس الذين تصدوا للمسلمين فيها، وما نفهمه من رواية المقري أن المسلمين انهزموا أمام بلاجيوس وأتباعه وزال سلطانهم عن تلك المنطقة لتصبح السيادة فيها للنصارى[7] أما الروايات النصرانية فأولت اهتماما كبيرا لهذه الحادثة- المعركة - وأعطتها طابعا ملحميا

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 169.

[2] Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p. 66 ; Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., p. 40.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 324.

[4] أنظر بالتّفصيل: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 241- 244.

[5] أنظر: سافدرا في: حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 329؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 71.

[6] Albornoz dans: Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p. 67.

[7] يقول المقري هنا:" وثار النصارى معه- بلاجيوس- على نائب الحرّ بن عبد الرحمن فطردوه وملكوا البلاد." المقري، المصدر السابق، مج 4، ص. 350.

أسطوريا تدخلت فيه العناية الإلهية، وتعتبرها البداية الحقيقية لميلاد حركة المقاومة النصرانية في شبه الجزيرة الأيبيرية التي أطلق عليها اسم حركة الاسترداد[1].

إذ تشير هذه الروايات إلى أن بلاجيوس وجماعته حققوا نصرا كبيرا على المسلمين في موقعة عرفت عندهم باسم كوفادونجا، وقد بالغت في تصوير هذه الحادثة التي جعلتها أشبه بالفتح الذي تم بإرادة القوى الإلهية[2]، وتذكر هذه الروايات أن ملك المسلمين أنتابه الفزع لمّا سمع بأخبار تمرّد بلاجيوس ومن معه، فأمر جيشا عظيما اختلف في تقدير عدده فقيل مائة وسبعة وثمانين ألف جندي[3]، وقيل ثمانين ألف جندي[4]، وقدرته الوثيقة اللاتينية الصادرة في أشتوريس عام 740م/ 122هـ بخمسين ألف مقاتل[5]، وجعله بعض المؤرخين الأوربيين الحديثين بأربعمائة ألف جندي[6]، والشيء الملاحظ أن هذه الأرقام مبالغ فيها الى حد كبير إذ كيف يعقل أن يرسل المسلمون جيشا بهذا العدد لأجل شرذمة قليلة لم يتعد عددها في البداية الثلاثمائة رجل كما ذكرت الروايات الإسلامية، وحتى المسلمين في بداية فتح شبه جزيرة أيبيريا التي كانت فيها دولة القوط قائمة لم يبعثوا لها جيشا بهذا العدد، إذ عبر طارق بن زياد المضيق سنة 92هـ/ 711م مع سبعة آلاف مقاتل ثم أردف هذا العدد بخمسة آلاف ليصل العدد إلى اثني عشر ألف مقاتل، ثم عبر موسى بن نصير سنة 93هـ/ 712م في ثمانية عشر ألف من أصحابه، و بالتالي المجموع الكلي لجيش الفتح الإسلامي وصل إلى حوالي ثلاثين ألف مقاتل، وهناك من المؤرخين الأوربيين المعاصرين[7] من اعترف بهذه المغالاة في تقدير المدونات النّصرانية لعدد جيش المسلين وبعدها عن الحقيقة.

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 78؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 168؛ لودر دوروثي، المرجع السابق، ص. 60؛ إدواردو مانزانو مورينو ، المرجع السابق، ص. 122؛ أنظر أيضا: Collins Roger, op.cit., p. 228.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 136.

[3] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p.65, 110; Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., p.40.
أنظر أيضا: رواية سباستيان السلمنقي ومدونة سيلوس في: حسين مؤنس، نفس المرجع، ص ص.66- 67.

[4] Priméra Cronica General, ed. Pidal, to.01, p.321.

[5] أنظر عنها: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 244.

[6] Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, p. 134.

[7] Barrau Dihigo, op.cit., pp. 133- 134; Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit.,p.134; Crow. John Armstrong, op.cit., p. 49.

أما جيش بلاجيوس في معركة كوفادونجا فقدر بحوالي أربعين ألف جندي[1]، وهذا أيضا لا يقبله العقل إذ كيف استطاع بلاجيوس مع عدد قليل من الأتباع قدرتهم الروايات الإسلامية في بداية التمرد بحوالي ثلاثمائة رجل ثم لم يبق منهم بعد حصار المسلمين لهم إلا ثلاثين رجلا وعشرة نسوة ليصبح حوالي أربعين ألف خلال ظرف قياسي لم يتعد إلا شهور قليلة من تاريخ هروب بلاجيوس من قرطبة حتى تاريخ هذه المعركة، وهنا يذكر المؤرخ سعيد بشتاوي أنّه زار كهف كوفادونجا لمرتين ولم يجده مناسبا حتّى لاستيعاب ثلاثمائة شخص لفترة طويلة[2]، فكيف يمكن أن يستوعب أربعين ألف مقاتل.

وفيما يخص تاريخ المعركة فلم نجد له ذكر في الروايات النصرانية، وحسب ما نقله المؤرخ حسين مؤنس عن هذه المدونات، فإن رواية سباستيان السلمنقي ذكرت أن واقعة كوفادونجا كانت في أوائل الفتح الإسلامي[3]، في حين نجد أن نفس المدونة - سباستيان- وحسب ما ورد عن المؤرخ عبد المحسن طه رمضان قد جعلت بداية تمرد بلاجيوس سنة 756م/ 138هـ في السنة الأخيرة من ولاية يوسف الفهري[4]، وهو ما يدل على وجود تناقض كبير وسط هذه المدونات وافتقارها للدّقة وتمحيص الحقائق.

ويجعلها صاحب مدونة البلدة في أيّام ولاية يوسف الفهري، أي مابين سنتي (129هـ- 138هـ/ 746م- 756م)[5]، وهذا خطأ وقع فيه صاحب المدونة لأن بلاجيوس توفي قبل هذا التاريخ، وهناك بعض المؤرخين الأوربيين الحديثين[6] قد حددوا تاريخ المعركة سنة 718هـ/ 99هـ أي في عهد الحر بن عبد الرحمن، وربما اعتمدوا في تحديد هذا التاريخ على الرواية التي أوردها المقري[7]،وهنا يمكننا أن نستبعد هذا الأمر لأنه من غير الممكن أن يكون بلاجيوس الذي هرب من قرطبة سنة 98هـ / 718م قد تمكن خلال فترة وجيزة لم تتجاوز السنة من بناء

---

[1] Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, p. 134.

[2] عادل سعيد بشتاوي، الأمّة الأندلسية الشهيدة، ص. 50.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 71.

[4] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص ص. 236- 237.

[5] مدونة البلدة في: حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 328.

[6] Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, p.134; Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p. 67.
أنظر أيضا: لودر دوروثي: المرجع السابق، ص. 60.

[7] المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 350.

قوة عظيمة قوامها أربعين ألف مقاتل و يتمكن بواسطتها من هزيمة جيش كبير من المسلمين ويبيده عن آخره كما تذكر الروايات النصرانية ، وإن حدثت فعلا في هذا التاريخ لا يمكن في اعتقادنا إلا أن تكون مجرد مناوشات حصلت ما بين الجانبين تمكن من خلالها بلاجيوس وأتباعه من تحقيق نصر فيها على المسلمين لكن لا يمكن أن يكون في مستوى المغالاة والتضخيم الذي صورته لنا الروايات النصرانية.

وهناك من المؤرخين الأوربيين[1] أيضا من لا يوافق على تاريخ سنة 99هـ/ 718م كتاريخ لموقعة كوفادونجا، ويتماشى رأيه مع ما ورد في الروايات الإسلامية التي تجعل بداية التصادم بين المسلمين ومسيحي أشتوريس بزعامة بلاجيوس في عهد عنبسة بن سحيم (103هـ- 107هـ/ 721م- 725م)[2]، وجعلوها سنة 103هـ/ 722م وهو تاريخ معقول لأن بلاجيوس لا بد أن يكون قد أمضى هذه السنوات من تاريخ هروبه سنة 98هـ/ 718م إلى تاريخ المعركة سنة 103هـ / 722م في جمع الأنصار والقيام بغارات صغيرة ومناوشات مع المسلمين أقلقت بالهم ففكروا في إرسال حملة تأديبية للقضاء على حركته .

ويستبعد المؤرخ حسين مؤنس وقوع معركة كوفادونجا في سنة 718م/ 99هـ ولا في عهد عنبسة بن سحيم الكلبي، ويرجح تاريخ حدوثها في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي[3] وربما اعتمد في تحديد هذا التاريخ على الرواية التي يذكرها صاحب أخبار مجموعة وابن عذاري[4]، لكن نحن نرجح أن تكون وقعة كوفادونجا قد حدثت خلال ولاية عنبسة بن سحيم أي في سنة 103هـ/ 722م، لأن المؤرخين الكبيرين الرازي وابن حيان يحددان بداية تمرد بلاجيوس خلال عهد عنبسة وهما الأقرب إلى الأحداث من حيث الزمان، ويتفق هذا أيضا مع جلّ الروايات النصرانية التي كانت الأقرب لذلك زمانا ومكانا و أولت اهتماما كبيرا لكتابة تاريخ هذه المملكة وقادتها، فالمؤرخ حسين مؤنس هنا حسب رأينا اعتمد على روايات عربية

---

[1] سافدرا في: حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 71؛ أنظر أيضا:
Albornoz dans: Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p. 67.

[2] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48؛ الرازي برواية المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 351؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17.

[3] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 74، 76- 77.

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 65- 66؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 29.

كان أصحابها بعيدين عن الأحداث من حيث الزمان و المكان، وهناك من جعلها سنة107هـ/ 725م[1].

أما عن القائد المسلم الذي كان على رأس الحملة فلا نجد له ذكر في المصادر الإسلامية، وانفردت الروايات النصرانية بذكر اسمه في أشكال متعددة أبرزها Alchama وAlkama وأيضا Aloamane[2] وهي الصيغة العربية للاسم العربي علقمة[3]، وتذكر حولية ألفونسو الثالث أنه من أعوان طارق ومصاحبيه في الأندلس[4]، وجاء ذكره عند الحميري الذي يروي عن عبدالملك بن حبيب قوله:" ودخلها من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني ...ومنهم علي بن رباح اللخمي وعمرو بن العاصي وعلقمة بن عامر"[5]، وتذكره المراجع العربية الحديثة باسم علقمة اللخمي[6].

وأما عن أحداث المعركة فتذكر الروايات النصرانيّة أن بلاجيوس لمّا فرّ من قرطبة تحصن في مغارة القديسة مارية - كوفادونجا - بجبل أوسيبيا، وهناك أعلن الثورة على العرب وصارحهم بالعداء، فأرسل إليه المسلمون جيشا كبيرا يقوده علقمة فحاصروه وضيّقوا عليه مع أتباعه[7] وكان مع المسلمين الأسقف أباس ليقنع بلاجيوس بالاستسلام[8]، ولم يفلح في ذلك فقام المسلمون بهجوم عنيف على الجبل والمغارة بالمعاول و السهام، و هنا حدثت معجزة، إذ كانت السهام ترتد نحو المسلمين أنفسهم، وانتهت المعركة بهزيمة المسلمين وقتل منهم مئة وأربع وعشرين ألفا فيهم القائد علقمة، وأخذ أباس أسيرا ونجا من المسلمين ثلاث وستين ألف فروا هاربين، فتسلقوا جبل أوسيبيا وانحدروا من الناحية الأخرى، وساروا في خانق في الجبل يسمى

---

[1] إدواردو مانزانو مورينو ، المرجع السابق، ص. 122.

[2] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 323؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 244.

[3] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 247.

[4] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 62; Barrau Dihigo, op.cit., p. 121.

[5] الحميري، الروض المعطار، ص. 33.

[6] حول علقمة بالتفصيل أنظر: حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 65، ح. 01؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 247.

[7] رواية سباستيان في: حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 321- 322.

[8] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 211؛ حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 66. عن نص الحوار بين الأسقف أوباس و بلاجيوس أنظر بالتفصيل:
Cronica Alfonso ш, ed. Villada, pp.63- 64; Priméra Cronica General, ed. Pidal, to.02, pp. 322-323 ; Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., pp.40- 41.

أنكورا El tajo de Ancora وانحدروا إلى إقليم ليبانا Liebana وهنا حدثت معجزة أخرى إذ أن الجبل انهار من الناحية المشرفة على مصب نهر ديفا فطمر بقية المسلمين[1]، وهناك مدونات قدرت عدد قتلى المسلمين بأكثر من ثلاثين ألف قتيل[2]، وأخرى بأزيد من عشرين ألف قتيل[3] وما يمكن أن نلاحظه حول هذه المعركة أن الروايات النصرانية بالغت كثيرا في وصفها وفي انتصار المسيحيين فيها، كمقتل المسلمين بسهامهم التي كانت ترتد نحوهم، ومقتل الباقين منهم عند انهيار الجبل، بالإضافة الى المبالغة في تقدير عدد جيش المسلمين وعدد القتلى منهم في المعركة دون أن نجد تقديرا لعدد القتلى المسيحيين فيها، وهو ما دفع ببعض المؤرخين الأوربيين للاعتراف بهذه المغالاة [4] .

وسبب المغالاة في الروايات النصرانية يعود إلى تعصب أصحابها لأنهم كانوا رجال دين مسيحيين، دون أن ننسى هنا مغالاة المنتصر في تقدير أعداد المنهزم، ولو كان هذا الانتصار في حجم التهويل والمبالغة التي وردت في الروايات النصرانية فكيف لم يصل الى المؤرخين المسلمين، إذ لا نجد لهذه المعركة أيّ ذكر في المصادر الإسلامية، وفي نفس الوقت كيف يمكن لعنبسة بن سحيم والي الأندلس أن يغضّ الطرف على هذا الخطر الذي يهدد المسلمين بعد هزيمتهم في كوفادونجا، و يوجه جهودهم للجهاد خارج أيبيريا نحو غالة و يكون هو بنفسه على رأس الجيوش الإسلامية هناك للانتقام لمقتل السمح بن مالك الخولاني[5]، حتى استشهد في شعبان 107هـ/ مطلع 726م[6]، ولم نجد في الروايات الإسلامية أي ذكر لحملة قام بها هذا الأخير نحو النصارى في إقليم أشتوريس وهو ما يؤيده بعض المؤرخين المعاصرين[7]، الذين يشيرون الى أن المنيذر- مونوسة- حاكم أشتوريس المسلم هو من تولى مهمة القضاء على

---

[1] رواية سباستيان في: حسين مؤنس،المرجع السابق، ص. 66؛ أنظر أيضا:
Barrau Dihigo, op.cit., pp. 122- 123; Chronicle of Alfonso ш, ed. Kenneth B. Wolf, pp. 41- 42.

[2] مدونة دون لذريق في: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 256.

[3] Priméra Cronica General, ed. Pidal, T.02, p. 323.

[4] Barrau Dihigo, op.cit., pp. 127- 134; Crow. John Armstrong, op.cit., p. 49.

[5] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 27؛ المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 17؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص. 69.

[6] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 334؛ محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، 35؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15.

[7] رينهارت دوزي، نفسه.

بلاجيوس و أتباعه، ويضيف المؤرخ دوزي أن المنيذر- مونوسة- قد ندب لمحاربة بلاجيوس أحد قواده اسمه علقمة غير أن حملة هذا الأخير باءت بأعظم خسران ولقي جنوده أعظم هزيمة وكان هو من بين القتلى، وبالتالي لا يمكن أن تكون هذه المعركة إلا مجرد مناوشات وقعت بين عدد قليل من جند المسلمين في المنطقة وأتباع بلاجيوس انتهت بانهزام المسلمين ومقتل عدد منهم،وتضيف الروايات النصرانية أن المنيذر لما علم بهزيمة المسلمين فر مع أتباعه من مقر إقامته في مدينة خيخون متجها الى مدينة ليون فتتبعه الأشتوريون حتى أسروه وقتلوه مع رجاله أجمعين[1].

أما الروايات الإسلامية فلم تزودنا بأي معلومات حول حاكم أشتوريس المسلم ولا عن مصيره بعد موقعة كوفادونجا، وفي هذا الشأن انفرد المقري بالقول: "وثار النصارى معه - مع بلاجيوس- على نائب الحر فطردوه وملكوا البلاد "[2]، ومنها نفهم أن حاكم أشتوريس المسلم الذي ذكرته الروايات النصرانية باسم مونوسة لم يقتل في هذه الواقعة، وهو ما يتماشى مع رأي المؤرخ دوزي الذي يقول: " أن مونوسة الذي لم يكن لديه الجند الكافي لإخماد هذه الثورة و الذي خشي أن يقطع عليه خط الرّجعة - بعد معركة كوفادونجا - فقد غادر خيخون محل إقامته وشخص إلى ليون، لكنه لم يكد يقطع سبع مراحل حتى داهمه القوم وهاجموه وأصيب بخسارة فادحة، فلما بلغ ليون دفع اليأس والخوف جميع جنده لرفض العودة الى هذه الجبال التي تعيد لهم ذكرى خسائرهم "[3] .

أما المراجع العربية المعاصرة فتجمع على أن مونوسة قتل على يد قائد بربري يدعى ابن زيان سنة 113هـ/ 731م إثر خلاف بينه و بين الوالي عبد الرحمن الغافقي[4]، ولم تكن هذه الهزيمة التي مني بها المسلمون ناتجة عن ضعفهم أو تهاونهم ولا عن كفاءة ومقدرة خصومهم من النصارى بل تعود إلى الحصانة الطبيعية للمواقع التي تمركز فيها خصومهم أثناء المعركة، وتشير بعض الروايات النصرانية الى أن بلاجيوس وأتباعه قد تلقوا مساعدة من طرف

---

[1] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p.66, 114; Priméra Cronica General, ed. Pidal, to.02, p. 324; Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., p. 42.

[2] المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 350.

[3] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص.15.

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 334؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 88؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 56- 57؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 36.

ألفونسوAlfonso ابن الدوق بدرو (بطرس) دوق كانتبرية[1]، ولا نستبعد حصول هذا لأن كلاهما عدو للمسلمين، كما أن هذا الأخير سيصبح صهرا لبلاجيوس وثالث ملوك أشتوريس حيث يعتبر المؤسس الحقيقي لها .

والأكيد أن انتصار مسيحي اشتوريس في هذه المعركة قد حفزهم على العمل لإنهاء الحكم الإسلامي في المنطقة و ضمان الاستقلال المستقبلي لأشتوريس[2]، إذ قويت إرادتهم بهذا النصر وازدادت ثقتهم بأنفسهم و من وقته أخذ نصارى الأندلس في مدافعة المسلمين عما بقي بأيديهم من أرضهم وحماية حريمهم بعد يأسهم إثر سيطرة المسلمين على جل أجزاء شبه الجزيرة الأيبيرية ، فكانوا لا يطمعون في تحقيق هذا النصر[3] .

## 2- رد الفعل الإسلامي عن تمرّد النّصارى في إقليم أشتوريس حتى سنة 121هـ/ 739م :

إن انتصار بلاجيوس وأتباعه على المسلمين في موقعة كوفادونجا حوّلهم من قلة مستضعفة تخشى بطش المسلمين الى قوّة حملت على عاتقها مهمة الدفاع عن الديانة المسيحية والأرض الأيبيرية والتصدي للتوسع الإسلامي، ورغم أن هذه المعركة كما ذكرنا لم تكن في الحقيقة سوى مناوشة عسكرية وقعت بين الجانبين انتصر فيها بلاجيوس وأتباعه، ليس لها قيمة ولا أهمية كبرى لولا ما تلاها وأعقبها من أحداث جعلت منها حدثا عظيما بالنسبة للمسيحيين، لأن انهزام المسلمين لم يكن بالأمر النادر الحدوث ولا الحاسم، فالمسلمون انهزموا من قبل في إفريقية لمرات عدة و في غالة إلا أنهم كانوا دائما يجمعون صفوفهم بعد كل هزيمة ويعودون للقتال لاسترجاع ما فقدوه، لكن هذه المرة قد عجزوا في إخضاع هذه الناحية ، وقامت فيها دولة نصرانية تعد النواة الأولى لقيام اسبانيا المسيحية التي لم تختف من التاريخ بعد ذلك أبدا[4] .

والسبب في هذا حسب رأينا يعود إلى رد الفعل الإسلامي المتخاذل الذي لم يعط هذه المسألة حقها و يتعامل مع هؤلاء المتمردين بجدّية وحزم وصرامة من البداية، و تشير بعض

---

[1] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p.115; Priméra Cronica General, ed. Pidal, T.02, p. 328.

[2] Chapman Charles. E., op.cit., p. 54; Collins Roger, op.cit., p. 184; Imamuddin, op.cit., p. 217.

[3] أنظر: ابن حيان برواية: المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 17.

[4] حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 79.

الروايات الإسلامية[1] إلى أن عنبسة والي الأندلس إثر هذه الهزيمة التي مني بها جيش المسلمين قد ضيق الحصار على هؤلاء المتمردين بزعامة بلاجيوس في منطقة الصخرة حتى مات أغلبهم جوعا لشدة الحصار، ولم يبق منهم إلا القليل فاحتقرهم المسلمون ورأوا في حصارهم مضيعة للجهد والوقت، وقالوا : «ثلاثون علجا ما عسى أن يجيء منهم ؟»[2] وهو ما يوضح لنا استهانة المسلمين بهؤلاء المتمردين، وما نلمسه من أدلة على هذا هو انصراف الوالي عنبسة عنهم وقيامه بحملة نحو غالة حيث توفي في طريق عودته منها خلال شهر شعبان 107هـ/ 725م[3]، وبهذا تنفس مسيحيو أشتوريس الصعداء وأتيحت لهم الفرصة من جديد لتنظيم الصفوف وإعداد العدة لمواجهة المسلمين، ولحسن حظهم فقد ساهمت ظروف الأندلس في انصراف المسلمين عنهم لمدّة تسع سنوات متتابعة، أي طوال مدّة حكم الولاة الذين خلفوا عنبسة[4]، من شهر شعبان 107هـ/ ديسمبر 725م إلى غاية شهر شوال 116هـ/ نوفمبر 734م.

وما ميّز الأندلس خلال هذه الفترة هو اضطراب الأوضاع فيها[5]، نظرا لكثرة تغيّر ولاتها حيث بلغوا الثمانية خلال السنوات التسع[6]، بالإضافة إلى توتر العلاقات ما بين أهل الأندلس وولاة شمال إفريقيا الذين كانوا يحاولون دائما الحفاظ على تبعيتها لهم بإرسال ولاة

---

[1] الرازي برواية: المقري، السابق المصدر، مج4، ص. 351؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17.
يذكر ابن عذاري ومجهول صاحب أخبار مجموعة نفس الرواية لكنهما ينسبان أحداثها إلى الوالي عقبة بن الحجاج السلولي، والأرجح في هذا هو ما جاء على لسان المقري الذي اعتمد على المؤرخين الأندلسيين الرازي وابن حيان الذين هما الأقرب لهذه الأحداث زمنيّا.

[2] الرازي برواية: المقري، نفسه، مج4، ص. 351؛ ابن حيان برواية: المقري، نفسه، مج3، ص. 17.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 27؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص.16؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 82؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 139؛ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص. 201.

[4] وهم على التوالي: عذرة بن عبد الله الفهري، يحي بن سلمة الكلبي، حذيفة بن الأحوص الأشجعي، عثمان بن أبي نسعة الخثعمي، الهيثم بن عبد الله الكناني، محمد بن عبد الله الأشجعي، عبد الرحمن الغافقي، عبد الملك بن قطن. (حولهم قارن: ابن القوطيّة، المصدر السابق، ص. 38؛ ابن الآثير، المصدر السابق، مج5، ص. 120؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 101؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 06؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 243؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17-18؛ علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص. 69-70، 75. وعن مدّة حكم كل واحد منهم أنظر: الملحق رقم. 08، ص. 139).

[5] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص. 293.

[6] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 267.

موالين إليها رغم عدم رضا سكانها الأوائل (المستقرين) الذين كانوا يحاولون الانفصال عن شمال إفريقيا [1].

يضاف إلى هذا انغماس العرب المسلمين بالأندلس في صراعاتهم القبلية القديمة، التي سايرهم فيها ولاتهم كل حسب انتمائه سواء كان قيسيا مضريا من الحجاز أو يمنيا كلبيا من الجنوب[2]، وبداية هذا الصراع في الأندلس ما بين العصبتين يعود إلى عهد عنبسة بن سحيم الكلبي وأستمر في عهد خلفه ليظهر بوضوح في عهد الهيثم بن عبد الله الكناني أثناء ولايته للأندلس[3].

فدخل العرب في صراع مرير لم يكونوا في حاجة إليه دون أن يلتفتوا إلى ما هو أهم منه وهو الحفاظ على البلد الذي فتحوه ومواجهة خطر عدوهم، ويشير المؤرخ عبد المحسن طه رمضان أن حربا أهلية اندلعت بين العرب والبربر في الأندلس سنة 113هـ/ 731م بناحية سردانية (شرطانية) الواقعة في أقصى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية وجنوب جبال البرتات (البرينيه)، فتحالف البربر مع دوق أكويتانية من بلاد الفرنجة ضد العرب[4]، مما كان له عواقب وخيمة على المسلمين هناك ، حيث أنهكت هذه الصراعات قواهم، كما غرست فيهم بذور الحقد والكراهية بين الجانبين العرب والبربر، وجلبت لهم الهزيمة أمام أعدائهم عند غزوهم لغالة[5]، بقيادة عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء خلال شهر رمضان

---

[1] ذنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص ص. 298- 299.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 79؛ مونتغمري وات، المرجع السابق، ص. 60.
عن جذور الصراع بين القيسية واليمنية أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 67- 69.

[3] حسين محمود منى، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (96هـ- 206هـ/ 714م- 815م)، دار الفكر العربي- القاهرة، 1986م، ص. 25؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص ص. 118- 119.

[4] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 267.
هناك اختلاف في الروايات حول الشخص الذي تحالف مع أودو دوق أكويتانية ، والذي ذكر باسم منوسة ، فقد جعله البعض المنيذر حاكم أشتوريس المسلم، ومنهم من جعله عثمان بن أبي نسعة ، وهناك من رأى أنه بربري مسلم، وقد ذكرنا هذا سابقا، ونحن في رأينا هنا نستبعد أن يكون منوسة هذا هو المنيذر أو عثمان بن أبي نسعة، لأن المنيذر هو من أصل عربي وليس بربري وقد قتل قبل هذا التاريخ بعشر سنوات أي بعد موقعة كوفادونجا سنة 103هـ/ 722م، وقتل على يد الأشتوريين و ليس من قبل عبد الرحمن الغافقي، كما لا يمكن أن يكون منوسة هو عثمان بن أبي نسعة لأن هذا الأخير هو من أصل عربي تولى أمر الأندلس لمدّة قصيرة حولي خمسة أو ستة أشهر، ثم عزل عنها وعاد إلى القيروان حتى توفي هناك حسب رواية ابن عذاري.
والأرجح هنا أن يكون منوسة زعيم بربري مسلم دخل الأندلس مع جيش طارق بن زياد، اشتبك مع والي الأندلس عبد الرحمن الغافقي عند محاولاته لفتح غالة، بعد أن ثار ضد المسلمين وتحالف مع أودو دوق أكويتانية.
وما يستدعي أن ننتبه إليه أن ثورة البربر ضد العرب في شمال إفريقيا والتي وصلت إلى الأندلس كانت بعد عشر سنوات من هذا التاريخ أي سنة 123هـا 740م .(أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 28؛ محمد عبده حتاملة، نفسه، ص. 119.)

[5] ذنون طه عبد الواحد، نفس المرجع، ص. 302.

114هـ/ 732م التي استشهد فيها[1]، وكان لهذه الواقعة أثرها عند سكان الولايات الشمالية للأندلس من المسيحيين بما فيهم مسيحيو أشتوريس فتشجعوا على التمرد ضد حكومة قرطبة[2]، وهنا تشجع بلاجيوس مع أتباعه فخرجوا من الصخرة وتحركوا في شيء من الأمان وأخذوا بالتوسع في منطقة الصخرة وما جاورها لإدراكهم أن المسلمين قد انصرفوا عنهم وانشغلوا بأمورهم الداخلية[3]، وركّز والي الأندلس الجديد عبد الملك بن قطن خليفة عبد الرحمن الغافقي جهوده في العمل على حماية الأندلس واسترجاع هيبة المسلمين و تثبيتها في جنوب فرنسا[4]، فبدأ في مواجهة هؤلاء المتمردين والقضاء عليهم وإعادتهم للحكم الإسلامي فتوجه نحو كتالونيا Catalonia وAragon ونافار Nafvare حيث أخضع الباسك في سنة 115هـ/ 733م ثم اتجه نحو غالة لاسترجاع ما فقده المسلمون هناك بعد وقعة بلاط الشهداء[5]، دون أن يولي أدنى اهتمام للخطر الداهم الذي يهدد المسلمين في شمال غرب شبه الجزيرة الأيبيرية بزعامة بلاجيوس في إقليم أشتوريس .

بعد عزل عبد الملك بن قطن عن الأندلس تولى عقبة بن الحجاج السلولي أمر الولاية فيها في شهر شوال 116هـ/ 734م، وقد عرف بالمثابرة على الجهاد[6]، فوجه أنظاره كسابقيه من ولاة الأندلس نحو غالة التي حضيت باهتمام خاص عنده من أجل فتحها، لأنّ الفرنجة أصبحوا يمارسون ضغطا على المسلمين بعد وقعة بلاط الشهداء[7] .

أما شمالي أيبيريا فأهتم عقبة بتوجيه حملات عسكرية للقضاء على تمرد المسيحيين فيها فاقتحم أراضي بلبلونة[8] وفتحها و أسكن المسلمين بها، ومنها واصل التقدم غربا فهاجم أراضي

---

[1] ابن حيان برواية: المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 16.

[2] ذنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 305.

[3] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 273؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 76.

[4] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص. 214.

[5] ذنون طه عبد الواحد، نفس المرجع، ص. 305؛ محمد محمد زيتون، نفس المرجع، ص. 214- 215.

[6] ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 29؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 51؛ المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 19.

[7] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 274.
عن نشاط عقبة بن الحجاج في غالة أنظر بالتفصيل: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 113- 116؛ ذنون طه عبد الواحد ، نفس المرجع، ص. 307- 309.

[8] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص.29؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 51.

كانتبرية وفتح جزأها الشرقي المعروف باسم ألبة[1]، وتذكر بعض الروايات الإسلامية[2] أنه قام ببعض الفتوحات في منطقة جليقية دون أن تذكر تفاصيل عن ذلك، لكن ما ورد فيها من أخبار حول هذه العمليات العسكرية التي قام بها فيها ما هو إلا تكرار لما ذكرناه سابقا حول نشاط المسلمين في منطقة جليقية خلال عهد عنبسة بن سحيم، مما يعني أن هذه الروايات نسبت الأحداث خطأ إلى عهد عقبة بن الحجاج، وسايرها في ذلك بعض المؤرخين الحديثين[3].

وهنا لا يمكننا أن ننفي أو نستبعد أن يكون عقبة قد غزا جليقية وتوغل فيها وسيطر على بعض أجزائها، إذ يشير بعض المؤرخين[4] أن عقبة لما رأى خطر العصابات الجليقية وشدّة عبثها في الأراضي الإسلامية سار إليها وغزاها سنة 118هـ/ 735م أو 736م واستولى على بعض مواقعها، ويرى حسين مؤنس أن عقبة قد اقتطع من بلاجيوس أرضه جزءا جزءا حتى رده إلى الصخرة كما كان، وأدخل الكثيرين من أهالي أشتوريس في الإسلام، وكادت الدويلة الناشئة أن تنهار وينتهي أمرها[5]، لكن الظروف شاءت غير ذلك حيث تم خلع عقبة عن ولاية الأندلس سنة 121هـ/ 739م على يد عبد الملك بن قطن، دون أن يكمل مشواره في القضاء على هؤلاء المتمردين الذين اعتصموا في جبال وشعاب قمم أوربا الحصينة متحدين أي أمير أو قائد مسلم، فاستمرت إمارتهم في النمو بالتوسع فيما حولها من أراضي المسلمين، ويشتد ساعدها بمن يهرع إليها من النصارى من مختلف أنحاء شبه جزيرة أيبيريا، وهو ما تؤكده روايتا الرازي وابن حيان بقولهما:" فبلغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة مالا خفاء له "[6]، ويذكر ابن سعيد في هذا الصدد أيضا : " فآل احتقار تلك الصخرة وما احتوت عليه إلى ملك عقب من كان فيها المدن العظيمة " [7]، غير أن هذا لم يحدث إلا في عهد خلفاء بلاجيوس، فالروايات النصرانية لم تذكر أي انتصار عسكري لهذا الأخير بعد موقعة كوفادونجا، ولا

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 65- 66؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص.29.

[3] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 335؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 169؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 37؛ ذنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 307؛ محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص. 216.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص.212؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 136.

[5] حسين مؤنس، بلاي وميلاد أشتوريس، ص. 76.

[6] الرازي برواية: المقري، المصدر السابق، مج4، ص. 351؛ ابن حيان برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص. 17.

[7] ابن سعيد برواية: المقري، نفسه.

لخليفته من بعده، رغم طول مدة حكم الأول التي قدرتها أغلب الروايات سواء النصرانية والإسلامية بتسع عشرة سنة، واختلفوا في تاريخ وفاته الذي تم تحديده بسنة 119هـ/ 737م كما بينا ذلك سابقا، وقد توفي بلاجيوس وفاة طبيعية في كانجاس[1]، ودفنت جثته إلى جانب زوجته جوديوسا Godiosa في كنيسة القديسة أولاليا Santa Eulalia في أباميا Abamia، وفيما بعد نقل بعض النبلاء رفاته الى كوفادونجا[2].

خلف بلاجيوس على رأس أشتوريس ابنه فافيلا الذي لم يطل حكمه سوى عامين حسب ما تجمع عليه الروايات النصرانية[3]، وتؤيدها في ذلك بعض الروايات الاسلامية[4] إلا أنهم يختلفون في تحديد تاريخ وفاته كما اختلفوا سابقا في تحديد تاريخ وفاة والده، فالروايات النصرانية السابقة[5]تجعله في سنة 739م/ 121هـ وتوافقها في هذا بعض الدراسات الأوربية الحديثة[6]، أما الروايات الاسلامية فاختلفت فيما بينها حول ذلك فهناك من جعل وفاته سنة 133هـ/ 750م[7]، ومنهم من رأى سنة 135هـ / 752م[8]، ورأى آخر سنة 114هـ/ 772م[9]، ويعود سبب وفاته إلى دب تعرض له في إحدى رحلات صيده ولم يحذره فأتى عليه وقطّعه

---

[1] Chronicle of Alfonso ш, ed. Wolf Kenneth B., pp. 42; Barrau Dihigo, op.cit., p. 136.

[2] Copéé Henry, op.cit., vol. 02, p.412. أنظر الملحق رقم: 06، ص. 137.

[3] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p.67; Priméra Cronica General, ed. Pidal, T.02, pp. 329- 330; Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, pp. 134-135; Lévi Provencal , op.cit., T. 01, p.68; Barrau Dihigo, op.cit., p.136; G. E., T. 17, p. 73.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص.229؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص.264؛ الرازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 351.

[5] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p.67; Priméra Cronica General, ed. Pidal, T.02, pp. 329- 330.

[6] Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p.68; Collins Roger, op.cit.. p. 229; Henry Copéé, op.cit., vol. 02, p. 413.

[7] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48.

[8] ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص.229؛ القلقشندي، نفس المصدر، ج5، ص.264؛ الرازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج4، ص. 351؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 82.

[9] ابن الخطيب، نفس المصدر، ص. 323. يجعل ابن الخطيب وفاة فافيلا سنة 114هـ الموافق ل722م، ونلاحظ هنا أن التقويم الهجري لا ينطبق مع التقويم الميلادي، وربما يكون هذا إما خطأ في الحساب أو في الطباعة، لأن عبد المحسن طه رمضان يصحح ذلك ويجعل تاريخ الوفاة سنة 114هـ الموافق ل 732م. (أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 288، ح. 06).

إربا[1] مع زوجته[2]، ولم يترك بصماته على التاريخ الاسباني إذ لم يكن على شيء من خصال أبيه، وإنما كان مولعا بالصيد[3].

دفن فافيلا مع زوجته فروليبا Froleba أو Froiliuba في كنيسة سانتاكروز Santa Cruz في عاصمة مملكته كانجاس[4].

وبوفاة هذا الأخير ستبدأ مرحلة جديدة من عمر هذه المملكة الناشئة إذ سيتولى أمرها شخص وصف بالرّزانة والقوة والبأس، بل هناك من يعتبره المؤسس الحقيقي لها حيث سيعطيها دفعا جديدا يزيد من قوّتها لتصبح كيانا سياسيّا مسيحيّا يحكم إلى جانب الدّولة الإسلامية في الأندلس، وتسعى دائما للتّوسع على حساب المسلمين وإعادة ما سيطروا عليه وهو ما سيحصل في المستقبل .

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323؛ أنظر أيضا:
Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p.67; Levi Provençal , op.cit., T. 01, p.68 ; Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, p. 135; G. E., T. 17, p. 79.

[2] Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p.68.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 82؛ أنظر أيضا: Ulick. Ralph Burke, M. A, op.cit., vol. 01, p. 135.

[4] حسين مؤنس، نفسه، ص. 82؛ أنظر أيضا: Lévi Provençal , op.cit., T. 01, p.68; G. E., T. 17, p. 79.

# الفصل الثالث

# السيطرة المسيحية ورد الفعل الإسلامي الأندلسي

# (121هـ-172هـ/739م-788م)

## I. ألفونسو الأول ودوره في تطور المقاومة النصرانية في أشتوريس

1/- تولي ألفونسو الأول عرش مملكة أشتوريس

2/- توسعات ألفونسو الأول على حساب المسلمين والعوامل المساعدة له

## II. اضطراب الأوضاع داخل مملكة أشتوريس في عهد خلفاء ألفونسو الأول

1/- ثورة أهل جليقيّة وألبة ضدّ فرويلة الأول وأثرها على الوضع داخل مملكة أشتوريس

2/- ثورة الأقنان في عهد أوريليوس ومهادنته للمسلمين في الأندلس

3/- ثورة أهل جلّيقيّة في عهد سيلو ومواصلته لسياسة التّهدئة مع المسلمين

4/- موريجاتو يواصل سياسة سابقيه في التّهدئة مع المسلمين

## I. ألفونسو الأول ودوره في تطور المقاومة النصرانية في أشتوريس :

### 1/- تولي ألفونسو الأول عرش مملكة أشتوريس :

بعد مقتل فافيلا تعرضت مملكة أشتوريس الناشئة لأزمة سياسية داخلية تجلت في شغور منصب الحاكم فيها، لأن فافيلا لم يترك وريثا لعرشه وعرش أبيه[1]، خاصة وأنّ هذه المملكة التي وضع أسسها بلاجيوس لم تستقر أمورها بعد، وبالتالي فهي بحاجة ماسّة إلى شخصية قوية تتمتع بحنكة سياسية وخبرة عسكرية تؤهلها في تسيير شؤونها وتقوي دعائمها لتمكنها من الصّمود في وجه التحديات التي تواجهها خاصة المدّ الإسلامي[2].

فتولّى أمرها شخص عرف بالدّهاء والحنكة حتى أعتبره بعض المؤرخين الحديثين[3] المؤسّس الحقيقي لها، وجعلوا من تاريخ توليه لعرشها تاريخا لتأسيسها وهو ألفونسو الأول، المعروف في المصادر النصرانية بالكاثوليكي[4] Elcatolico لتدينه وورعه ومعرفته بأصول الكاثوليكية[5]، أمّا المصادر الإسلامية فذكرته باسم أذفونش بن بطرة[6]، وهو قوطي الأصل ينحدر من أسرة ملكية هي أسرة الملك ريكارد[7] (586م -601م)، ووالده بتروس (بطرة) كان دوقا على كانتبرية[8] - ألبة وبردوليا - منذ أواخر عهد القوط أي قبيل الفتح الإسلامي، وبعد الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية تمكن هذا الأخير- بتروس أو بطرة - من أن يؤسس لنفسه

---

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 344 ؛ يشير بعض المؤرخين الحديثين إلى أن فافيلا خلف ولدين لكنّهما كانا قاصرين على تولي العرش .أنظر:
Coppée Henry, op.cit., vol.01, p. 413; Burck Ulik Ralph , op.cit., vol.01, p. 135 .

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 299.

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 213؛ أنظر أيضا: Levi Provençal, op.cit., T. 01, p. 68.

[4] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 330; Chapman Charles. E., op.cit., p. 54; G. E., T. 02, p. 496.
تذكر هذه الموسوعة أنّ ألفونسو هو من مواليد سنة 693م.

[5] أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323؛ عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 303.

[6] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264؛ ابن حيان برواية: المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 17؛ حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 343.

[7] Lévi Provençal, op.cit., T. 01, p. 68; Barrau Dihigo, op.cit., p.136 , M. 3.
يشكّك القلقشندي في أصل ألفونسوبقوله: " فولوا عليهم بعده أذفونش بن بطرة من الجلالقة أو القوط ."، لكنّنا نرجح أن يكون ألفونسو من أصل قوطي، لأنّ أباه من أعقاب حكم القوط. (أنظر: القلقشندي، نفسه، ج5، ص. 264.)

[8] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 343؛ أنظر أيضا: Barrau Dihigo, op.cit., p. 136.

كيانا سيّاسيّا نصرانيّا مستقلا عن الحكم الإسلامي، لكنّه لم يكن ذا أهمّية ولم يشكل أيّ خطر ضدّ المسلمين[1] وظلّت دوقيّته خلف جبال كانتبريّة تتحيّن الفرصة للثورة ضدّهم، ولمّا علم بتمرّد بلاجيوس في إقليم أشتوريس سارع إلى تقديم يد العون له بإرسال ابنه ألفونسو على رأس قوّة عسكريّة من دوقيّته خاضت معركة كوفادونجا إلى جانب الأشتورييّن الذين أحرزوا فيها نصرا على المسلمين، ولذلك كافأ بلاجيوس ألفونسو الأوّل بأن زوّجه أبنته الوحيدة أرمسيندا Hermesinda، فتقوّت الرّوابط بين الأسرتين[2] وازداد التلاحم أكثر بين الكانتبريين والأشتوريين عقب وفاة كل من بتروس - بطرة - دوق كانتبرية وفافيلا بن بلاجيوس حاكم أشتوريس في نفس العام (سنة 739م/121هـ)، فتولى ألفونسو الأوّل أمرهما وجمع بينهما معا تحت تاج واحد[3] باعتباره الوريث الشرعي لعرشيهما، وبذلك تم توحيد الامارتين الصغيرتين تحت سلطة واحدة [4].

ومن هنا استطاعت مملكة أشتوريس الصّغيرة التي كانت تختبئ وراء الجبال أن تتوسع نتيجة الاختلاط بين العائلتين المالكتين في كانتبرية وأشتوريس[5]، أما عن الأسباب التي دفعت الاشتوريين إلى اختيار ألفونسو الأول كملك عليهم خلفا لفافيلا فيمكن أن نجملها في عدة نقاط منها الروابط المختلفة التي تجمع بين الكانتبرين والأشتوريين والمتمثلة أساسا في رابطة الدين فهما شعبان يدينان بدين واحد وهي المسيحية الكاثوليكية، بالإضافة إلى علاقة المصاهرة التي تربط ما بين الأسرتين المالكتين فيهما بعد زواج ألفونسو بن بطرة دوق كانتبرية بأرمسيندا أخت فافيلا وابنة بلاجيوس ملك أشتوريس[6]، مما أهله في أن يرث العرش بعد موت فافيلا، وهو ما ذكره ابن الخطيب نقلا عن حولية ألفونسو العاشر بقوله: «ثم مات بلاي وملك بعده ابن له يسمى فافيلة، وتمادى ملكه عامين ثم قتله دب تعرض له في الصيد، ولم يحذره فأتى عليه،

[1] محمد عبدالله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 208.

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 300.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 344؛ محمد عبد الله عنّان، نفس المرجع، ج1، ص. 213.

[4] سائدة عبد الفتاح سويلم، المرجع السابق، ص. 52.

[5] Collins Roger, op.cit., p. 185; Imamuddin, op.cit., p. 218.

[6] محمد عبد الله عنّان، نفس المرجع، ج1، ص. 213؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 40؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 137. أنظر أيضا: Collins Roger, op.cit., p. 185.

وولّى الملك بعده صهر له من بيته و أرضه اسمه دون القنش بن الدوق دون بطرة، من أهل قانطبرية، كان قد وصل من تلك الأرض لزيارة أم بلايه، وأعانته وخدمته، فأكرمه بلاي وزوجه ابنته، فلما هلك لم يوجد أولى به منه فملك سنة 772 م بموافقة 114هـ»[1] ومن هذا النّص يتضح لنا أنّ فافيلا لم يكن لديه وريث لعرشه، كما يوضّح لنا أيضا دور وأثر علاقات المصاهرة بين الأسر الحاكمة في بناء التّكتّلات السياسية والتحالفات العسكرية بانتقال الحكم من أسرة إلى أخرى.

دون أن ننسى عامل الجغرافيا المتمثّل في علاقة الجوار ما بين المملكتين فهما ملتحمتين ببعضهما البعض كما أنهما تواجهان عدوا واحدا مشتركا لهما يهدد وجودهما يتمثل في خطر المسلمين، وربما رأوا أنه من الضروري توحيد صفوفهم تحت سلطة واحدة قوية يتمكنون من خلالها في أن يتصدوا لزحف المسلمين[2]، كما لا ننسى التقارب والتلاحم الذي حصل بين الجانبين - الكانتبريين والأشتوريين- في معركة كوفادونجا، حيث أسهم الكانتبريون بقوة عسكرية تحت قيادة ألفونسو الأول شاركت إلى جانب الأشتوريين فيها، ممّا مكّنهم من تحقيق الانتصار على المسلمين كما بيّنا ذلك سابقا .

وقد يكون لألفونسو الأول في حدّ ذاته أطماع في ضم عرش أشتوريس لدوقيّته، لأنّها تمثّل مجالا حيويّا مهمّا لتوسيع دوقيته يحميه من هجمات المسلمين في الغرب نظرا لحصانتها ومناعتها الطبيعية، خاصة بعد أن تقلصت مساحة ملكه في عهد أبيه عندما تمكّن المسلمون في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السّلولي من السّيطرة على جزئها الشرقي المعروف بألبة[3]، وبالتالي لم يبق له إلاّ بردوليا في شرق أشتوريس، كما يمكن أيضا أن يكون أهل أشتوريس هم من اختار ألفونسو الأول ملكا عنهم بعد مقتل فافيلا لما رأوه فيه من شهامة وقوة وشجاعة

[1] لسان الدّين بن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323.

[2] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15.

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج4، ص. 412؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص. 130.

أظهرها أثناء مشاركته في معركة كوفادونجا الى جانب الأشتوريين أهّلته في أن يختاروه ملكا عنهم يوحّدهم و ينظّم صفوفهم لمقاومة المسلمين[1] .

أما عن تاريخ تولّي ألفونسو الأول عرش مملكة أشتوريس ومدّة حكمه لها، فهناك تضارب كبير في الآراء ما بين المؤرخين، فحولية ألفونسو العاشر تشير إلى أن ألفونسو الأول تولى عرش أشتوريس لمدة تسع عشرة سنة تمتد ما بين سنتي 734م إلى غاية 752م[2]، في حين نجد أن مدوّنة دون لذريق قد وقعت أيضا في الخطأ والتناقض فيما يخص بداية ومدة حكم ألفونسو الأول ففي إحدى نسخها جعلت من سنة 733م بداية لحكمه الذي دام تسع سنوات أي حتى سنة 742م حسب ما ورد فيها، وفي نسخة أخرى لها جعلت بدايته سنة 735م وأستمر لمدة تسع عشرة سنة أي إلى غاية سنة 754م، وربما يعود التناقض هنا إلى محقق نص هذه المدونة[3].

أما عن روايات المؤرخين المسلمين ففيها بعض الاضطراب والاختلاف أيضا فيما يتعلّق بهذا الموضوع، فصاحب رواية فتح الأندلس جعل وفاة فافيلا سنة 133هـ /751م[4] مما يعني أن ألفونسو الأول تولى أشتوريس في هذه السنة، أما القلقشندي وابن خلدون فاتفقا على تحديد نهاية حكم ألفونسو الأول سنة 142هـ/760م، ومدة حكمه بثمانية عشر سنة[5] مما يعني أنه تولى الحكم سنة 124هـ / 742م، وهنا نجد تناقضا في روايتهما أو خطأ في حساباتهما، فهما قد ذكرا سابقا أن بلاجيوس توفي سنة 133هـ/ 751م فخلفه ابنه فافيلا لمدة سنتين وقتل في رحلة صيد سنة 135هـ/ 753م ليصبح بعده ألفونسو الأول حاكما على أشتوريس لمدة ثمانية عشر سنة حسب روايتهما مما يعني أنه توفي سنة 153هـ/ 771م وهذا لا يتفق مع ما

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 301.

[2] Prémira Cronica General, ed. Pidal, T. 02, p, p. 330, 337.
لا يمكن أن نقبل بهذا الرأي لأن بلاجيوس خلال هذا التاريخ (سنة 734م) كان لازال على قيد الحياة وتوفّي بعد هذا التاريخ بثلاث سنوات، ثمّ تولّى العرش بعده ابنه فافيلا لمدّة سنتين وتوفي سنة 739م وهنا تولّى ألفونسو الأوّل حكم مملكة أشتوريس.

[3] للمزيد من التفاصيل أنظر: عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 303.

[4] مجهول، فتح الأندلس، ص. 48.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264.
يعقب حسين مؤنس على ما ذكره ابن خلدون بقوله:"ويقرّر ابن خلدون أنه لم يحكم إلاّ ثماني عشرة سنة ويجعلها من 135هـ إلى 142هـ/ 752هـ إلى 760هـ، وهو خطأ ظاهر في الحساب والغالب أنّه أراد أن يقول ثماني سنوات فقط." (أنظر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 351.)

ذكرناه حول تاريخ وفاة ألفونسو الأول، في حين نجد أن ابن الخطيب الذي اعتمد على رواية ألفونسو العاشر فذكر بداية حكمه سنة 772م/ 114هـ ودام لمدة تسع عشرة سنة[1]، أما الدراسات الحديثة[2] فاتفق أغلب مؤرخيها على جعل سنة 739م/ 121هـ تاريخا لاعتلاء ألفونسو الأول عرش أشتوريس، وحددوا مدة حكمه لها بثماني عشرة سنة ووفاته في السنة التاسع عشرة، أي سنة 757م/ 140هـ ويتفق هذا الرأي مع ما جاء في مدونة ألفونسو الثالث النصرانية[3]، ورأي المؤرخ ابن الأثير[4]، وهو الرّأي الأرجح، وهناك من حدد بداية حكمه سنة 135هـ/ 752م إلى غاية سنة 142هـ/ 760م[5]، ومهما كان الاختلاف بين المؤرخين فيما يخص هذا الموضوع يبقى الأهم منه ما قام به ألفونسو الأول من انجازات كانت في صالح نصارى مملكة أشتوريس.

وقد قام ألفونسو الأول بنقل عاصمة حكمه من ملك أبيه في بردوليا إلى مدينة كانجاس في إقليم أشتوريس عاصمة سابقيه من ملوك أشتوريس[6]، ولا ندري ما هي الأسباب الحقيقية التي دفعته إلى مثل هذا التغيير؟ وهنا نرى أنه ربما أراد من خلال إقدامه على هذه الخطوة أن يستميل إليه الأشتوريين ويكسب ودهم وولاءهم له، أو ربما اشترطوا عليه ذلك مقابل الولاء والطاعة له، أو قد يكون مردّ ذلك إلى الحصانة الطبيعية التي تتميز بها أشتوريس - مناعتها وصعوبة تضاريسها - مقارنة بإقليم بردوليا التي أصبحت تجاور المسلمين بعد أن سيطروا على مقاطعة ألبة من اقليم كانتبرية في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي .

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323. لا ينطبق رأي ابن الخطيب مع الدّراسات الحديثة حول تاريخ بداية حكم ألفونسو الأول ، فيما يتفق معها في مدّة الحكم، كما لا نجد تطابقا بين التقويم الميلادي والتقويم الهجري اللذين ذكرهما ابن الخطيب.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 213؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 137؛ عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص. 51؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 304؛ أنظر أيضا:
Lévi Provençal, op. cit., T. 01, p. 68; Barrau Dihigo, op.cit., p. 136; Collins Roger, op.cit., p. 229; Burck Ulik Ralph, op.cit., vol.01, p.135- 136; Chapman Charles. E., op.cit., p. 55.

[3] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 70, 117.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص. 127.

[5] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص. 39- 40.

[6] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص ص. 301- 302.

**2- ألفونسو الأول وصراعه مع المسلمين :**

لقد كان من حسن حظ مملكة أشتوريس الناشئة أن تولّى زمام الأمور فيها زعيم قوي واسع النشاط بعيد المطامع[1]، استطاع أن يوحد النصارى ويحافظ على ما بأيديهم من الأراضي وحمايتها من هجمات المسلمين المتتالية[2]، بل توسعت في عهد الممتلكات النصرانية على حساب أملاك المسلمين اتساعا طيبا ومفاجئا، حتى أصبحت مملكة أشتوريس من بعده تسيطر على نحو خمس مساحة شبه الجزيرة الأيبيرية كلها[3].

فبعد أن أصبح ألفونسو الأوّل ملكا على أشتوريس وفي ظل هذه الظروف المتردية التي يعيشها المسلمون بالأندلس تشجّع ألفونسو الأول مع تلك الثّلة من النّصارى لإعلان الثورة ضد المسلمين مستغلا أوضاعهم السيئة أحسن استغلال[4]، بعد أن تناسوا أمره وابتعدوا عن مراقبته وكفوه جهد الحرب والصّدام معه ولو لفترة معينة، باشر نشاطه بالتوسع في تلك المساحات الواسعة التي تم إخلاؤها من قبل المسلمين نتيجة الصراع بين العرب وشركائهم البربر في جليقية وأشتوريس سنة 123هـ/ 740م، حيث لم يبق بها إلا القليل من البربر وسكانها الأصليين[5]، ومما زاد الطّين بلّة من ضعف وتراجع في قوّة المسلمين هو القحط والمجاعة اللذين ضربا المنطقة فانتهز ألفونسو الأول الفرصة لممارسة المزيد من الضغط على المسلمين لإخراج ما تبقى منهم، كما يشير لذلك صاحب أخبار مجموعة بقوله:"... فأعقبهم الله بالجوع والقحط فجاعت الأندلس...، فثار أهل جليقية على المسلمين ... ثم غزاه المسلمون من جليقية وغزاه أهل أشتورقة زمانا طويلا حتى كانت فتنة أبي الخطار وثوابة، فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين هزمهم وأخرج عن جليقية كلها."، ومن هذا النص نفهم أن غارات النصارى بزعامة ألفونسو الأول بدأت سنة 127هـ/ 745م أي تاريخ الفتنة بين أبي الخطار وثوابة، حيث انتهز

---

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص. 343- 344.

[2] حسين مؤنس، نفسه، ص. 344؛ سائدة عبد الفتاح سويلم، المرجع السابق، ص. 53.

[3] حسين مؤنس، نفسه، ص. 344.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 214.

[5] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 16؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 325.

ألفونسو الأول فرصة القحط لبسط نفوذه على أشتورقة[1] والضياع المجاورة لها وضمها لأملاكه سنة 136هـ/ 753م[2]، حيث أشارت الروايات النصرانية إلى أن ألفونسو الأول وبرفقة أخيه فرويلة[3] أعدّا قواتهما في ذات العام أي سنة 136هـ/ 753م وقاما بحملات خاطفة وسريعة في حوض نهر دويرة، امتدّت هذه الحملات إلى ما وراء هذا النّهر جنوبا حتى وصلا بها إلى وادي الرّملة وسط شبه جزيرة أيبيريا، وأكتفت هذه الرّوايات بذكر عديد الأسماء لمدن وصلها الفونسو الأول خلال هذه الحملات أهمها : ليون، سمورة، لدسما Ledesma، وشلمنقة Salamanca، وسلدانيا Saldania، وسيمانقا Simanca ، وشقوبية Segvia ، وأبله Avila ، وأوكا Oca ، وأوسما Osma ، وميرندا[4]، كما استغل ألفونسو الأول فرصة انشغال الوالي يوسف الفهري بالثورات والفتن الداخلية ليستولي على مدينة لك (لوجو) سنة 137هـ/ 754م[5].

وقد أوكل ألفونسو الأول لأخيه فرويلة مهمّة حكم القسم الشرقي من مملكته - كانتبرية - والإغارة على الأراضي الإسلامية المجاورة له للسّلب والنّهب وترويع سكّانها، ثم يعود مسرعا إلى الجبال خشية أن يلحق به المسلمون[6]، أما عن الطريقة التي تعامل بها النصارى مع أهالي المناطق التي استولوا عليها فكانت في غاية العنف والقسوة، إذ كان يقتل كل من وقع في يده من

---

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 83؛ عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص. 112.
يذكر صاحب أخبار مجموعة أنّ هذه الغزوات كانت في عهد بلاجيوس لإعتقاده خطأ أنّ هذا الأخير توفي سنة 133هـ/ 750م، فإنّه وكما وضحنا سابقا فبلاجيوس توفي سنة 120هـ/ 737م مما يعني أنّ هذه الأحداث جرت في عهد ألفونسو الأول، أمّا ابن عذاري فلم يذكر في أيّ عهد ثار أهل جليقية على المسلمين ويكتفي بالقول:" وفي سنة 133هـ ثار أهل جليقية. ". (للمزيد أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 83؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 38.)

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 83.

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 214؛ عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، نفس المرجع، ص. 112.

[4] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 68, 116 ;Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 331; Lévi Provençal, op.cit., to. 01, p. 70; Barrau Dihigo, op.cit., p. 141; Burck Ulik Ralph , op.cit., vol. 01, p. 135.
أنظر أيضا: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 349؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 16؛ خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 137. عن هذه المدن أنظر: الملحق رقم: 01، ص. 132.

[5] محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 214.

[6] محمد عبد الله عنان، نفسه؛ عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، نفس المرجع، ص. 112.

المسلمين ويسوق معه النصارى إلى الشمال[1]، وهو ما تؤكده رواية صاحب أخبار مجموعة بقوله : « وتنصر كل مذبذب في دينه وضعف عن الخراج وقتل من قتل »[2].

ولم يستول ألفونسو الأول فعليا على كل الأراضي التي وصل إليها، بل احتل الأقاليم المتاخمة لملكته كإقليم لبيانا (الجزء الجنوبي الشرقي من مقاطعة سانت أندر) وقشتالة القديمة - بردوليا - وساحل جليقية، وربما مدينة ليون[3]، ولم يحتفظ في حوض نهر دويرة إلاّ ببعض المواقع الهامة المتحكّمة في المداخل المؤدّية إلى مملكته على طول السّفوح الجنوبية لجبال كانتبريّة، فقوّى تحصيناتها ودفاعاتها بحيث صارت هذه المواقع ثغورا لمملكة أشتوريس ناحية الجنوب في مواجهة الأندلس، امتدت على طول السّفوح الجنوبية لجبال كانتبرية من الغرب إلى الشّرق أهمّها من الغرب قلاع توي، وأورنس Orense الواقعين على نهر مينيو في جليقية، ثمّ أشتورقة وليون في إقليم أشتوريس، ثم قلاع سلدانيا Saldania وأمّاية وربنديكا Revendeca وميراندا دل إبرة Miranda del Ebro، وأليسانكو Alesanco في الشّرق.

ومقابل هذا تقهقرت الحدود الأندلسيّة إلى جنوب حوض نهر دويرة وسارت على خطّ يمتدّ من مدينة قلميرة Coimbra على نهر منديق Mondego غربا ثمّ إلى قوريّة Coria وطلبيرة وطليطلة على نهر تاجة، ومنها إلى وادي الحجارة وتطيلّة Tudela على نهر إبرة شرقا[4]، أمّا الأراضي الواقعة على طول حوض نهر دويرة والممتدّة مابين الثّغور الإسلاميّة والثّغور المسيحيّة الّتي داهمها فتركها حدّا فاصلا بين مملكته في الشمال والحكم الإسلامي في الجنوب[5]، نظرا لافتقاره إلى القوة العسكرية الكافية لسدّ هذه الثغور ومواجهة المسلمين بما لديه

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 214؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 16؛ خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص. 138.
هناك من المؤرخين من ذكر أن ألفونسو الأول كان يقوم بترحيل النّصارى معه إلى أشتوريس خوفا عليهم من هجوم إسلامي مضاد، لكن قد يكون له أغراض أخرى منها زيادة عدد أتباعه وإعمار الشمال النّصراني أو بهدف إفراغ المنطقة من السكان وجعلها منطقة عازلة بين مملكته وبين المسلمين في الأندلس.
أنظر: Collins Roger, op.cit., p p. 229- 230.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 83.
قد يكون هؤلاء المرتدين عن دين الإسلام من السكان الأصليين حديثي العهد بالإسلام أو من البربر نتيجة كرههم للعرب.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 350؛ رينهارت دوزي، نفس المرجع، ج2، ص. 16.

[4] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص ص. 206- 207؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 333.

[5] حسين مؤنس، نفس المرجع، ص. 350؛ أنظر أيضا: Collins Roger, op.cit., p. 229.

من الإمكانيات[1]، وعدم توفّر المال الكافي كي يبني أو يرمم القلاع والحصون التي هدّمها المسلمون عمدا قبيل رحيلهم[2]، فتشكلت الحدود بين الجانبين في المناطق غير المسكونة التي تم ترحيل سكانها[3] وظلّت لعشرات السّنين خالية من مظاهر الحياة والعمران حتّى قام خلفاء ألفونسو بإعادة تعميرها والاستيطان فيها وصارت محلّ صراع وميدان للمعارك العنيفة بين المسلمين والنّصارى في العصور التّاليّة[4]، وهناك من رأى أن ألفونسو الأول وخلفاءه من ملوك أشتوريس تركوا هذه المناطق وبوعي منهم ليحموا أنفسهم وأراضيهم ضد أي هجوم مفاجئ من طرف القوات الإسلامية[5].

وبعد أن تمكّن ألفونسو الأول من إخراج المسلمين من جليقية غربا وحوض نهر دويرة جنوبا وتأمين حدود مملكته خاصة الجنوبية منها، وجه أنظاره إلى الجهة الشرقية من المملكة قصد تأمينها ضد خطر المسلمين الذين اقتطعوا من إمارته إقليم ألبة من قبل على عهد والده - بطرة - فاستغل ألفونسو الأول فرصة انشغال يوسف الفهري بثورة سرقسطة[6]، وتقرب من أهل نبرة لتحريضهم على الثورة ضد المسلمين قصد إضعافهم وتشتيت قوتهم بالحرب على جبهتين لأنه كان يدرك أن الانتصار على المسلمين بما لديه من قوة عسكرية أمر غير ممكن حدوثه[7]، فثار أهل بنبلونة من البشكنس سنة 138هـ/ 755م- 756م ونقضوا طاعتهم للمسلمين كما فعل أهل جليقية من قبل[8]، وما أن علم والي الاندلس بذلك وهو يغادر سرقسطة إلى قرطبة حتى

[1] Collins Roger, op.cit., p. 229.

[2] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 16.

[3] رينهارت دوزي، نفسه؛ حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص. 65؛ أنظر أيضا:
Collins Roger, op.cit., p. 230; Imamuddin, op.cit., p. 219.

[4] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 333. أنظر الملحق رقم: 05، ص. 136.

[5] إدواردو مانزانو مورينو ، المرجع السابق، ص. 125؛ أنظر أيضا:
Collins Roger, op.cit., p p. 229.

[6] هذه الثورة تزعمها كل من الحباب بن رواحة الزهري وعامر بن عدي العامري وهما من العصبة القيسية ثارا ضد يوسف الفهري سنة 137هـ/ 754م بجهة سرقسطة فتمكن منهما يوسف وقتلهما على بعد خمسين ميلا(80كم) من طليطلة.
(للمزيد من التفاصيل أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 84- 85، 90؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 41- 42، 44؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 71- 76.)

[7] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 329.

[8] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 90؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 214.
يذكر محمد عنان أن يوسف الفهري أرسل هذه الحملة لإنجاد ثغر أربونة المحاصر من قبل الفرنج فهاجمها النّصارى بقيادة فرويلة أخ ألفونسو الأول مع حلفائه قبل عبور جبال البرنييه، لكن الروايات الإسلامية تشير الى أنّ يوسف أرسلها نحو بنلبونة،=

أرسل قوة إسلامية لإخماد هذه الثورة، لكن هذه القوة العسكرية كانت قليلة فمنيت بالهزيمة[1] ولم ينج منها إلا قلّة عادوا إلى سرقسطة، وإثر هذه الهزيمة التي أعدها يوسف الفهري بنفسه خرجت نبرة عن سلطان المسلمين، وهناك من رأى أنها دخلت في طاعة ألفونسو الأول[2].

وقد كانت هذه الحملة العسكرية أول بعث إسلامي يتحرك ضد نصارى أشتوريس منذ عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي، أي منذ حوالي ثمانية عشر سنة، وكل الولاة الذين تعاقبوا على حكم الأندلس بعده لم يولوا أي اهتمام بهذا الخطر المحدق بالمسلمين ممّا أعطى الفرصة لأعدائهم كي يتقوّوا أكثر فأكثر، ويدل هذا أيضا على عمق الخلاف وحدّة الصراع بين المسلمين حاكما ومحكوما في هذا الطرف - الأندلس – ممّا شتّت صفوفهم وأضعف قوتهم فتحيّنهم النّصارى في كل مرة لمهاجمتهم .

وذكر بعض المؤرخين المعاصرين أنّ ألفونسو الأول كان أثناء حملاته على الأراضي الواقعة تحت الحكم الإسلامي يقوم باستدعاء النّصارى المستعربين لاعمار الشّمال النّصراني[3]، وخلق تنميّة اقتصادية فيه لاستقطاب ما أمكن من النّصارى، وأعتمد في ذلك على رجال الدّين لما لهم من مكانة وتأثير روحي كبير على عامّة الشعب، فعمل على تشجيعهم من خلال إقامة الكنائس ودور العبادة وتزيينها وتزويدها بما تحتاج من كتب مقدّسة مع شروحاتها ليسهل فهمها،

---

= ومنها رواية صاحب أخبار مجموعة التي تذكر صراحة دون لبس أنّ هذه الحملة كانت متّجهة إلى بنلبونة وليس ضدّ الفرنج، أمّا ابن عذاري فذكر أنّ يوسف أمضى بعثين إلى جليقية والبشكنس ويقصد بالبشكنس بنلبونة، أمّا صاحب فتح الأندلس فذكر أنّه أرسل بعثين إلى جليقية ... وقدّم على البعثين ابن شهاب وابن الدّجن ممّا يعني أنّه يقصد بجليقية البشكنس أيضا. (أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 90؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 44؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 76.)

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 90؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 44؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 76.
ذكرت المصادر الإسلامية أن هذه القوّة العسكرية التي أرسلها يوسف الفهري إلى بنلبونة كان يقودها سليمان بن شهاب والحصين بن الدّجن، وقد بعثهما في ضعف بغية التّخلّص منهما لإنّهما كانا من أنصار الحباب بن رواحة الزّهري وعامر بن عدي في سرقسطة فأستشهد الأول ونجا الثاني، فأنبسط يوسف عندما وصله خبر انهزامهما أمام البشكنس، وهو ما ذكره صاحبا أخبار مجموعة وفتح الأندلس مع ابن عذاري.

[2] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 331.

[3] Chapman Charles. E., op.cit., p. 55; Imamuddin, op.cit., p. 219.
المستعربون: أو النّصارى المعاهدون هم مسيحيّون إسبان بقيوا بعد فتح الأندلس في المدن والبقاع المفتوحة تحت حكم الدّولة الإسلامية، ظلّوا على ديانتهم المسيحيّة لكنّهم تعرّبوا بدراسة اللّغة العربيّة وآدابها وثقافتها. (للمزيد أنظر: لسان الدّين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، ص. 106، هـ. 02؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص.111؛ السيّد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 130- 132؛ سهيل زكار، المرجع السابق، ج2، ص. 67.)

ومن أشهر الكنائس التي تمّ تشييدها في عهده كنيسة سانتا ماريا Santa Maria التي فتحت في سنة 740م /122هـ بالعاصمة كانجاس، وفيها دفن ألفونسو الأول مع زوجته حين وفاتهما[1].

وما قام به ألفونسو الأول من توسّعات على حساب المسلمين لا يعود إلى ما يمتلكه من القوة العسكرية، بل يرجع إلى عدّة عوامل تضافرت مع بعضها البعض كان لها صداها الايجابي بالنسبة للمقاومة النصرانية في إقليم أشتوريس خلال عهده ومن هذه العوامل نذكر ما يلي:

- الاستقرار السياسي داخل مملكة أشتوريس، الذي يعود إلى طول مدة حكم ألفونسو الأول لهذه المملكة، إذ دام حكمه حوالي تسع عشرة سنة ما بين سنتي 121هـ/ 739م - 757م[2]، على عكس ما كان يحدث للحكم الإسلامي في الأندلس من اضطراب سياسي وفتن وحروب أهلية أدت إلى انعدام الأمن والاستقرار[3]، فألفونسو الأول خلال مدة حكمه لأشتوريس عاصر ستة من حكام الأندلس[4] مما يدل على اضطراب الأوضاع في الأندلس نتيجة التنافس حول السلطة في أواخر عصر الولاة[5] كمقتل عبد الملك بن قطن على يد خليفته بلج بن بشر وما نتج عن ذلك من فوضى داخل الأندلس[6]، وهو ما يؤكّده المؤرّخان الحميدي والضبي بقولهما: «فردّ عبد الملك بن قطن، ثمّ جاء بلج بن بشر فأدعى ولايتها، وشهد له بعض من كان معه،

---

[1] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p, p. 333, 337.
أنظر الملحق رقم: 09، ص. 140- 142؛أنظر أيضا: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 334.

[2] Lévi Provençal, op.cit., T. 01, p. 68; Barrau Dihigo, op.cit., p. 136; N. C. M. H., vol. 11, p. 276.

[3] محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص. 225.

[4] هم على التّوالي: عبد الملك بن قطن (الولاية الثانية)، بلج بن بشر بن صفوان، ثعلبة بن سلامة العاملي، أبو الخطار الحسام بن ضرار، ثوابة بن سلامة الجذامي، يوسف الفهري، بالإضافة إلى عبد الرحمن الداخل مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس الذي عاصر الفونسو الأول لمدّة سنتين. عن هؤلاء وعن مدة حكم كل واحد منهم قارن: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 31- 36؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 101- 102؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص ص. 243- 244. أنظر الملحق رقم: 08، ص. 139.

[5] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 43، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص. 111.

[6] ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص. 296- 297.
بلج بن بشر بن عياض القشيري قائد دمشقي شهم، بعثه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك على رأس جيش كبير رفقة عمّه كلثوم بن عياض لمّا ثار البربر بزعامة ميسرة المدغري على والي إفريقية عبد الله بن الحبحاب سنة 123هـ/ 741م، عبر المجاز إلى الأندلس في نفس السنة، وتولّى أمرها لمدّة إحدى عشرة شهرا، وقيل إثنا عشرة شهرا، وقيل ستة أشهر، حيث توفي هناك في شهر شوال 124هـ/ 742م. (للمزيد أنظر: مجهول، فتح الأندلس، ص. 51- 57؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 31- 32؛ المقري، المصدر السابق، مج3، ص. 20- 22.)

ووقعت فتن من أجل ذلك افترق أهل الأندلس فيها على أربعة أمراء.»[1] فاستغل ألفونسو الأول الوضع أحسن استغلال نتيجة انشغال المسلمين بصراعاتهم الداخلية وابتعاد خطرهم عن حدود مملكته[2] .

- ومن العوامل أيضا التي ساهمت في تدهور وضع المسلمين في الأندلس وإضعاف قوتهم هو انغماسهم في الصراعات الداخلية، كالخلاف بين العرب والبربر[3] الذي أدى إلى قيام حرب أهلية ما بين المسلمين داخل الأندلس كان لها عواقب وخيمة على مستقبلهم فيها، إذ خلّفت في نفوس العرب والبربر من الكراهية ما لا تمحه الأيام، وبدّدت كل أمل في الامتزاج التام بينهما كما دفع هذا بالعديد من المسلمين عربا وبربرا إلى هجرة الشمال النصراني والتدحرج نحو الجنوب بل فيهم من عاد إلى شمال إفريقيا، وهو ما فسح المجال واسعا أمام نصارى الشمال للتوسع في الأراضي المهجورة وزادت آمالهم في استعادتها من جديد[4] .

- استمرار الصّراع بين القيسية واليمانية وما صاحب ذلك من تمزق وضعف في صفوف المسلمين، فقد زادت حدة الصراع في عهد عبد الملك بن قطن بعد عبور العرب الشاميين بزعامة بلج بن بشر إلى الأندلس بعد أن اشتدّ حصار البربر لهم في سبتة، واستمرار هذا النزاع في عهد من خلفهم من ولاة الأندلس إذ دخل الطرفان في حروب دامية لا طائل منها سوى

---

[1] الحميدي، المصدر السابق، ص. 05؛ الضّبي، المصدر السابق، ص. 10؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 36.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 213؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15- 16؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 40.

[3] اندلعت ثورة البربر ضد العرب في شمال إفريقيا سنة 121هـ / 739 م تحت زعامة ميسرة المدغري أو الحقير كما تلقبه المصادر العربية، وانتصروا على العرب في معركة أطلق عليها غزوة الأشراف بالقرب من طنجة سنة 123هـ / 740م، ولما وصل صدى هذه الثورة إلى بربر الأندلس الذين كانوا هم الأغلبية الساحقة في جيش طارق وبأعداد لا بأس بها في جيش موسى يضاف لهم الأعداد الكبيرة منهم الذين عبروا إلى الأندلس بعد سماعهم بانتصارات طارق، فأستقر أكثرهم في المناطق الجبلية بشمال الأندلس لأنها تتلاءم ونمط معيشتهم في شمال إفريقيا وقد تحملوا عبء كبيرا في فتح الأندلس والجهاد ضد النصارى في الشمال، ولما علموا بانتصار إخوانهم في شمال افريقية أعلنوا الثورة ضد العرب بالأندلس في نفس السنة 123هـ / 740م -741م مما كان له عواقب وخيمة على مستقبل الإسلام و المسلمين- عربا وبربرا - في المنطقة، أما عن أسباب ثورتهم فهناك من يرى سوء معاملة العرب للبربر، وفيهم من يرى أنّ السبب يعود إلى استئثار العرب بالأراضي الخصبة ودفعهم للبربر نحو الأراضي الجذباء . (للمزيد عن هذه الثورة أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 66، 68- 82؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 51- 54؛ ابن القوطيّة، المصدر السابق، ص ص. 39- 40؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج4، ص. 416- 418، 458- 459؛ ذنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص. 312- 328؛ محمد عبده حتاملة، المرجع السابق، ص. 133- 139؛ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص. 122- 124.)

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 71؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص. 345- 346.

الخسائر الكبيرة في الأرواح، وأشهر معاركها دموية وبلاء على المسلمين موقعة شقندة[1] بالقرب من نهر قرطبة كانت فيها اليمانية بزعامة أبي الخطّار[2] والقيسيّة بزعامة يوسف الفهري والضمائيل بن حاتم[3] .

- كما قامت أيضا ثورات أخرى في أنحاء متفرقة من الأندلس ضد واليها يوسف الفهري أهمها: ثورة عبد الرحمن بن علقمة اللخمي فارس الأندلس الذي كان حاكما على ثغر أربونة، بالإضافة إلى ثورة عمرو بن يزيد الأزرق في إشبيلية، وثورة الحباب الزهري في سرقسطة[4].

- ولا ننسى أيضا دور الظروف الطبيعية التي سادت الأندلس خلال هذه الفترة والتي كان لها دور في تراجع قوة المسلمين وفي نفس الوقت شجعت أعدائهم من نصارى أشتوريس للتجرؤ على المسلمين والمتمثلة أساسا في القحط والمجاعة الذين أصابا الأندلس سنة 131هـ/ 750م[5] واستمرا لمدة خمس سنوات، فاستفحل الجوع بين أهلها مما دفع بالكثير منهم - عربا وبربرا- خاصة البربر- إلى النزوح صوب الجنوب بل هناك منهم من عادوا إلى مواطنهم

---

[1] موقعة شقندة : هي من أشهر المعارك بين القيسيّة واليمانيّة، جرت أحداثها سنة 130هـ/ 747م، وكانت أشدّها شراسة، قال عنها ابن حيّان: " أنّه لم يك بالمشرق ولا بالمغرب حرب أصدق منها جلادا ولا أصبر رجالا، طال صبر بعضهم على بعض إلى أن فني السلاح وتجاذبوا بالشّعور، وتلاطموا بالأيدي، وكلّ بعضهم عن بعض"، أمّا ابن عذاري فقال فيها: " فلم يعهد حرب مثلها في المسلمين بعد حرب الجمل وصفين."وانتهت بانهزام اليمانيّة مع أبي الخطار. (للمزيد عنها أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 36- 37؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 67- 68؛ ابن حيان برواية: المقري، المصدر السابق، ص. 25- 26.)

[2] أبو الخطّار الحسام بن ضرار: تولى الأندلس بأمر من والي إفريقية حنظلة بن صفوان سنة 125هـ/ 742م، دانت له الأندلس بأهلها شاميين وبلديين، لكنّه تعصّب لليمانية فوثب عليه الصميل بن حاتم فعزله، شهد موقعة شقندة، اختلفت المصادر حول مدّة ولايته قيل تسعة أشهر وقيل سنتين وقيل أيضا ثلاث سنوات.
(للمزيد أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 33- 37؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 75، 80، 82- 83؛ مجهول، فتح الأندلس، ص . 58- 62؛ ابن حيان والرّازي برواية: المقري، نفس المصدر، مج3، ص . 22- 24.)

[3] الصميل بن حاتم: بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي، دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر، كان جوادا شجاعا فبلغ بهذه الصّفات ما بلغ وساد في الأندلس وصار من رجالها المعدودين، توفي سنة 146هـ/ 759م.
(للمزيد أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 80؛ مجهول، فتح الأندلس، ص . 64، 97.)

[4] عن هذه الثورات أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 37- 38؛ الرّازي برواية: ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 41- 42؛ المقري، نفس المصدر، ج3، ص. 26.

[5] هناك اختلاف حول السنة التي بدأ فيها القحط والمجاعة بالأندلس، فقيل سنة 130هـ/ 147م، وقيل سنة 131هـ/ 748م، وقيل أيضا سنة 133هـ/ 751م. (للمزيد أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 83؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص.38؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 69؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص. 347؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 214؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 322؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 137.)

الأصلية إلى شمال إفريقيا وبالتالي خلّف المسلمون وراءهم منطقة واسعة تفصل بين المسيحيين في الشمال والمسلمين في الجنوب، اجتاحها الأشتوريون وبسطوا نفوذهم عليها بعد أن قتلوا وخرّبوا وأخرجوا من بها من المسلمين[1] .

- اضطراب الوضع السياسي بدار الخلافة نتيجة الصراع حول السلطة بين الأمويين والعباسيين الذي انتهى بسقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية سنة 132هـ/751م[2]، وما كان له من آثار سلبية على الأوضاع داخل الأندلس[3]، خاصة مع دخول عبد الرحمن الداخل[4] وما صاحب ذلك من توتّر نتيجة الصراع بينه وبين واليها يوسف الفهري ثم انفصالها عن الخلافة الإسلامية بالمشرق[5] .

وما يمكن أن نشير إليه أنّ ألفونسو الأوّل أثناء حملاته ضدّ المسلمين لم يصطدم بأيّ قوّة عسكريّة منظّمة، فالمصادر الإسلامية واللاّتينيّة على حدّ السّواء لا تذكر أيّ تصادم بين الجانبين في معركة ما، بل كان تصادمه أثناء هذه الحملات ببقايا المسلمين في تلك المناطق وهم قلّة بقوا هناك بعد هجرة إخوانهم صوب الجنوب وإلى شمال إفريقيا.

توفي ألفونسو الأول سنة 757م/ 140هـ بعد حكم ثمانية عشر سنة[6] عمل خلالها بكلّ جدّ وحزم على تقويّة مملكته مستغلاً في ذلك الظّروف العصيبة التي كان يمرّ بها المسلمون في

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 83؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 38؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص. 15؛ عصام الدين عبد الرّؤوف الفقي، المرجع السابق، ص. 112؛ عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص. 114؛ عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ص.43.

[2] الحميدي، المصدر السابق، ص. 08؛ الضبي، المصدر السابق، ص ص. 11- 12؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص. 63؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 154.

[3] مجهول، فتح الأندلس، ص. 69.

[4] عبد الرّحمن الدّاخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، لقبه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بصقر قريش، دخل الأندلس سنة 138هـ/ 756م وهو أوّل أمراء بني أميّة فيها بعد أن أفل نجمهم في المشرق، دام حكمه لها ثلاث وثلاثين سنة حيث توفي في شهر ربيع الثاني 172هـ/ 788م. (للمزيد أنظر: الحميدي، نفس المصدر، ص ص. 08- 09؛ الضبي، نفس المصدر، ص. 12؛ ابن الأبّار، الحلّة السّيراء، ج2، ص . 35- 41؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص . 47- 58؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج3، ص . 467- 471.

[5] ابن الكردبوس، المصدر السابق، ص . 55- 57؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص. 155- 156.

[6] تجمع جلّ المصادر سواء كانت نصرانيّة أو إسلاميّة على أنّ ألفونسو الأول حكم ثمانيّ عشرة سنة، لكنّهم يختلفون في تاريخ وفاته، فحوليّة ألفونسو الثالث وابن الأثير تجعلانها سنة 757م/ 140هـ وهو ما يتفق مع رأي المؤرخين الحديثين، أمّا القلقشندي وابن خلدون فيذكران أنّه حكم ثماني عشرة سنة وتوفّي سنة 142هـ/ 759م، لكنّهما يتّخذان من سنة 135هـ/ 752م تاريخا لبداية حكمه ممّا يعني أنّه حكم ما يقارب ثماني سنوات وهنا يكونا قد أخطأ في الحساب، أمّا ابن الخطيب ونقلا عن حوليّة ألفونسو=

الأندلس رغم قلّة ما لديه من الإمكانيّات المادّية والبشريّة، إلاّ أنّه استطاع أن يخرجها إلى برّ الأمان، وجعل منها كيانا له وجوده على الخارطة السّياسية لشبه الجزيرة الأيبيرية، ولديها من القوّة ما يكفيها حتّى تجرّأت على المسلمين ورفعت ضدّهم لواء التّحدّي وافتكّت منهم أقاليم عديدة، بعد أن كانت محصورة في كهف صغير بجبال قمم أوربا مع بداية الفتح الإسلامي للأندلس.

وقد اختلفت آراء المؤرخين المعاصرين حول شخصيّته وطبيعة عمله الحربي ضدّ المسلمين، فهناك من رأى في شخصه أنّه رجل وطني سعى جاهدا إلى استرجاع اسبانيا من المسلمين، بينما هناك من رأى أنّه رئيس عصابات ليس له من وراء نشاطه سوى السّلب والنّهب، وأنّه كان يغاور على كلّ من جاوره طمعا في الغنائم لتسيير أمور دولته النّاشئة، ولم يسلم من بطشه حتّى جيرانه من النّصارى إذ كان ينزل بهم من البلاء أشدّ ممّا كان ينزله بالمسلمين[1]، لهذا فضّل بعضهم - النّصارى- الحكم الإسلامي بدلا من حكمه في مناطق عدّة مثل: لديسما، شلمنقة، سمّورة، أشتورقة، ليون، ألبة، شقوبية، وعدد مهمّ من المدن التي عانت من الهجمات المسيحيّة[2].

---

=العاشر فذكر أنّه حكم لتسع عشرة سنة وتوفّي سنة 133هـ/ 791م وهو أمر مستبعد جدّا، بينما هناك من المؤرخين المعاصرين من ذكر وفاته سنة 765م/ 147هـ. للمزيد أنظر:

Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 70, 117 ;Lévi Provençal, op.cit., T. 01, p. 68; Barrau Dihigo, op.cit., p. 136; Burck Ulik Ralph, op.cit., vol. 01, p. 136; Chapman Charles. E., op.cit., p. 55.

أنظر أيضا: ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص. 127؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص ص. 229- 230؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص. 323؛ عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص. 114؛ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص. 138؛ عصام الدّين عبد الرّؤوف الفقي، المرجع السابق، ص. 112.

[1] حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص. 352.

[2] Burck Ulik Ralph , op.cit., vol. 01, p. 135.

## II. مملكة أشتوريس بعد وفاة ألفونسو الأول :

### 1- ثورة أهل جليقيّة وألبة ضدّ فرويلة الأول وأثرها على الوضع داخل مملكة أشتوريس:

تمكن ألفونسو الأوّل خلال فترة حكمه من إرساء قواعد قوية لهذه المملكة استطاعت بفضلها فرض وجودها الى جانب الحكم الاسلامي في شبه جزيرة أيبيريا، وبوفاة هذا الأخير سنة 140هـ/757م بدأت مرحلة جديدة في تاريخها، إذ تولي أمرها بعده ابنه الأكبر فرويلة الأوّل الذي امتد حكمه على مدى إحدى عشرة سنة ما بين (757م - 768م/140هـ - 151هـ)[1]، وقد اختلفت المصادر في وصفه، فاللاّتينيّة منها وصفته بخشونة الطّباع والقسوة وسوء التّدبير والطّاغية في كلّ الأمور[2]، أمّا الرّواية الإسلاميّة التي ذكرها ابن الأثير فخالف فيها الرّوايات النّصرانيّة في وصفه له إذ قال عنه:« أنّه أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا له، قوي أمره وعظم سلطانه.»[3]، ومهما كان الاختلاف في وصفه فقد استطاع فرويلة الأول أن يترك بصماته في تاريخ مملكة أشتوريس بما حقّقه من منجزات كان لها أثرها في استمرار ها.

وربّما نشاطر المؤرّخ ابن الأثير في بعض رأييه لما وصف به فرويلة الأوّل، لأنّ الرّوايات النّصرانيّة التي وصفته بخشونة الطّباع والقسوة هي من تدوين رجال الدّين، وهؤلاء

---

[1] هناك اختلاف بين المصادر حول مدة وتاريخ حكم فرويلة الأول، فحولية ألفونسو العاشر تجعلها ثلاث عشرة سنة، أمّا الرّوايات الإسلاميّة ومنها روايتا القلقشندي وابن خلدون فيتفقان على أنّه حكم إحدى عشرة سنة مابين 142هـ - 152هـ/ 759م-769م، أمّا ابن الأثير فقال أنّه خلف أباه سنة 140هـ/ 757م دون أن يذكر مدّة حكمه، أمّا ابن الخطيب الذي نقل عن حولية ألفونسو العاشر فقد ذهب برأيه بعيدا عمّي هو متفق عليه إذ يقول أنّه حكم سنة 133هـ / 791م إلى غاية 145هـ/ 800م وهنا لا نجد تطابقا في السّنوات ما بين التّقويمين الهجري والميلادي، أمّا المؤرّخين المعاصرين فيجمع أغلبهم على أنّه حكم إحدى عشرة سنة مابين 140هـ - 151هـ/ 757م- 768م. للمزيد أنظر:
Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 337; Barrau Dihigo, op.cit., p. 147; Wolf Kenneth. B., Conquerors and Chronicles of early Medieval Spain, 2nd edition, Liver Pool, University press, 1999, p. 171; G. E., T. 18, p. 216.
ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص. 127؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264؛ عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 341، ح. 3.

[2] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 338.
ربما يكون فرويلة الأوّل قد اتّصف بهذه الصّفات نظرا للظّروف التّي مرّ بها وهو ما تحجّج به بعض المؤرخين المعاصرين ليبرّؤه من أعماله التّي اتسمت بالقسوة والعنف. أنظر:
Burck Ulik Ralph , op.cit., vol. 01, p. 136.

[3] ابن الأثير، نفس المصدر، نفس المصدر، مج5، ص. 127.
يؤيد بعض المؤرخين الحديثين ابن الأثير في هذا الرّأي بقولهم: أنّ فرويلة الأوّل كان رجلا يطبع ميزاجه الحماس الشّديد. أنظر:
Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171; G. E., T. 18, p. 216.

تعرّض إخوانهم في عهده - فرويلة الأوّل - إلى القهر والتّعذيب حينما حاول إصلاح أمور الدّين والكنيسة، لمّا لاحظ تراخي رجال الدّين في إتباع تعاليم الدّيانة المسيحية وانصرافهم إلى الملذّات وأمور الدّنيا كإقبالهم على الزّواج الّذي صار عادة بينهم[1]، وتدخّلهم في الشّؤون السّياسية والحكم داخل المملكة، لهذا عزم فرويلة الأول على تقويم حالهم وإلزامهم بإتباع شرائع دينهم وتعاليم آبائهم الكنسيّين حتّى تسترجع الكنيسة دورها الحقيقي في المجتمع وصفائها، فأصدر في ذلك مجموعة من القوانين تلزمهم بذلك، غير أن ّهؤلاء لم يرضوا بهذا الواقع الجديد المفروض عليهم، وأخذوا يتحيّنون الفرص لإشعال نار الفتنة ضدّه مستغلّين في ذلك ما يتمتّعون به من نفوذ على عامّة الشّعب وتحريضهم على الثّورة.

وبالتّالي استفتح فرويلة الأوّل عهده باندلاع ثورتين الأولى قام بها أهل جلّيقية غربا سنة 758م/ 141هـ، وسار إليها بنفسه في جيشه وتمكّن من إخمادها واستعادة السّيطرة علي الإقليم، أمّا الثّانية فقام بها أهل ألبة شرقا سنة 760م/ 143هـ، إلاّ أنّه سارع لإخمادها أيضا كسابقتها وإخضاع أهلها للطّاعة، كما هاجم أراضي الباسك المجاورة لها وأخضعها لسلطانه[2]، ثمّ هاجم بمبلونة التّابعة للأندلس واستولى عليها[3] ومنها عاد إلى أشتوريس ومعه عدد من الأسرى، من بينهم أميرة من ألبة تدعى مونيا Munia أعجب بها فرويلة فتزوّجها وأنجبت له إبنا سمّاه ألفونسو نسبة إلى أبيه، والّذي اعتلى العرش فيما بعد باسم ألفونسو الثّاني (791م- 842م/ 175هـ- 227هـ)[4]، وقد كان لهذا تأثير قويّ في ربط علاقات متينة بين الإقليمين- ألبة وأشتوريس .[5]

---

[1] سمح لرجال الدّين الكاثوليك بالزّواج في شبه جزيرة أيبيريا منذ عهد الملك القوطي وتيزا - غيطشة -.
أنظر: Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p.59, 118; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171.

[2] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 71, 118 ;Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 338; Collins Roger, op.cit., p. 230; Wolf Kenneth. B., op.cit.; G. E., T. 18, p. 216.
أنظر أيضا: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 217- 218.

[3] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 338.

[4] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 71, 118; ; Collins Roger, op.cit., p. 230; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171; G. E., T. 18, p. 216.
أنظر أيضا: محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 217- 218.

[5] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 344.

تنبه عبد الرحمن الداخل مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس الذي عاصر فرويلة الأول إلى خطر مملكة أشتوريس، ورغم انشغاله بقمع الثورات والفتن الداخلية في بداية عهده[1]، إلاّ أنه لم يغفل عن أمر هذه المملكة فشن عليها عدة غارات أرسل فيها بعض قوّاده إلى الشمال على رأس قوة كبيرة، فسارت حتى حدود جليقية واشتبكت مع النّصارى في عدة مواقع وعادت مثقلة بالغنائم والأسرى[2] .

لكنّ الروايات النصرانية أشارت إلى أنّ عبد الرحمن الداخل قام بإرسال حملة عسكرية لغزو جليقية، حدّدت حولية ألفونسو العاشر تاريخها بالعام الثاني من حكم فرويلة الأوّل أي سنة 758م/141هـ[3]، وهنا يكون الأمير عبد الرحمن قد استغل فرصة الاضطرابات التي عرفتها مملكة أشتوريس حيث كانت ثورة أهل جليقية ضد فرويلة الأوّل على أشدها، وفي نفس الوقت كانت إمارة عبد الرحمن الداخل تعرف هدوء مؤقتا بعد أن عقد هذا الأخير صلحا مع يوسف الفهري والصميل بن حاتم[4].

وقد التقى الجيشان في معركة لا نجد لها ذكر في المصادر الإسلامية على الضفة الجنوبية من نهر أوميا في مكان يسمى بونتوميو Pontomio أو بونتوبيو Pontubio، انهزم فيها المسلمون أمام جيش فرويلة الأوّل الذي باغت المسلمين وانقض عليهم، حيث قدر عدد قتلاهم بحوالي أربعة وخمسين ألف[5] حسب الرواية النصرانية وهو رقم مبالغ فيه، وتمّ أسر قائد

---

[1] انشغل عبد الرّحمن الدّاخل في بداية عهده بالقضاء على يوسف الفهري والصّميل بن حاتم عند دخوله الأندلس سنة 138هـ/ 755م حتّى سنة 143هـ/ 760م.
للمزيد عن هذا الصّراع بينهما أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 48- 49؛ ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص. 123- 124؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 328- 329.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 215- 216؛ عصام الدّين عبد الرّؤوف الفقي، المرجع السابق، ص. 112- 113.
يشير المؤرّخ محمد عبد الله عنان أنّ هذه الحملة كانت سنة 147هـ/ 766م أي في السنة الثانية من حكمه، لأنّه وحسب رأيه أن فرويلة بدأ حكمه سنة 147هـ/ 765م.

[3] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 338.

[4] كان هذا الصّلح بين الطرفين سنة 139هـ/ 756م.
عنه أنظر: ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 48؛ ابن الأثير، نفس المصدر، مج5، ص. 124؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 93- 94.

[5] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 71, 118; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171; G. E., T. 18, p. 216.
أنظر أيضا: محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 216.

جيش المسلمين الذي ذكرته الروايات باسم عمر وجعلته ابنا لعبد الرحمن الداخل، وكان قائدا لسلاح الفرسان ولما ألقي عليه القبض أعدم هناك من طرف فرويلة [1].

لكنّ بعض المؤرخين المعاصرين شكّكوا في حدوث هذه المعركة بين الطرفين لاعتبار أنه لم يرد لها ذكر في المصادر الإسلامية، لكنّ هذا لا يجعلنا ننفي حدوثها لأن هناك حوادث جرت ذكرتها المصادر الإسلامية ولم يرد ذكرها في المصادر اللاّتينيّة وتمّ الأخذ بها، وبالتالي حدوث هذه المعركة أمر غير مستبعد لأنّ عبد الرّحمن كان متحمسا للقضاء على هذا الخطر ويتحيّن الفرصة لأجل ذلك، فانتهز فرصة الثورة في جليقية ضد فرويلة ليقوم بحملة علّه يستعيدها، لكنه فشل في ذلك وكانت هذه أولى المحاولات من طرف عبد الرحمن الداخل لغزو أشتوريس، ونظرا لاضطراب الأوضاع الداخلية في الإمارة الأموية وتجنّبا للمزيد من الخسائر عقد عبد الرحمن الدّاخل معاهدة سلام مع أهل قشتالة أحد أقاليم أشتوريس لمدة خمس سنوات بتاريخ الثالث من صفر 142هـ الموافق لـ 05 يونيو 759م [2].

لكن ما ورد في نص اتفاق الصلح[3] وما حصل من تطور في الأحداث بعده يجعلنا نشكّك في حصوله، فالنّداء الّذي وجّهه الأمير عبد الرّحمن لم يختصّ به النّصارى أو أهل قشتالة وحدهم بل موجّه إلى غيرهم أيضا كالمسلمين وهو ما نستنتجه من العبارة التالية التي وردت في نصّ الاتفاق:" كتاب أمان الملك عبد الرّحمن، للبطارقة والرّهبان والأعيان والنّصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان"، كم لم يرد ذكر اسم الحاكم أو الملك إن

---

[1] Barrau Dihigo, op.cit., p p. 147- 148; Collins Roger, op.cit., p. 230; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171.

ينفي عبد المحسن طه رمضان أن يكون عمر ابنا لعبد الرّحمن الدّاخل، ورجّح أن يكون ابنا لعبد الملك بن عمر بن مروان ابن عمّ عبد الرّحمن الدّاخل، في حين ذكره محمد عبد الله عنان باسم عامر أو تمّام بن علقمة وجعله حاجبا لعبد الرحمن الداخل، أمّا عن أحداث المعركة فجعلها هذا الأخير سنة 773م/ 157هـ وكما ذكرنا سابقا ففرويلة الأوّل توفيّ قبل هذا التّاريخ سنة 768م/ 152هـ. (للمزيد أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 371- 372؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 216.)

[2] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 376.

[3] نصّ الإتفاق:" بسم الله الرّحمن الرّحيم، كتاب أمان الملك عبد الرّحمن، للبطارقة والرّهبان والأعيان والنّصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان، كتاب أمان وسلام وشهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذّهب وعشرة آلاف رطل من الفضّة وعشرة آلاف من خيار الخيل ومثلها من البغال مع ألف درع وألف بيضة ومثلها من الرّماح كلّ عام إلى خمس سنوات." (أنظر: محمد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 199؛ إنتصار محمد صالح الدّليمي، المرجع السابق، ص. 66.)

كان من ملوك أشتوريس الذي قام بتوقيع عقد الأمان مع الأمير عبد الرّحمن[1]، أمّا من جانب الشروط التي فرضها عبد الرحمن الداخل فتظهره في موضع قوة ولكن نحن ذكرنا أن جيشه انهزم أمام فرويلة الأوّل في معركة بونتوميو بجليقية في السنة الماضية، كما أن هذه الشروط كانت قاسية بالنسبة لهؤلاء النصارى فهم لا يملكون الموارد الكافية لتسديد ما فرض عليهم، وبالتالي لا يمكن أن يرضوا بذلك، كما لا يعقل أن يكون عبد الرحمن الدّاخل قد فرض هذه الشروط والإتاوات لأنّه في فترة حرجة يعاني من نار الفتن والثّورات وبالتّالي من غير الممكن أن يفتح على نفسه جبهة نار أخرى هو في غنا عنها، ولو حدث هذا الصّلح فكيف لعبد الرحمن الداخل أن ينقضه قبل انقضاء مدته وهو المستفيد منه في ترتيب أموره الداخلية ويقوم بشنّ هجوم على مملكة أشتوريس سنة 144هـ/ 761م بعد إخضاعه لثورة هشام بن عروة في طليطلة[2].

وتذكر بعض المصادر الإسلامية أن فرويلة الأول قد تمكن من بسط نفوذه وإحكام سيطرته على عدة مدن فتحها المسلمون من قبل كمدينة لك وبرتقال، وسمورة، وشلمنقة، وشقوبية وقشتالة، حيث صارت للجلالقة[3] سنة 146هـ/764م[4]، ويكون فرويلة الأول قد استغل فترة الاضطرابات التي عرفتها الأندلس قبل هذا التاريخ نتيجة للثورات التي قام بها المناوئون

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 376.

[2] للمزيد من التفاصيل حول هذه الثورة أنظر: مجهول، أخبار مجموعة، ص. 101- 102؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 98.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 330؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 214؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 48؛ عادل سعيد بشتاوي، الأمّة الأندلسيّة، ص. 53.

[4] محمد عبد الله عنان، نفسه، ج1، ص. 214؛ رجب محمد عبد الحليم، نفس المرجع، ص. 48، 130.
اختلفت المصادر الإسلاميّة حول تاريخ سيطرة فرويلة الأوّل على هذه المدن فابن الأثير جعلها سنة 140هـ/ 757م، أمّا ابن خلدون فجعلها سنة 142هـ/ 759م.
أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص.127؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص. 230.

لعبد الرحمن الداخل[1]، وما أن استتب الأمر لهذا الأخير بعد تمكّنه من القضاء على هذه الثورات الواحدة تلوى الأخرى حتى عاود غزو ألبة وبنلبونة سنة 147هـ / 764م[2].

وتشير بعض المصادر الإسلامية إلى توال الحملات العسكرية على الإقليمين ألبة وبنلبونة، إذ تذكر هذه الروايات أن عبد الرحمن الداخل قام بإرسال حملتين إليهما بقيادة مولاه بدر إلى أشتوريس سنة 149هـ/ 767م[3] والثانية إلى ألبة سنة 150هـ/767م[4]، وفيهما انتصر المسلمون وأرغموا أهليهما على دفع الجزية كاعتراف منهم بالتبعية للمسلمين في الأندلس[5] .

وما يلفت انتباهنا حول النشاط الحربي لعبد الرحمن الداخل ضد مملكة أشتوريس في عهد فرويلة الأول هو تركيز على الجهة الشرقية منها - ألبة وبمبلونة - دون غيرها من الجهات الأخرى، حيث يذكر المؤرّخ عبد المحسن طه رمضان أنّ الأمير عبد الرّحمن الدّاخل قد أخذ درسا وعبرة بعد أن فشلت حملته على إقليم جليقية وما تكبّدته قوّاته من خسائر على يد جيش فرويلة الأوّل، فقام بإجراء تعديل على إستراتيجيّته في غزو مملكة أشتوريس بأن جعل غزواته إليها من ناحية الجبهة الشّرقية في إقليمي ألبة والقلاع لتجنّب الخسائر الفادحة في الأرواح والعتاد[6]، وربما يعود تركيز عبد الرّحمن الدّاخل على الجهة الشّرقيّة في غزوه لأشتوريس إلى الحصانة الطبيعية للجهة الغربية وكثرة التّحصينات التي أقامها كل من ألفونسو الأوّل وخليفته

---

[1] أهم هذه الثورات ضدّ عبد الرّحمن الدّاخل هي: ثورة أبي الأسود بن يوسف الفهري وأخيه القاسم، وثورة رزق بن النّعمان والي الخضراء، وثورة عبد الغافر اليماني بإشبيلية، ثورة حيوة بن ملامس بإشبيلية وإستجّة، ثمّ ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي. (للمزيد عن هذه الثورات أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 50- 51؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 101- 102؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 98- 99؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 157.)

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 379.
اعتمد هنا على ما ذكره المقري بقوله:" ثمّ غزا بلاد الإفرنج والبشكنس وما وراءهم ، ورجع بالظّفر."
أنظر: المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 333.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص. 189.
بدر: مولى عبد الرّحمن الدّاخل، يكنّى أبا النصر روميّ الأصل، كان شجاعا داهية حازما فاضلا، من أعلام الوفاء، تحمّل العبء الأثقل في تأسيس ملك عبد الرحمن الدّاخل بالأندلس الذي شرّده الخوف بعد أن عصفت ريح بني العبّاس بملك أجداده في المشرق، إلاّ أنّ مصيره ونهايته كانا مأساويّين على يدي سيّده.
للمزيد حوله أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص. 444- 445.

[4] ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 54؛ محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 216؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 130.

[5] ابن الأثير، نفس المصدر، مج5، ص. 189؛ ابن عذاري، نفسه، ج2، ص. 54.

[6] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 375.

فرويلة الأوّل لصدّ المسلمين الذين انهزموا أمامه في جليقية، بينما نجد الجهة الشرقية قريبة من مناطق تركز المسلمين في الثغرين الأعلى - سرقسطة -، والأوسط[1] - طليطلة - مما سهل عملية تنقل الجيش ووصول الإمدادات له، وهو ما ساعد المسلمين كثيرا على استرجاع هذين الإقليمين - ألبة وبمبلونة - من طرف عبد الرحمن الداخل.

أما عن فرويلة الأوّل الذي يرى عنه بعض المؤرخين أنّه لم يفعل شيء لتوسيع نفوذ النّصارى على حساب المسلمين[2]، فقد سعى جاهدا من أجل الحفاظ على ملك أبيه وتوسيعه وهذا حسب مؤرخين مسلمين[3]، الذين ذكروا أنّ مدنا عدّة سقطت في يده بعد أن كانت بيد المسلمين وعلى وجه الخصوص في إقليم جليقية، الذي أولى له فرويلة الأوّل اهتماما كبيرا من خلال تعمير أراضيه وتقوية الحصون فيه، معتمدا في ذلك مثل أبيه على رجال الدّين بتشجيعهم ومنحهم تسهيلات على إقامة الكنائس والأديرة كي تكون مناطق جذب للسكان يجتمعون حولها ويعمّرون ضواحيها، ومن الأمثلة على ذلك تأسيس كنيسة ساموس Samos على الطّريق الرّابط بين أشتورقة في أشتوريس ولوجو في جليقية، ووصل في تعميره لهذا الإقليم حتى نهر مينيو، كما حضي إقليم أشتوريس أيضا باهتمام فرويلة الأوّل إذ شيّد لنفسه قصرا بالقرب من مدينة لوجو الأشتورية، هذا القصر شهد مولد ابنه ألفونسو الذي تربى فيه وأصبح مقرا لحكمه عند اعتلائه لعرش أشتوريس، كما أقام كنيسة سان سلفادور San Salvador التي نالت اهتمام ملوك أشتوريس وأصبح لها شأن عظيم وفضل في إعمار المنطقة[4] .

ومن بين أعماله أيضا بناء حصن أوفيدو أو أوبيط سنة 757م/140هـ[5] حيث ذكر المؤرّخ عبد المحسن طه رمضان أنّ هذه المنطقة بدأت تدبّ فيها الحياة بعد أن قدم إليها راهبان أحدهما يدعى مكسيمو Maximo والثّاني هو ابن عمّه يسمّى فرومستانو Fromistano ومعهما

[1] الثغر الأوسط: يشمل المنطقة الواقعة في منتصف الطريق بين طليطلة و سرقسطة. وكانت عاصمة هذا الثغر مدينة سالم ثم استبدلت بها طليطلة . ويواجه هذا الثغر مملكتي ليون وقشتالة .
للمزيد أنظر: محمد عبده حتاملة : موسوعة الديار الأندلسية ، ج.1 ، ص.356.

[2] Burck Ulik Ralph, op.cit., vol. 01, p. 135.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264؛ المقري، المصدر السابق، مج1، ص. 330.

[4] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 373- 374.

[5] عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص. 53.

جمع غفير من أتباعهما، وأقاموا بها دير سان بيسنت San Vicente وبدؤا في استصلاح أراضيها واستغلالها فتشكّلت هناك النّواة الأولى لمدينة جديدة عرفت باسم أوفيدو[1] التي أصبحت فيما بعد عاصمة لملوك أشتوريس إبتداء من عهد ألفونسو الثاني[2]، ورغم كل ما قام به فرويلة الأول في سبيل بناء مملكة أشتوريس وضمان بقائها إلى جانب الإمارة الأموية في الأندلس، إلا أن نهايته كانت مأساوية إذ دبّر له نبلاء البلاط في قصره مؤامرة اغتالوه فيها سنة 151هـ/768م بمدينة كانجاس، ثم نقلت جثته إلى كنيسة سان سلفادور في مدينة أوبيدو حيث تم دفنها هناك[3]، أما عن سبب مقتله فيعود إلى موجة السخط و التذمر ضده بعد إقدامه على قتل أخيه الأصغر بيمارانو Vemarano بيديه دون رحمة سنة 151هـ/767م تخوفا منه على عرشه، بعد أن امتلأ قلبه حقدا وكراهيته عليه لأنه كان يفوقه شجاعة وطيب سمعة وتقدير واحترام من طرف كافة الشعب[4]، وهناك من يرى أن سبب مقتله كان بتحريض خاص من أخيه بيمارا Vimara[5].

---

[1] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 374.

[2] عبد المحسن طه رمضان، نفسه، ص. 374؛ عادل سعيد بشتاوي، المرجع السابق، ص. 53.

[3] عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 375. أنظر أيضا:
Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171; G. E., T. 18, p. 216.

[4] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 343.

[5] Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171.

## 2- ثورة الأقنان في عهد أوريليوس ومهادنته للمسلمين في الأندلس:

ترك فرويلة الأول بعد مقتله ابنا قاصرا من زوجته مونيا يدعى ألفونسو، فاختار نبلاء بلاط مملكة أشتوريس ابن عمه أوريليوس Aurilios أو أوريلو Aurilio ملكا عليهم وهو ابن فرويلة أخ ألفونسو الأول[1] بينما رأى البعض أنه أخا للملك فرويلة الأول[2]، في حين جعله البعض ابنا له[3] أما المؤرخون المعاصرون فأجمعوا على أنه ابن عمه[4]، وقد دام حكم أوريليوس لمملكة أشتوريس ما يزيد عن ست سنوات ما بين عامي (151هـ - 158هـ/ 768م - 774م) وما ميز فترة حكمه هو الطابع السلمي لسياسته تجاه الإمارة الأموية في الأندلس[5]، وهذا باعتراف من المصادر النصرانية في حد ذاتها التي أشارت إلى أن أوريليوس لم يقم بأي عمل عسكري تجاه المسلمين في الأندلس طوال مدّة حكمه، بل بالعكس سعى جاهدا منذ بداية حكمه إلى كسب ودّ وصداقة عبد الرحمن الداخل وقد نجح في ذلك[6]، وتذهب حولية ألفونسو العاشر إلى أبعد من هذا إذ تذكر أنه في بداية عهده تمّ إبرام معاهدة سلام بين الطرفين[7]، لكننا لا نجد نص هذه المعاهدة، وإن وقعت هذه المعاهدة بين الجانبين أكيد أن لكل طرف منها دوافعه في عقدها، فعبد الرحمن الداخل اضطر إلى ذلك نتيجة لاضطراب أوضاع الأندلس واشتعال نار الثورات ضده، وهذه المرة كانت الثورة من جانب البربر الذين لم تقم لهم قائمة منذ عهد عبد الملك بن قطن، فعادوا إلى الثورة من جديد بزعامة شقيا بن عبد الواحد المكناسي[8] في منطقة

---

[1] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 72; Collins Roger, op.cit., p. 230.

[2] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 343.
أنظر أيضا: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص. 323. يسميه أيريميه.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264.

[4] Collins Roger, op.cit., p. 230; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171.
أنظر أيضا: محمد عبد الله عنّان، المرجع السابق، ج1، ص. 218.

[5] Collins Roger, op.cit., p. 231; Wolf Kenneth. B., op.cit., p.171.

[6] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 72, 119.

[7] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 343.

[8] شقيا أو شقنا أو سفيان أو تاشفين بن عبد الواحد، هي أسماء لرجل بربري من قبيلة مكناسة، اختلفت المصادر الإسلامية في إسمه، كان معلّم صبيان أصله من لجدانية La Bictenia (وادي الحجارة) ، أمّه تسمّى فاطمة فأدّعى أنّه فاطمي وتسمّى بعبد الله بن محمد.
( للمزيد عنه وعن ثورته أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 54؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 104؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص. 200؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 157- 158؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص. 115؛ **محمّد علي مكّي**، «التّشيّع في الأندلس»، مجلّة معهد الدّراسات الإسلاميّة، العدد. 02، مدريد، 1954، ص. 98.)

شنتبرية Santaver الواقعة شرقي وادي الحجارة وهي من أطول وأخطر الثورات التي هدّدت عبد الرحمن الداخل ودامت لمدّة تسع سنوات أي ما بين 151هـ - 160هـ/ 768م - 777م[1]، تغلب خلالها شقيا على كل من أرسلهم عبد الرحمن الداخل للقضاء عليه باعتماده على الهجمات السريعة والخاطفة حتّى أعي أمره أمير الأندلس، ولم تنكسر شوكته إلاّ بعد اغتياله من طرف أتباعه[2] .

كما شهدت الفترة التي عاصر فيها عبد الرحمن الداخل أوريليوس قيام ثورة أخرى ضد الأمير عبد الرحمن قادتها العصبة اليمنية بعد إقدامه على قتل أبي الصباح بن يحي اليحصبي الذي شق عليه عصا الطّاعة سنة 149هـ/ 766م إثر عزله عن ولاية أشبيلية[3]، فثارت اليمنية بزعامة عبد الغافر اليحصبي وحيوة بن ملابس واجتمعت من مدن غربي الأندلس كأشبيلية وباجة و لبلة سنة 154هـ/771م وهدّدوا العاصمة قرطبة ولم يتمكن من القضاء عليهم إلا سنة 157هـ/ 773م[4] .

أما عن الوضع داخل مملكة أشتوريس فلم يكن أحسن حالا مما تعيشه الإمارة الأموية في الأندلس، فقد استفتح أوريليوس عهده باندلاع ثورة لم يكن السبب في قيامها هو التنافس حول السلطة ما بين النبلاء كما هو معهود أو بدافع من رجال الدين، أو محاولة من زوجة الملك المقتول - فرويلة الأول - في استرجاع حق ابنها في العرش، بل هذه الثورة قام بها الأقنان ضد سادتهم[5]، أو كما تسميها حولية ألفونسو العاشر بثورة رقيق الأرض[6] وكانت انطلاقتها في عام 769م/152هـ[7]، وكان هؤلاء الأقنان أو العبيد يمثلون الغالبية العظمى داخل المجتمع

[1] ابن عذاري، المصدر السابق ، ج2، ص. 54؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص، ص. 200، 237.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 106؛ ابن الأثير، نفسه، ج5، ص. 237.

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 103- 104؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 53- 54؛ ابن الأثير، نفس المصدر، ج5، ص.189؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص.158؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 52.

[4] مجهول، أخبار مجموعة، ص ص. 104- 105؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 55؛ ابن خلدون، نفسه، ج4، ص. 158.

[5] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 119; Collins Roger, op.cit., p. 231; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171.

[6] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 343.

[7] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص.347.

الأشتوري مثله مثل باقي المجتمعات الأوربية خلال تلك الفترة، يعانون الظلم والاضطهاد، وتقع على عاتقهم جميع الأعباء المتعلقة بمصالح الملك وحاشيته والنبلاء ورجال الدين، لهذا يمكن أن يكون السبب الرئيسي في اندلاعها هو تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهؤلاء الأقنان، لأن المصادر لم توافينا بمعلومات حول أسبابها ونتائجها[1]، وما تشير إليه المصادر النصرانية أن الملك أوريليوس تدخل شخصيا لاحتوائها تحاشيا لاستفحال خطرها، دون أن يلجأ إلى استخدام القوة ضدهم بل عن طريق سياسة الملاينة، فعاد الهدوء من جديد إلى المملكة[2] .

وما يلفت الانتباه أن بعض المؤرخين الحديثين يذكرون أن مملكة أشتوريس خلال عهد أوريليوس انقسمت على نفسها إلى قسمين، قسم شرقي يحكمه أوريليوس نفسه ويضم الأقاليم الشرقية - نبرة - التي كانت تحت حكم أبيه من قبل على عهد الملك ألفونسو الأول، وقسم غربي يضم جليقية وقع تحت حكم سيلو Silo وهو صهر الملك ألفونسو الأول، زوج ابنته أدوسندا Adosinda ورغم هذا الانقسام لم يحدث أي نزاع أو حرب بين الجانبين[3]، لكن ابن الخطيب أشار إلى أن أوريليوس انفرد بحكم المملكة كلها شرقها وغربها بقوله: « ولمّا هلك فرويلة ملك بعده أخوه إيريليه، واستولى على أرض أسطوريش التي منها أصله وأرض غليسية وأرض برتقال وبعض ليون وكان ملكا كبيرا.»[4]، ممّا يعني أنّ أشتوريس كانت موحّدة شرقها وغربها تحت سلطة أوريليوس حتّى وفاته، ثمّ بعد ذلك خلفه على عرشها سيلو.

---

[1] Collins Roger, op.cit., p. 231.

[2] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 119; Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 343; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 171.
هناك من المؤرخين الحديثين من يرى أن أوريليوس قام بقمع هذه الثّورة بشدّة، و يمكن حصول ذلك لأنّ هذه الفئة وفي كلّ المجتمعات كان مسلّطا عليها سوط العذاب، كما لا يمكننا أيضا أن ننفي الرّأي الأوّل الّذي ذكرته الرّوايات النّصرانيّة بأنّ أوريليوس لم يستعمل القوّة في القضاء على هذه الثّورة، لأنّ الظّروف التي تعيشها المملكة الأشتوريّة تغنيه عن استعمال القوّة لأنّه في حاجة إلى الهدوء والإستقرار لتوطيد أركان المملكة كي تصمد في وجه المسلمين، وهو في حاجة ماسّة أيضا إلى سواعد هؤلاء العبيد لأجل تجنيدهم في حروب المملكة ضدّ المسلمين، وبالتّالي قمعهم سيزيد من تمرّدهم عليه وبالتّالي سقوط حكمه لا محال. (أنظر: Collins Roger, op.cit., p. 231. )

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 218؛ محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 131، عصام الدّين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص. 113؛ انتصار محمد صالح الدّليمي، المرجع السابق، ص. 67.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323.

## 3- ثورة أهل جلّيقيّة في عهد سيلو ومواصلته لسياسة التّهدئة مع المسلمين:

توفي أوريليوس سنة 158هـ/774م[1] دون أن يحدث أي صدام مع المسلمين خلال عهده، ولم يترك وريثا لعرشه، فتولى حكم مملكة أشتوريس بعده شخص لم يكن من الأسرة المالكة سواء المنحدرة من بلاجيوس أو من ألفونسو الأول، هذا الشخص يدعى سيلو أوشيلوث اختلفت المصادر الإسلامية والنصرانية حوله فمنها من جعلته ابنا لأوريليوس[2]، وبعضها جعله أخا له[3]، بينما جعله آخرون ابنا لفريلة بن ألفونسو الأول[4].

لكن في الحقيقة سيلو لم يكن لا أخا ولا ابنا لأوريليوس ولا ابنا لفرويلة الأول فعلاقته بالأسرة المالكة تعود إلى زواجه من أدوسندا Adosinda ابنة ألفونسو الأول (الكاثوليكي)[5] في السنة الخامسة من حكم أوريليوس سنة 771م/155هـ، وهو الذي زوّجه منها حسب الرّوايات النصرانية[6] وبهذا تمكن سيلو من اعتلاء عرش مملكة أشتوريس، ودام حكمه لأزيد من تسع سنوات أي حتى سنة 168هـ/783م[7] .

ولم يخل عهد هذا الأخير من مظاهر الاضطرابات الداخلية، إذ قامت ضده ثورة مفاجئة لأهل إقليم جليقية في الغرب، لم تفصل المصادر في سير أحداثها وأسبابها ونتائجها مكيفة بالقول أن الملك فرويلة نجح في إخمادها والقضاء عليها، حيث أوقع بالثوار في جبل كوبييرو[8]

---

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص. 264.

[2] القلقشندي، نفســــــــــه.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 323.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230.

[5] Collins Roger, op.cit., p. 231.

[6] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p p. 72- 73; Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 343.

[7] Collins Roger, op.cit., p. 231; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 172.
اختلفت الرّوايات حول مدّة حكم سيلو وتاريخ وفاته، فحولية ألفونسو الثالث جعلتها تسع سنوات ، أمّا حولية ألفونسو العاشر فجعلتها عشر سنوات ويتّفق هذا الرّأي مع نصّ الرواية الإسلامية التي ذكرها كلّ من القلقشندي وابن خلدون الذين جعلا تاريخ وفاته سنة 168هـ/ 783م ويوافقهما ابن الأثير في هذا التاريخ دون أن يذكر مدّة حكمه، أمّا ابن الخطيب فجعل مدّة حكمه ثماني سنوات. (للمزيد قارن:
Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 120; Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 344.
أنظر أيضا: ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص. 258؛ ابن الخطيب، نفس المصدر، ص. 323؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، نفس المصدر، ج5. ص. 264.

[8] Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 172.

Mt Cuperio، قرب مدينة لوجو (جليقية)، وأعادهم إلى الطاعة والولاء[1]، ويرى عبد المحسن طه رمضان أن سبب هذه الثورة يعود أساسا إلى رغبة أهل جليقية في الانفصال عن مملكة أشتوريس[2] وقد كانت لهم محاولة من قبل في عهد فرويلة الأول كما ذكرنا .

أما عن علاقة سيلو بالمسلمين فلم تختلف عمّا كانت عنه في سابقه في الحكم، فقد سادها الهدوء والسلام بينهما، ولا نجد أي ذكر للتصادم بين الجانبين خلال عهده لا في المصادر الإسلامية أو اللاّتينيّة على حد السواء، بل هناك من المؤرخين المعاصرين من قال أن سيلو عقد صلحا مع المسلمين[3] ربما في سنة 165هـ/782م[4]، لكننا نستبعد حدوث مثل هذا الصلح لأنه لا يوجد له أي دليل أو أثر في المصادر الإسلامية والنصرانية، وربما يعود هذا الهدوء والسلام بين الطرفين إلى الظروف التي مرّ بها كلا الجانبين مما لم يسمح لأي منهما بمهاجمة الآخر، فسيلو كما ذكرنا كان مشغولا بالثورة في جليقية، وهنا تشير إحدى الرّوايات النصرانية وردت على لسان أسقف مدينة أوبيدو يدعى بلايو (1101م - 1129م )، ذكر فيها أن الملك سيلو قام بحملة على الأندلس عقب انتصاره على ثورة إقليم جليقية فانتهز فرصة وجوده هناك ليهاجم الأراضي الإسلامية وتقدم فيها حتى وصل عند مدينة ماردة في غربي الأندلس فاستولى عليها ثم عاد إلى مملكته محملا بالغنائم والكثير من الأسرى[5]، لكن هذه الرواية لم تلق أي اهتمام من طرف المؤرخين المعاصرين واعتبروها حملة وهمية من نسج الخيال فرفضوا الأخذ بها[6].

أما الأمير عبد الرحمن الداخل فكان لا يزال يعاني نار الفتن والثورات الواحدة تلوى الأخرى ممّا شغل معظم وقته وأنهك قوّته وزعزع كيان دولته، إذ كانت ثورة شقيا بن عبد الواحد لا زالت مستمرة ولم يتمكن من القضاء عليها إلا سنة 160هـ/777م، كما قامت ضده أيضا عدّة ثورات خلال هذه الفترة التي عاصر فيها سيلو، أهمها ثورة عبد الرحمن بن حبيب

---

[1] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p, p. 73, 120; Collins Roger, op.cit., p. 231.

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 349.

[3] محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 218؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 131.

[4] رجب محمد عبد الحليم، نفسه، ص. 131.

[5] رواية الأسقف بلايو في : عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 383.

[6] Barrau Dihigo, op.cit., p. 253.

أنظر أيضا: عبد المحسن طه رمضان، نفس المرجع، ص. 383.

الفهري المعروف بالصقلبي بتدمير سنة 163هـ/780م، وفي نفس السنة ثار ضده أيضا إبراهيم بن شجرة بمورور، وفي سنة 165هـ/782م ثار الرّحامس بن عبد العزيز الكناني[1]، وفي نفس السنة أيضا ثار عليه سليمان بن يقضان الأعرابي والي برشلونة[2] Barshuluna وجيرونه[3] Gerunde وتحالف مع الحسين بن يحي بن سعد بن عبادة الأنصاري والي سرقسطة، وكانت هذه الثورة من أخطر الثورات التي واجهها الأمير بعد قضائه على الثورة شيقيا بن عبد الواحد، حيث عمد هذان الثائران للاستعانة بملك وإمبراطور الإفرنج شارلمان[4] Charlemagne (151هـ- 199هـ/768م- 814م) الذي كان دائما يتحين الفرصة لتوسيع حدود مملكته وضم الأندلس إليها والقضاء على خطر المسلمين بها وإعادتها إلى حاضرة الكاثوليكية[5].

وهناك من المؤرخين المعاصرين من أشار إلى أن ملوك أشتوريس كان لهم دور كبير في تحريض الملك شارلمان على غزو الأندلس وإثارة الشّعور العدائي ضدّ المسلمين الذين هدّدوا مملكة الفرنجة لمرات عديدة[6] وإن كنّا لا نستبعد حصول ذلك لأن الخطر الذي يهددهما واحد، وكذلك رغبة ملوك أشتوريس في استعادة اسبانيا من المسلمين، لكن لا توجد أدلّة دامغة

---

[1] للمزيد حول هذه الثورات أنظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 56؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص ص. 105-106؛ مجهول، فتح الأندلس، ص ص. 104- 105.

[2] برشلونة: مدينة أندلسيّة قديمة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسّط بينها وبين طركونة خمسون ميلا (80 كم)، لها ميناء تدخل إليه السّفن وبها سوق وربض، وأكثر سكانها من اليهود، سقطت في يد الفرنجة سنة 185هـ/ 801م.
للمزيد أنظر: الحميري، الروض المعطار، ص ص. 86- 87.

[3] جيرونه: أو جرندة مدينة في الشّمال الأندلسي تقع شمالي برشلونة تسمّى جرندة البيضاء، خرجت من أيدي المسلمين سنة 184هـ/ 800م .
أنظر: شكيب أرسلان، الحلل، ج 02، ص. 204.

[4] شارلمان Charlemagne: ملك وإمبراطور الفرنج، تولّى العرش شريكا مع أخيه كارلمان Carlomane بعد وفاة أبيهما بيبين القصير سنة 768م، وانفرد بالحكم بعد وفاة أخيه سنة 771م، توّج إمبراطورا سنة 800م من طرف البابا ليو الثالث Leo III (795م – 816م) في كنيسة القدّيس بطرس بروما، توفّي سنة 814م باكس لا شابيل بعد حكم دام ما يقرب سبعا وأربعين سنة، وعمر ناهز اثنتين وسبعين عاما.
للمزيد أنظر: اينهارد، سيرة شارلمان، ت. عادل زيتون، دار إحسان للطّباعة والنّشر- دمشق، 1989، ص. 52- 55، 143، 149؛ سعيد عبد الفتّاح عاشور، المرجع السّابق، ص. 155- 169؛ محمد محمد مرسي الشّيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويّين في الأندلس حتّى أواخر القرن العاشر الميلادي (755م- 976م/ 138هـ - 366هـ)، مؤسسة الثّقافة الجامعيّة، 1981، ص . 20-22.

[5] للمزيد من التّفاصيل أنظر: اينهارد، نفس المصدر، ص . 74- 76؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص. 107؛ ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص ص. 56- 57؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 105- 106.

[6] اينهارد، نفس المصدر، ص. 75؛ محمد محمد مرسي الشّيخ، نفس المرجع، ص. 139.

على حصول اتصال وتحالف بين الجانبين - ملوك أشتوريس وشارلمان-، خاصة وأنّ الرّوايات الإسلامية صريحة إذ تشير إلى استعانة سليمان بن يقضان الأعرابي بالملك شارلمان في تمرده ضد الأمير عبد الرحمن[1].

وقد استغلّ سيلو فترة السّلام مع المسلمين في تعمير مملكته و توطيد أركان حكمه، ومن أبرز الأعمال التي قام بها هو نقل عاصمة حكمه من مدينة كانجاس عاصمة من سبقه من ملوك أشتوريس إلى مدينة براقيا[2] Praiva غربا على الحدود الشرقية لإقليم جليقية، وربما هدفه في ذلك التّقرب أكثر من سكان هذا الإقليم - جليقية - لرصد تحرّكاتهم بعد أن كثرت حركات تمرّدهم ضد ملوك أشتوريس، ومن أبرز المنشآت المعمارية التي نالت اهتمامه بناء الكنائس وأهمها كنيسة سان جوان San guan التي دفن فيها سيلو مع زوجته أدوسندا [3]، ولم يقتصر التعمير في عهده على العاصمة براقيا وحدها بل شمل مختلف أنحاء المملكة بإقامة منشآت معمارية جديدة ذات طابع ديني أي عبارة عن كنائس و أديرة مثل كنيسة لوكيس Lucis في إقليم جليقية، وتوسيع كنيسة سان بسينت San Viente بمدينة أوبيدو التي تأسست خلال عهد فرويلة الأول.

[1] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 107؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 105؛ محمد محمد مرسي الشّيخ، المرجع السابق، ص. 139.

[2] براقيا Pravia: مدينة تقع على ضفاف نهر نالون Nalon غربي إقليم أشتوريس.
أنظر: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 350.

[3] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 344.

## 4- موريجاتو وعلاقته بالمسلمين:

توفي سيلو سنة 168هـ/783م دون أن يترك وريثا لعرشه من زوجته أدوسندا، فتولى أمر مملكة أشتوريس بعده ألفونسو الثاني بن فرويلة الأول[1] الذي تربى في بلاط سيلو، وقد كان لعمّته أدوسندا تأثير كبير بين النبلاء في بلاط المملكة فلم يعارضوا في اختيار ألفونسو الثاني[2]، لكن هذا الأخير لم يدم حكمه إلا أيّاما معدودة حتى ثار ضده عمّه موريجاتو[3] Moregato الذي وثب عليه فجأة في العاصمة براقيا وخلعه من عرشه وفرض نفسه ملكا على أشتوريس، فلم يجد ألفونسو الثاني من سبيل في استرجاع ملكه سوى الفرار إلى أخواله البشكنس في إقليم ألبه[4]، وكان هذا أول انقلاب ناجح ضد الملك يحدث في مملكة أشتوريس .

وتشير بعض الرّوايات النصرانية إلى أن موريتاجو وفد على الأندلس وطلب المساعدة من المسلمين للاستيلاء على العرش في مملكة أشتوريس مقابل اعترافه بالتّبعية لهم، فأمدّوه بجيش كبير تمكّن بواسطته من اعتلاء العرش والتّغلب على خصمه ألفونسو الثاني[5]، وربّما يكون قد عقد معهم معاهدة صلح تنصّ على تقديم مائة حسناء من خيرة النساء المسيحيات في أشتوريس سنويا[6]، فبغضه رجال الدّين نتيجة لتودّده إلى المسلمين وتقرّبه منهم وأخذوا يثيرون

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص. 258؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ص. 324؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5. ص. 264. (أنظر أيضا:
Collins Roger, op.cit., p. 231; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 172.)

[2] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 73, 120; Collins Roger, op.cit., p.231 ; Wolf Kenneth. B., op.cit., p.172.

[3] تسمّيه المصادر الإسلاميّة بمورقاط أو سمول ماط أو موريغاطه، وهو ابن غير شرعي لألفونسو الأوّل من جاريّة عربيّة. (أنظر:ابن الأثير، نفس المصدر، مج5، ص. 258؛ ابن الخطيب، نفس المصدر، ص. 323؛ ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص. 230؛ القلقشندي، نفس المصدر، ج5. ص. 264؛ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 219؛ حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص. 64. أنظر أيضا:
Collins Roger, op.cit., p.231; N. C. M. H., p. 278.)

[4] Cronica Alfonso ш, ed. Villada, p. 63, 120; Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 345; Collins Roger, op.cit., p.231; Wolf Kenneth. B., op.cit., p. 172.
محمّد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 219.

[5] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 345.
أنظر أيضا: محمّد عبد الله عنان، نفســه، ج1، ص. 219.

[6] Prémira Cronica Géniral, ed. Pidal, T. 02, p. 345.
أنظر أيضا: عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 354.
هناك مبالغة من طرف مؤرّخي الحوليّات النّصرانيّة فيما يخصّ نصّ المعاهدة حيث تصوّر لنا المسلمين في مقام لا يليق برسالتهم إذ تجعلهم قوم لهو وملذّة ونساء.

الشعب ضدّه[1]، ولا نجد ذكرا لمثل هذه الرّواية في المصادر الإسلاميّة لكنّنا لا نستبعد حدوث ذلك لعدّة اعتبارات منها، صلة الدّم التي تربط موريجاتو بالعرب فهو ابن جارية عربية وبالتّالي هم الأقرب إليه من غيرهم، وربّما هناك رغبة من طرف عبد الرحمن الداخل في إلحاق أشتوريس وربطها بالحكم الإسلامي دون قتال قد يطول أمده وتسفك فيه الكثير من الدماء، والأهمّ من هذا وذاك الظّروف العصيبة التي كان يمرّ بها كلا الطّرفين كانت الدّافع الحقيقي لعقد مثل هذا الصّلح، فالأمير عبد الرحمن الدّاخل كان في حاجة إلى هدنة من أجل القضاء على مناوئيه الذين كثرت فتنهم وثوراتهم ضدّه أهمّها محاولة المغيرة بن الوليد بن معاوية ابن أخت الأمير عبد الرحمن مع هزيل بن الصميل بن حاتم للثورة ضد الأمير سنة 168هـ/783م وانكشاف أمرهما والقضاء عليهما[2]، ثمّ ثورة محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري المعروف بأبي الأسود سنة 169هـ/784م وتمكّن الأمير من إخمادها سنة 170هـ/785م[3]، ثم ثار ضدّه قاسم بن عبد الرّحمن الفهري سنة 171هـ/786م وأجبره الأمير على الطّاعة[4] وكانت هذه آخر الثّورات ضدّه طوال مدّة حكمه الّتي دامت ما يزيد عن ثلاثة وثلاثين سنة.

أمّا موريجاتو فهدفه من هذه المعاهدة هو مهادنة المسلمين وتأمين جانبهم للتّخلص من ألفونسو الثاني الذي حاول لا محال استرجاع ملكه، بل يشير البعض من المؤرخين المعاصرين أنه في سبيل ذلك استعان بشارلمان (768م- 814م) ملك الإفرنج عدوّ المسلمين[5].

وذكر بعض المؤرخين المسلمين أنّ عبد الرحمن الداخل قام بإرسال حملة عسكريّة إلى جليقية بما فيها أشتوريس بقيادة نائبه على مدينة طليطلة[6] مستغلا فرصة الاضطراب داخل

---

[1] محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 219؛ سائدة عبد الفتّاح سويلم، المرجع السابق، ص. 55؛ إنتصار محمّد صالح الدّليمي، المرجع السابق، ص. 68.

[2] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 108؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص. 57؛ مجهول، فتح الأندلس، ص. 107.

[3] مجهول، أخبار مجموعة، ص. 108؛ ابن عذاري، نفسه، ج2، ص. 57.

[4] ابن عذاري، نفس المصدر، ج2، ص. 58.
ذكر ابن خلدون أن عبد الرّحمن الدّاخل قام بحصار قاسم بن يوسف ولمّا ألقى عليه القبض قتله.
أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 158- 159.

[5] محمّد عبد الله عنان، نفس المرجع، ج1، ص. 219؛ سائدة عبد الفتّاح سويلم، نفس المرجع، ص. 55؛ إنتصار محمّد صالح الدّليمي، نفس المرجع، ص. 68.

[6] ابن خلدون، نفس المصدر، ج4، ص. 230.

مملكة أشتوريس اثر افتكاك موريجاتو للعرش من ألفونسو الثاني، دون أن تحدد رواياتهم المناطق التي استهدفتها الحملة مكتفية بالقول "أن جيوشه - عبد الرحمن الداخل - فتحت وقتلت وغنمت وسبت"[1]، ورجّح بعض المؤرخين الحديثين أن تكون هذه الحملة قد استهدفت الجهات الشرقية من مملكة أشتوريس - ألبة و القلاع -[2] نظرا لقربها من مراكز تواجد المسلمين في الثغرين الأعلى والأوسط ويبرّر محمد عبد الله عنان هجوم المسلمين على المنطقة لكونها أنّ أهلها كانوا من الموالين لألفونسو الثاني الذي استعان بالملك شارلمان لاسترجاع ملكه من موريجاتو حليف المسلمين حسب نظره[3].

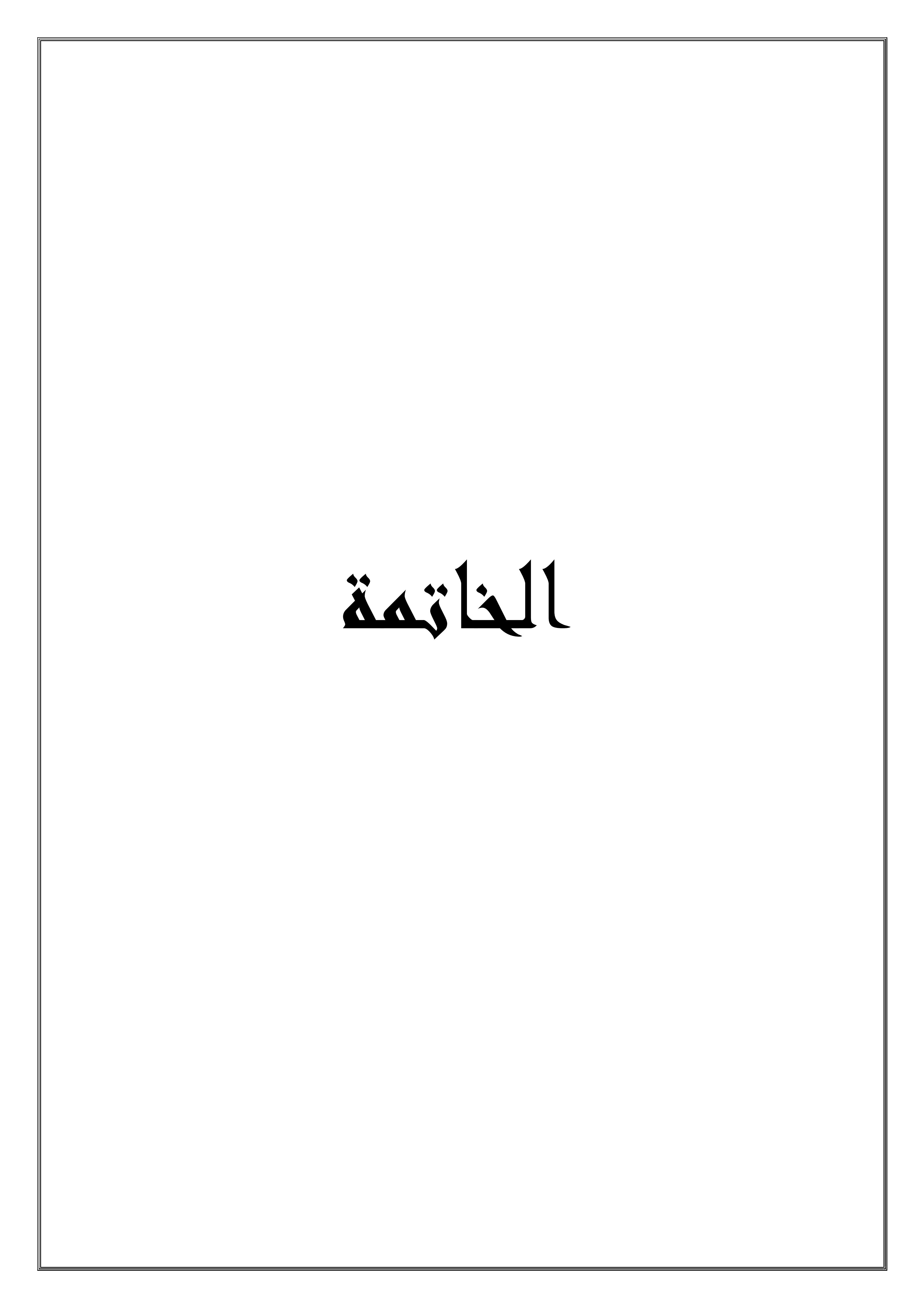
ولم ترد أي أخبار عن حملات أخرى قام بها أحد الطرفين ضد الآخر لا في المصادر الإسلامية ولا النّصرانية حتّى توفيّ موريجاتو بعد أن قضى مدة خمس سنوات في حكم مملكة أشتوريس، وقد تزامنت وفاته مع وفاة الأمير عبد الرحمن الداخل في سنة 172هـ/788م، وهنا تنتهي حلقة من حلقات الصّراع بين المسلمين والنّصارى في هذا الرّكن من القارّة الأوربيّة وتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الصراع بين الجانبين يكون فيها التفوق واضحا لصالح ملوك أشتوريس .

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص. 258؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص. 230.

[2] محمّد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص. 219.

[3] محمّد عبد الله عنّان، نفســــــــــــــــه.



# الخاتمة

يعدّ ظهور مملكة أشتوريس منعرجا حاسما في تاريخ شبه الجزيرة الأيبيرية، فهي البؤرة التي انبثقت منها فكرة المقاومة النّصرانيّة ضدّ المسلين هناك، وقيامها سنة 121هـ/ 739م كان بداية لصراع طويل الأمد بين المسلمين في الجنوب والنّصارى في الشّمال.

ويعود الفضل في قيام هذه المملكة إلى رجل من نبلاء القوط يدعى بلاجيوس الّذي هو من حاشية الملك لذريق ومقرّبيه، وبعد انهزام جيش القوط أمام المسلمين في معركة وادي لكّة ومعركة السواقي التي قتل فيها الملك لذريق، فرّ بعض البقايا منهم إلى شمال أيبيريا حيث تحصّنوا بمغارة كوفادونجا في جبال قمم أوروبا والتقّوا حول بلاجيوس الّذي عرف كيف يستميل إليه سكّان المنطقة من الأيبيرييّن الرّومان تحريضهم من أجل التّصدّي للمسلمين والدّفاع عن أرضهم ودينهم وعرضهم، وهنا تشكّلت النّواة الأولى لميلاد حركة المقاومة النّصرانية في إقليم أشتوريس.

وظهور المقاومة النّصرانيّة في هذا الطّرف من شبه الجزيرة الأيبيرية لم يكن وليد الصّدفة إنّما يعود إلى الخصائص والظّروف الّتي ميّزت المنطقة - أشتوريس - عن باقي أصقاع شبه جزيرة أيبيريا من جهة وعن أوضاع المسلمين في الأندلس من جهة أخرى.

فبرودة المناخ وصعوبة التضاريس التي يتشكل منها هذا الإقليم نظرا لطابعه الجبلي مع صعوبة مسالكه جعلت منه ملاذا آمنا لكل المتمردين عبر العصور، بالإضافة إلى التركيبة البشرية لهذا الإقليم، حيث يتكون سكانه من الأيبيريين الرومان هؤلاء تأثروا بالظروف الطبيعية القاسية منه فتميزوا بالشدة والغلظة وخشونة الطباع، كما عاشوا حياة العزلة والتحرر والابتعاد عن الخضوع لأي سلطة خاصة للمحتل الأجنبي، لهذا كان الغزاة يتعرضون إلى مقاومة شديدة من قبل سكانه عند محاولتهم إخضاع المنطقة .

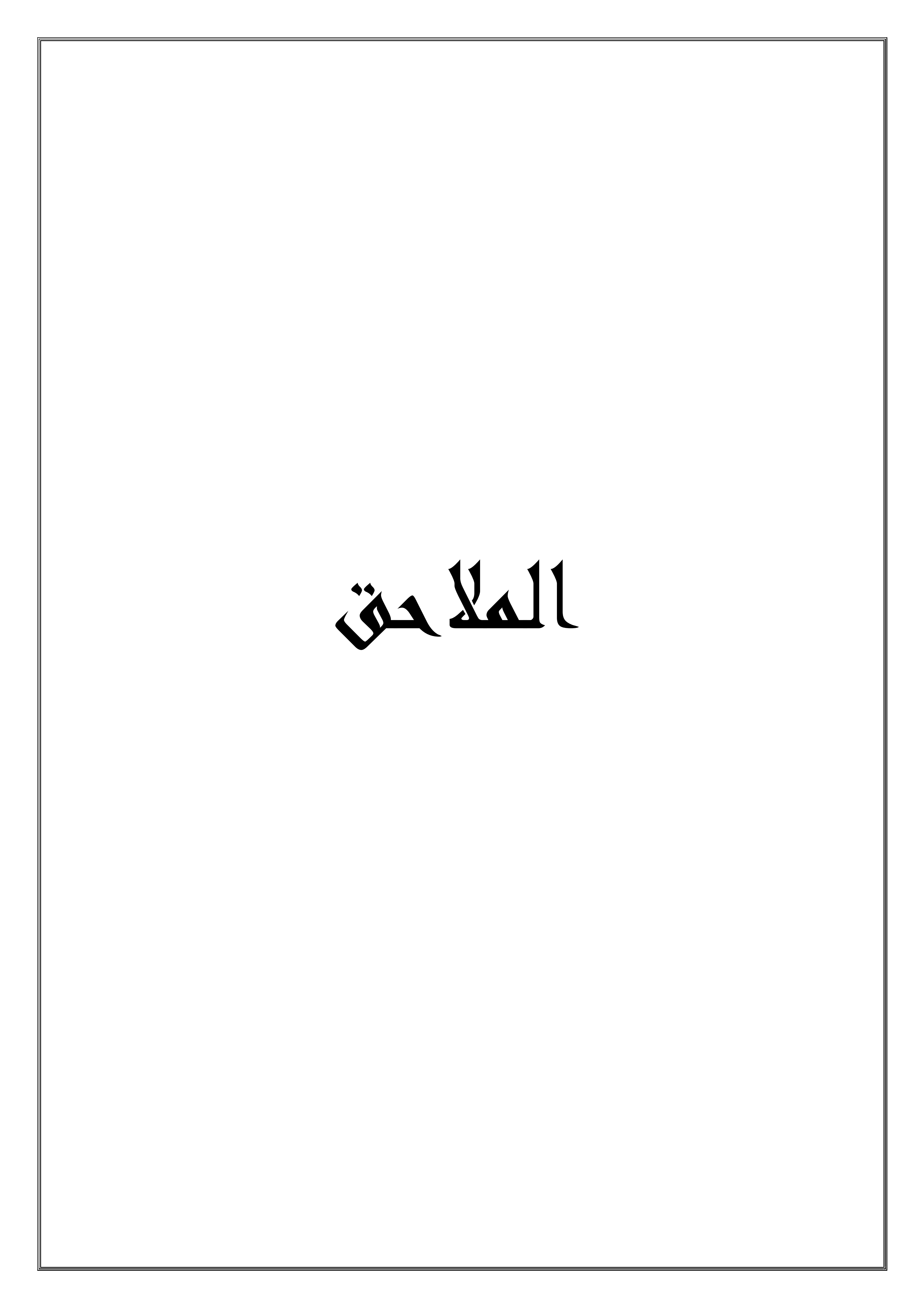
ولا ننسى أوضاع المسلمين في المنطقة، فقد ارتكبوا أعظم خطأ لعدم إتمام عملية الفتح في هذا الركن من شبه الجزيرة الأيبيرية لصعوبة التضاريس وقساوة المناخ واستدعاء الفاتحين - موسى وطارق – من قبل دار الخلافة في المشرق دون إتمام فتحهما للمنطقة مما جعل منها موطنا لكل الرافضين للحكم الإسلامي، وممّا زاد من قوّة وعزم هؤلاء النّصارى هو ذلك النّصر الّذي حققوه في موقعة كوفادونجا سنة 103هـ/ 722م والّذي أعطته المدوّنات النّصرانيّة شكلا ملحميّا كبيرا، فقد كان لهذا النّصر عواقب وخيمة بالنّسبة للمسلمين وعلى

مستقبلهم في المنطقة حيث أكّدت لخصومهم أنّ المسلمين غير معصومين من الهزيمة ممّا قوّى من عزيمتهم وزادت ثقتهم بأنفسهم في مواصلة تحدّيهم للمسلمين.

وقد كان للظروف العصيبة التي مرّ بها الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية خلال عهد الولاّة الأثر البالغ في تشكل المقاومة النصرانية وظهور مملكة أشتوريس وتوسعها على حساب المسلمين، فاضطراب الأوضاع السياسية في الأندلس نتيجة التنافس حول السلطة بين ولاتها، وانشغال المسلمين بعمليّة الفتح في غالة، والصراع الداخلي بين العرب أنفسهم بعد عودتهم إلى أحقادهم القديمة وانقسامهم إلى قيسيّة ويمنيّة، بالإضافة إلى الصراع بين العرب والبربر الّذي أدى إلى إضعاف المسلمين وتشتت صفوفهم قد أتاح الفرصة لأعدائهم في إقليم أشتوريس كي يوحدوا صفوفهم ويعلنوا التمرد ضد المسلمين، حتّى استطاعوا في عهد ألفونسو الأول أن يؤسسوا لأنفسهم كيانا سياسيا مستقلا عن الحكم الإسلامي في الأندلس بل تمكّنوا في عهد هذا الأخير وفي عهد ابنه وخليفته فرويلة الأول من التّوسّع على حساب المسلمين مستغلين في ذلك تدهور وضعهم في الأندلس نتيجة لاستمرار الصراعات القبلية وقسوة الظروف الطبيعية كالقحط والمجاعة الّذين أصابا المنطقة فأدّى هذا إلى هجرة سكّانها من المسلمين مما سهل من مأمورية نصارى أشتوريس لاسترجاع ما سيطر عليه المسلمون من قبل بعد أن دبّت القوة في أوصالهم، وصارت الحرب بينهما حرب وجود لا حرب حدود بعد أن ترسّخت العداوة بينهما.

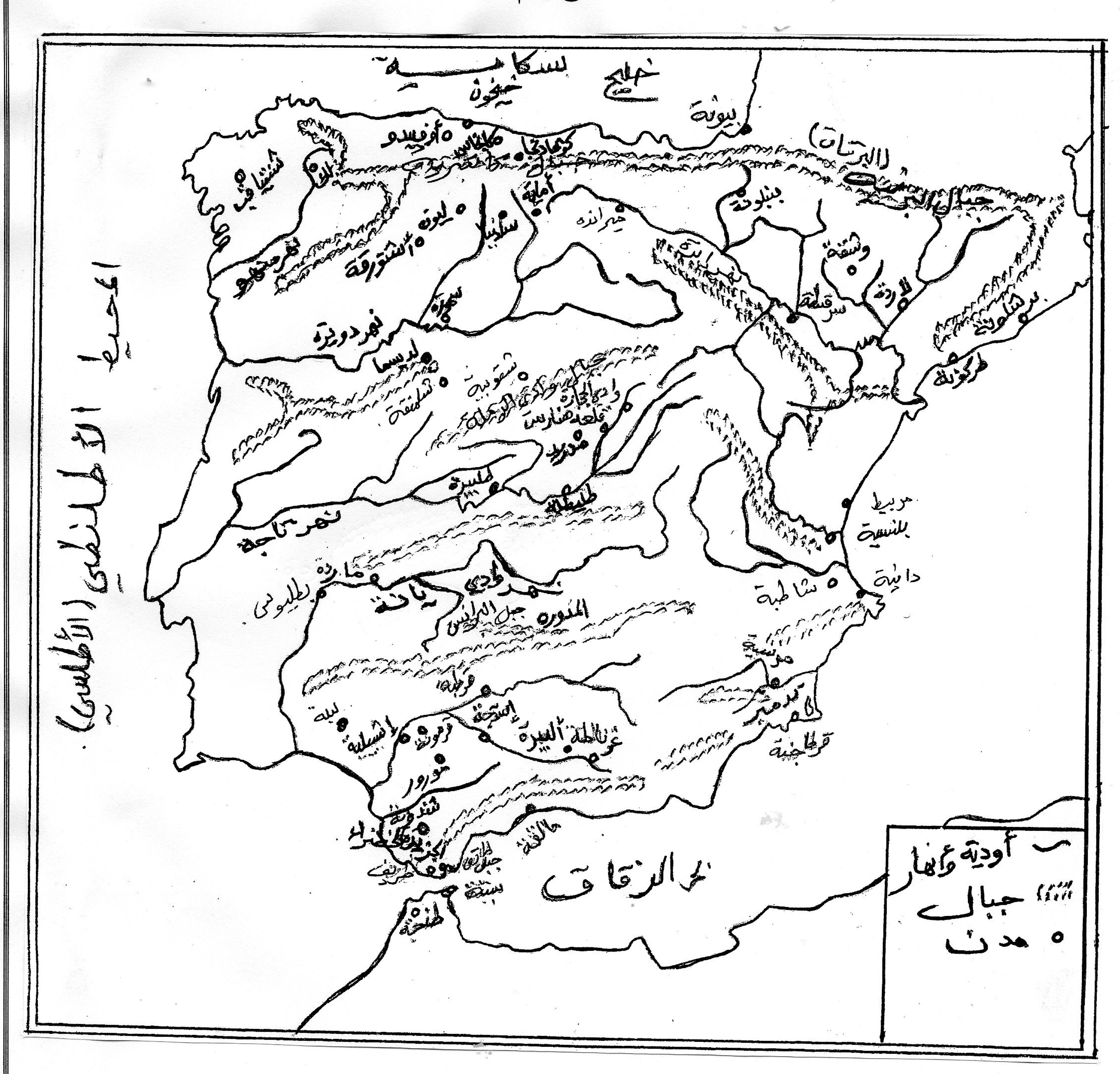
وعند نهاية عصر الولاة وقيام الإمارة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل زادت أوضاع المسلمين تدهورا نتيجة الحروب والفتن الدّاخليّة وتزايد الأخطار الخارجيّة الّتي كانت تهدّد عبد الرّحمن الدّاخل، والمتمثّلة في ملاحقة العبّاسييّن لبقايا النظام الأموي المنهار وتصفيّتهم، ومحاولاتهم لمنع انفصال الأندلس وضمان بقائها كجزء من الخلافة العباسيّة، وهو ما دفعهم إلى إرسال بعض رجالهم إلى الأندلس ودعمهم من أجل إشعال فتيل الثّورات ضدّ الأمير عبد الرّحمن الدّاخل، وحتّى التّحالف مع الفرنجة لأجل القضاء عليه، وهو ما دفع الملك والإمبراطور شارلمان ملك الفرنج إلى القيّام بحملته المشهورة على سرقسطة سنة 161هـ/ 778م بتحالف مع بعض المناوئين للأمويّين في الأندلس.

لهذا لم يلتفت عبد الرحمن الداخل إلى خطر مملكة أشتوريس وانشغل بالقضاء على أعدائه ومناوئه على الحكم، واكتفى فقط بالتصدي للأطماع التوسعية لملوك أشتوريس الذين لم يكونوا أحسن حظا منه، حيث انتقلت إليهم عدوى الثورات الداخلية ما بين الفينة والأخرى ابتداء من عهد فرويلة الأول، مما دفع بخلفاء هذا الأخير - أوريليوس وسيلو وموريجاتو - إلى عقد معاهدات سلام مع الأمير عبد الرحمن الداخل، هذه المعاهدات الّتي كانت بمثابة هدنة بين الجانبين استغلّها كلّ طرف لإعادة الأمن والاستقرار وترتيب أمور مملكته والاستعداد لما هو آت، وقد انتهت هذه الهدنة بوفاة عبد الرّحمن الداخل والملك موريجاتو في نفس العام 172هـ/ 788م، ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات بين الطّرفين حيث ستشهد عودة التوتّر واشتعال فتيل الحرب بينهما ويصبح فيها التّفوّق واضحا لصالح ملوك أشتوريس .



# الملاحق

**الملحق رقم : 01**



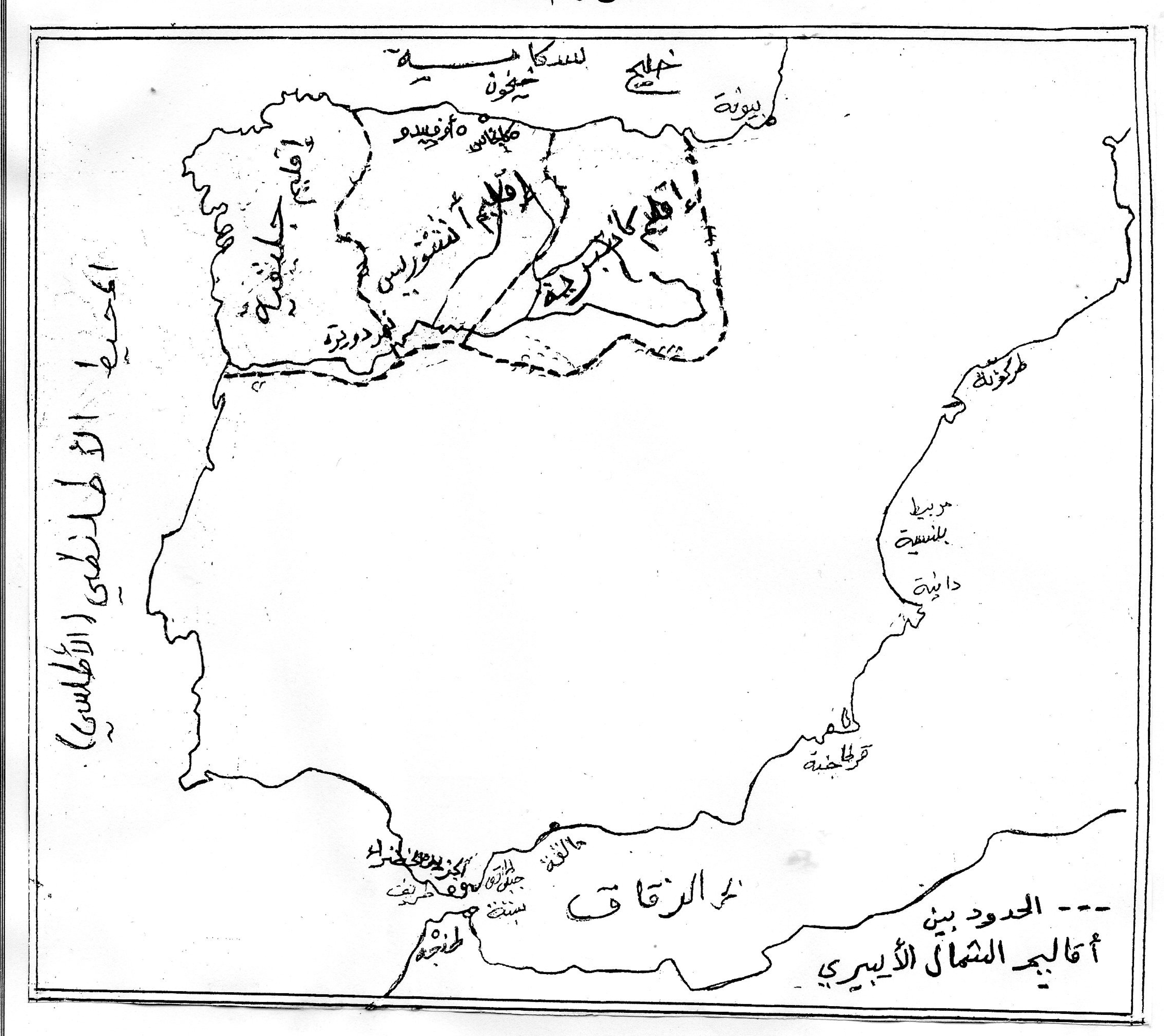

شبه جزيرة أيبيريا خلال الحكم الإسلامي.[1]

(بتصرّف)

---

[1] محمّد عبد الله عنّان، الآثار الأندلسيّة الباقية في إسبانيا و البرتغال، ص. 15.

## الملحق رقم: 02

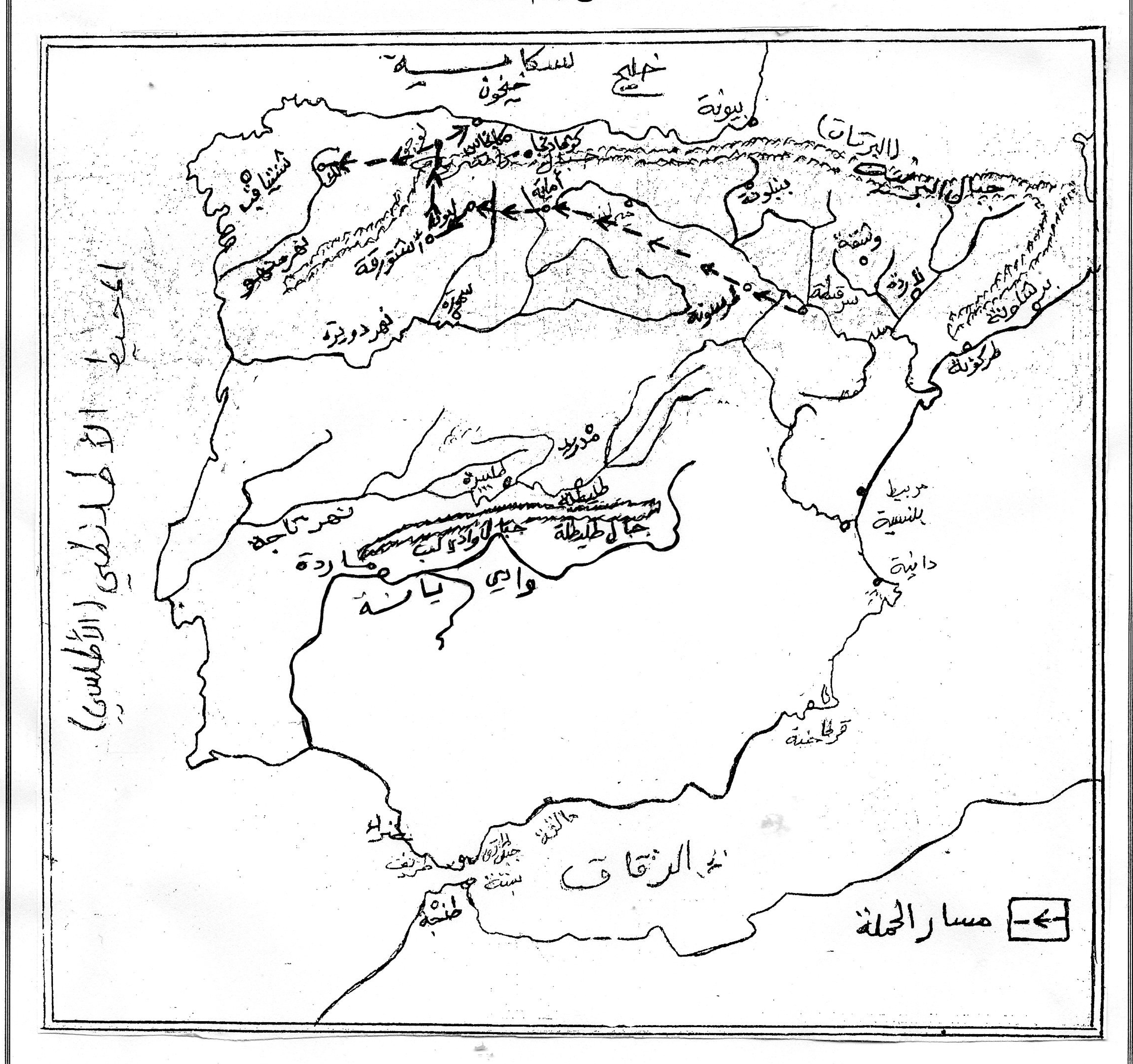



أهم أقاليم الشّمال الأيبيري التي عرفت عند المسلمين باسم جليقيّة : كانتبرية، أشتوريس، جليقية[2].

---

[2] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 587.

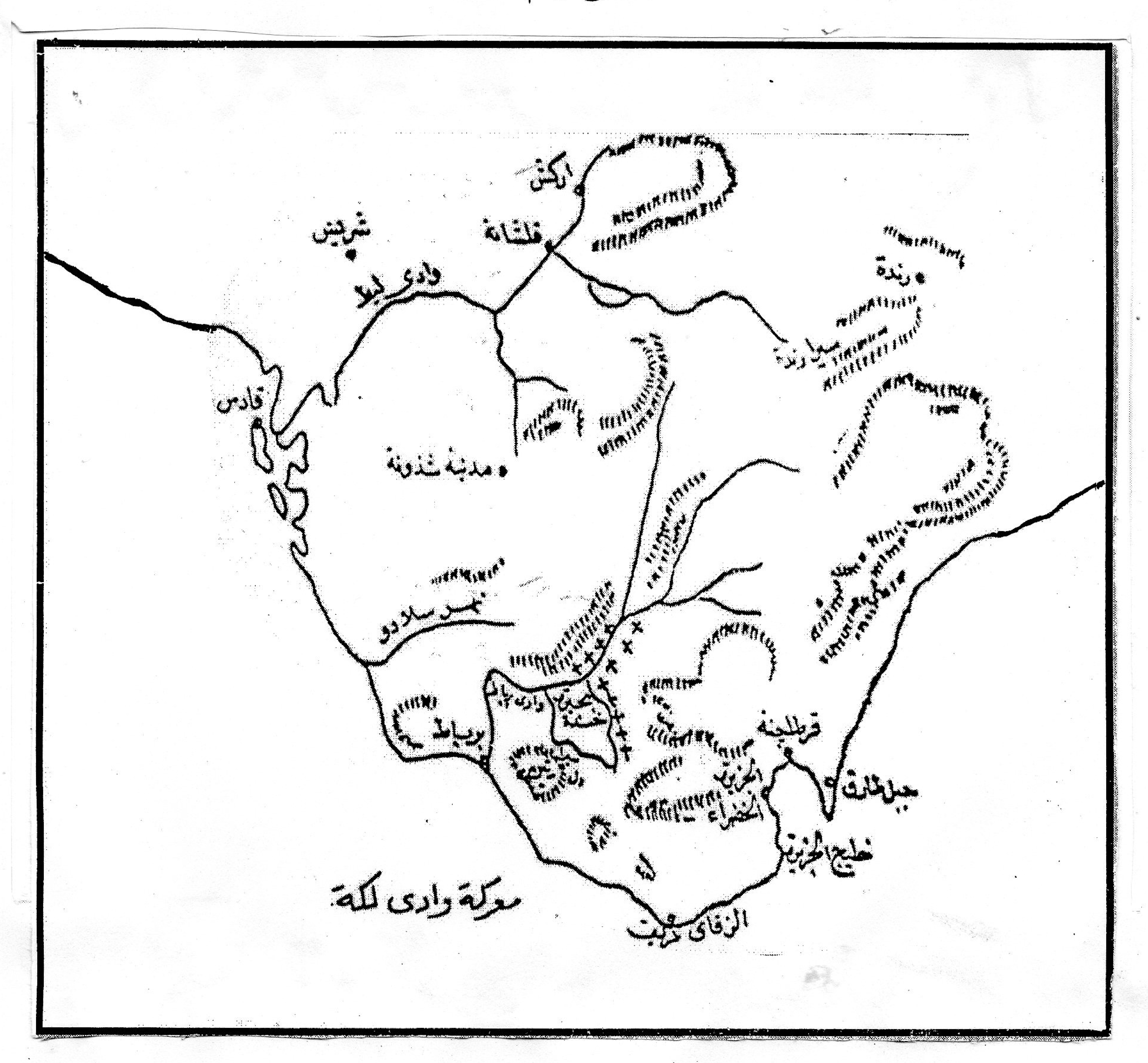
## الملحق رقم : 03




مسار حملة موسى بن نصير عند فتحه لشمال شبه جزيرة أيبيريا[3].

[3] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 593.

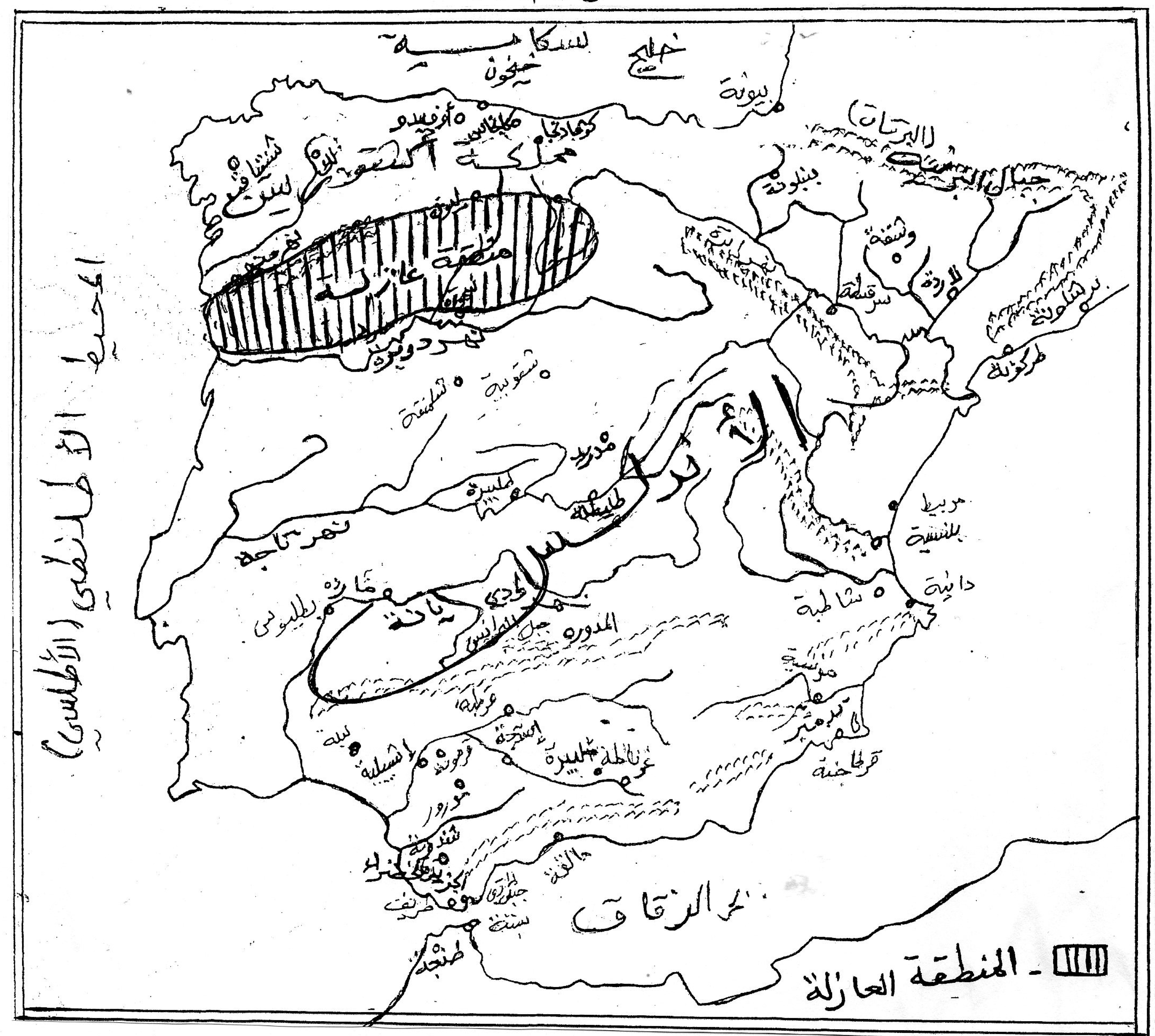
## الملحق رقم: 04




الموقع الذي جرت فيه معركة وادي لكة بين جيش المسلمين بقيادة طارق وجيش القوط بزعامة لذريق [4].

[4] عبد المحسن طه رمضان، مرجع سابق، ص. 590 .

## الملحق رقم: 05



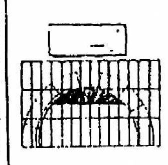

الحدود بين مملكة أشتوريس والأندلس الإسلامية توضّح لنا المنطقة العازلة بينهما في ضواحي نهر دويرة[5].

---

[5] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 596.

## الملحق رقم : 06

AQVI YAZE EL S REY DON PELAIO
ELLETO EL ANO DE 716 QVE EN
ESTA MILAGROSA CVEBA COME
NZO LA RESTAVRACION DE ESPA
ÑA BENZIDOS LOS MOTOS FALLECIO
AÑO 737 Y LE ACOPAÑAN SU MUGE Y YERMANA



ونصه كما يلي (٢) :

'AQUI YAZE EL SENOR REY DON PELAIO
ELLETO EL ANO 716 QUE EN
ESTA MILAGROSA CUEBA COME-
NZO LA RESTAURACION DAE ESPA-
NA BENZIDOS LOS MOROS FALLECIO
ANO 737 Y LE ACCOMPANAN SU MUGER Y ERMANA"

نص النّقش الموجود على قبر بلاجيوس[6] .

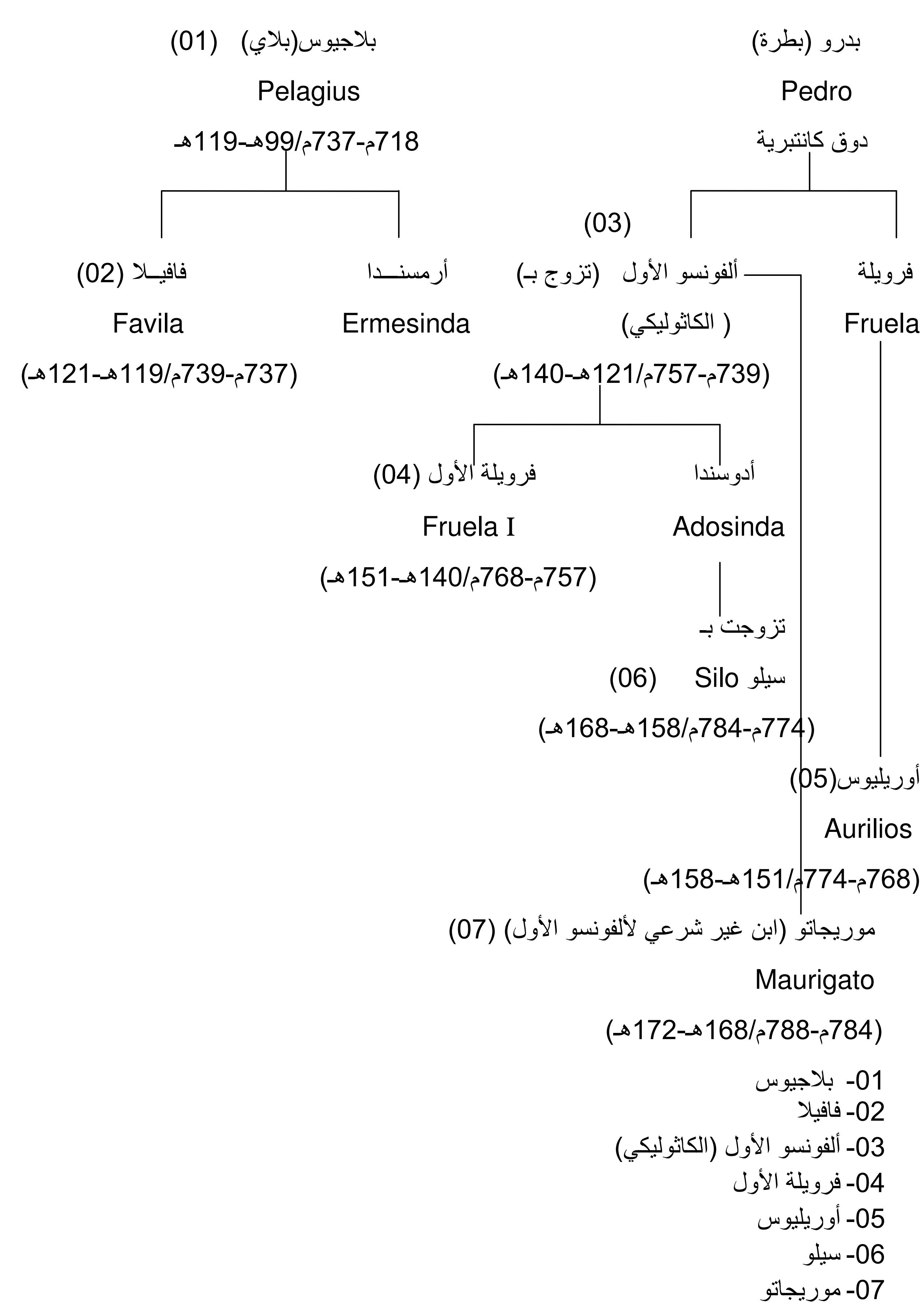
### ترجمة النصّ إلى اللّغة العربيّة:

هنا قبر السيد الملك الدون بيلايو أين يرقد جثمانه وبرفقة زوجته، بعد أن هزم المسلمين (الموريين) في كوبادونجا المقدسة، توفي عام 737.

[6] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص. 558.

## الملحق رقم : 07

## تسلسل حكام أشتوريس ما بين 718م-788م/99هـ-172هـ .




01- بلاجيوس
02- فافيلا
03- ألفونسو الأول (الكاثوليكي)
04- فرويلة الأول
05- أوريليوس
06- سيلو
07- موريجاتو

## الملحق رقم : 08

**حكّام الأندلس من المسلمين بداية من سنة 92هـ/ 711م إلى سنة 172هـ/ 788م.**

- موسى بن نصير 93هـ- 95هـ/ 712م- 714م
- عبد العزيز بن موسى 95هـ- 97هـ/ 714م- 716م
- أيوب بن حبيب اللخمي 97هـ/ 716م
- الحرّ بن عبد الرحمن الثقفي 97هـ- 100هـ/ 716م- 719م
- السّمح بن مالك الخولاني 100هـ- 102هـ/ 719م- 721م
- عبد الرحمن الغافقي (الولاية الأولى) 102هـ- 103هـ/ 721م
- عنبسة بن سحيم الكلبي 103هـ- 107هـ/ 721م- 725م
- عذرة بن عبد الله الفهري 107هـ/ 725م
- يحي بن سلمة الكلبي 107هـ- 110هـ/ 725م- 728م
- حذيفة بن الأحوص 110هـ/ 728م
- عثمان بن أبي نسعة الخثعمي 110هـ/ 728م- 729م
- الهيثم بن عبيد الكناني 111هـ- 113هـ/ 729م- 731م
- محمد عبد الله الأشجعي 113هـ/ 731م
- عبد الرحمن الغافقي (الولاية الثانية) 113هـ- 114هـ/ 731م- 732م
- عبد الملك بن قطن (الولاية الأولى) 114هـ- 115هـ/ 732م- 733م
- عقبة بن الحجاج السّلولي 116هـ- 121هـ/ 734م- 739م
- عبد الملك بن قطن (الولاية الثانية) 121هـ- 123هـ/ 739م- 741م
- بلج بن بشر القشيري 123هـ- 124هـ/ 741م- 742م
- ثعلبة بن سلامة العاملي 124هـ- 125هـ/ 742م- 743م
- أبو الخطّار الحسام بن ضرار الكلبي 125هـ- 128هـ/ 743م- 745م
- ثوابة بن سلامة الجذامي 128هـ- 129هـ/ 745م- 746م
- يوسف الفهري 129هـ- 138هـ/ 746م- 756م
- عبد الرحمن الداخل مؤسّس الإمارة الأمويّة بالأندلس 138هـ- 172هـ/756م- 788م

## - الملحق رقم: 09

SUB Christi nomine, et individuae Trinitatis, Patris Videlicét, et Filii quoque, et Spiritus Sancti, et gloriosissimae Virginis, et semper immaculatae Mariae Dei Genitricis, Angelorum, et omnium Sanctorum, Apostolorum, Prophetarum, Martyrum, Virginum, et Confessorum. Ego Aldefonsus Dei gratia Rex, et uxor mea Hermesendis Regina, aedificamus Ecclesiam Sanctae de Covadefonga in Asturiis, et transtulimus in ipsam Ecclesiam imaginem Beatae Mariae de Monte Sacro, et sacravimus ipsam basilicam per manus duodecim Episcoporum, et totidem Abbatum, in praesentia Palatinorum, et Optimatum nostrorum, in tradditione Soceris mei Principis excellentissimi et strenuissimi Pelagii, qui auxiliante Deo in ipsa specu superavit quinquaginta millia barbaros Mauros Kalendis augusti Era DCCLVI. et posuimus ibi collegium duodecim monachorum cum Abbate, ut semper servarent normam Sancti Benedicti: Et fecimus in ipsa Basilica tria altaria, Sanctae Maria sub titulo navitatis suae unum, Sancto Joanni Baptistae aliud, et aliud Sancto Apostolo Andreae, Propterea damus vobis Abbati Adulpho et Monachis clericis et fratribus ibi degentibus, et Jugum Christi portantibus, duas campanas de ferro, et duas cruces, unam auri purissimi, et aliam argenti cocti, et tres calices argenti, tres casullas de syrgo, et tres pallias, et quinque capas, et tres candelabros, quatuor fumiferos, et tres patenas, et duodecim paliares plumaticos, viginti equos, et totidem equas, quatuor asinos, centum

الوثيقة المؤرّخة في 31 أكتوبر 740م التي بمقتضاها يمنح ألفونسو الأوّل أعطيّات لكنيسة سانتا ماريا دي كوفادونجا[7].

[7] عبد المحسن طه رمضان، المرجع السابق، ص ص. 520- 521.

تابع لنص الملحق رقم: 09

arietes, quadraginta bobes, triginta porcos. Et donamus item vobis ipsum locum, ubi edificavimus ipsum caenobium, et ipsum monasterium : tali modo ut nullus Episcopus,nec Rex, nec Comes, nec Potestas, nec Dux, nec miles, nec sayonis, nec regulus, nec aliquis homo habeat potestatem in ipsum monasterium, nisi Abbas qui fuerit, et succesores eorum omni tempore, sed maneat in potestate eorum. Jubemus quoque vobis quidquid in ipso monte habeo, ut in eo habeatis licentiam caedendi ligna, et pascere pecora vestra, et facere cellulas eremiticis in quacumque parte ipsius montis. Si quis autem meorum posterorum, vel alienorum irrumpere, vel infringere voluerit, iram Dei omnipotentis incurrat, et sit in inferni voragine demersus, et pectet secundum legem Gothorum Abbati mille libras auri purissimi, et Regi terrae duplicatum. Facta carta in ipso capitulo pridie Kalendas Novembris Era DCCLXXVIII. = Ego Rex Aldefonsus signum + injeci. = Ego Hermesendis Regina manu mea + feci. = Ego Petrus Episcopus signum + feci. = Ego Aldefonsus Episcopus signum + feci. = In christi nomine Pena Episcopus + feci. = Anectus Comes + feci. = Belasicus Abbas + feci. Bitremirus Abbas + feci. = Surianus Potestas + feci. = Avitus Presbyter, qui notavit + feci.

**ترجمة النّصّ إلى اللّغة العربيّة:**

باسم المسيح، والثالوث الموحدة، والأب، وأبنائه أيضا، والروح القدس، والعذراء المعظمة المجيدة، والدة الله، التي دائما كانت واحدة من الملائكة، وملجأ للجميع من الرسل والأنبياء، والشهداء، من الحور العين، والمعترفين من الله، أنا الملك ألفونسو نعمة الملك والملكة، وزوجتي أرميسندا، هنا في كوبادونجا في منطقة اشتوريس Asturia نبارك بناء الكنيسة المقدسة، فهي التي ينبغي بناؤها في الجبل المقدس وهي الكنيسة التي ستباركها السيدة العذراء مريم، هذه الكاتدرائية كرست ونالت المباركة من قبل 12 من الأساقفة، ورؤساء الدير إضافة الى الكثيرين، في ظل وجود بلاطنا وكذا النبلاء من جانبنا، انطلاقا من تقاليد بلاجيوس والدي وهو القائد المبجل للقوات المسلحة ، هؤلاء المحاربين الذين لديهم تعليمات من الله في الكهف حيث انتصروا على أكثر من خمسين ألف من البربر في الأول من آب ، وتم تعيين عدد من الرهبان مع رئيس لديرهم، الذي كان دائما يدرس التعاليم المقدسة، المباركة، ونحن لدينا ثلاث

مذابح في الكاتدرائية، والكرسي الديني، الذي يعد واحدا من أهم نشاطاته، والى القديس المعمدان، جون ، وآخر لأندرو الرسول الكريم، ولذلك نقدم لكم رئيس الدير، أدولف، وإخوته الكهنة والرهبان الذين يعيشون هناك، والذي نشرت دين المسيح، كما نقدم جرسين اثنين من الحديد، واثنين من الصلبان، واحدة من أنقى من الذهب، و آخر من الفضة، إضافة إلى ثلاثة كؤوس ، وثلاثة عبوات من الزيت المقدس، وثلاث بطانيات ، إضافة إلى الشمعدانات، وثلاثة أربعة مغاليق للدخان، وعشرين من الخيل والعديد من أربعة حمير، مئة الكباش ، الخنازير، والكثير من الهدايا التي تحجب عوز الفقراء، وببناء هذا الدير بهذه الطريقة لا يمكن لأسقف، ولا لأي ملك، أو لا لقوة أي زعيم، ولا جندي، ولا لأي رجل القدرة في التحكم في هذا الدير، ما عدا رئيس الدير، أو لخليفته، هم فقط لهم القدرة على قيادته في كل وقت، وبذل كل ما في وسعهم، ونحن طوع أمره أيضا، بما في ذلك نسلي وولدي، لذلك يمكن أن تعطى له الهبات من الخشب، وتغذية القطعان الخاص بالدير، ولكن إذا كان أي رجل من الأجيال القادمة في مملكتي، أو من الغرباء في بلدي، قد أساء إلى هذا الدير مما يثير غضب الله ، وجب معاقبته في وضعه في حفرة عميقة، وإغراقه في هوة جهنمية، وفقا للقانون المقدس، كما يضاعف له رئيس الدير العقاب أو يعفو عنه من أو يغدق عليه الذهب، وملكية الأرض سوف تتيح لهذا الميثاق في الفصل المتعلق بتاريخ اكتوبر تشرين الاول 778.

# قائمة

# المصادر

# والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع :

## أ- قائمة المصادر العربيّة والمعرّبة :

- **ابن الأبّار:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت.658هـ/ 1260م).
الحلّة السّيراء، ت. حسين مؤنس،الطبعة الثانية، دار المعارف - القاهرة، 1985، الجزء الأوّل.

- **ابن الأثير الجزريّ:** أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت. 630هـ/ 1232م).
الكامل في التاريخ، ت. محمد يوسف الدّقاق، دار الكتب العلميّة – بيروت، دون تاريخ، المجلّدان. الرابع والخامس.

- **الإدريسي:** أبو عبد الله محمد بن محمد (عاش خلال القرن 06هـ/ 10م).
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل. مدينة ليدن، 1863.

- **اينـهارد.**
سيرة شارلمان، ت. عادل زيتون، دار إحسان للطّباعة والنّشر- دمشق، 1989.

- **البلاذري:** أحمد بن يحي بن جابر البغدادي (ت. 279هـ/ 892م).
فتوح البلدان، ت. عبد الله أنيس الطباع و عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والتوزيع. بيروت، 1987م

- **ابن حزم:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت. 456هـ/ 1064م).
جمهرة أنساب العرب، ت. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف - القاهرة، 1982.

- **الحميدي:** أبو عبدالله محمد بن أبي نصر (ت. 488هـ/ 1095م).
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.

- **الحميري:** أبو عبد الله محمّد بن عبد المنعم (ت. 866هـ/ 1461م).

أ- الرّوض المعطار في خبر الأقطار، ت. إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، 1984.

ب- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، ت. ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، بيروت، 1984.

- **ابن حوقل:** أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت. 367هـ/ 977م).

صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، 1996.

- **ابن الخطيب لسان الدّين** (ت. 776هـ/ 1374م).

**أ-** الإحاطة في أخبار غرناطة، ت. محمد عبد الله عنّان، الطبعة الثّانية، مكتبة الخانجي. القاهرة، 1973، المجلّد الأوّل.

**ب-** أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجرّ ذلك من شجون الكلام"، ت. ليفي بروفنسال، دار المكشوف. بيروت، 1956.

- **ابن خلدون عبد الرحمن** (ت. 808هـ/ 1406م).

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ت. سهيل زكّار، دار الفكر للطّباعة والنشر والتّوزيع، دون تاريخ، الجزء الرابع.

- **ابن الشّبّاط:** محمّد بن علي بن الشّبّاط المصري التّوزري (ت. 681هـ/ 1282م).

وصف الأندلس من كتاب صلة السّمط وسمة المرط، ت. أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1967- 1968.

- **الضبي:** أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت. 599م/ 1202م).

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ت . إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، 1967.

- **الطبري:** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. 310هـ/ 932م).
تاريخ الأمم والملوك، ت. نواف الجراح، دار ومكتبة الهلال، 2003، المجلد الثاني.

- **ابن عبد الحكم:** أبو القاسم عبد الرحمن (ت. 257م/ 871م).
فتوح مصر والمغرب، ت. عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر، دون تاريخ، الجزء الأوّل.

- **ابن عذاري المرّاكشي:** أبو العبّاس أحمد بن محمد (عاش خلال القرن 07هـ/ 13م).
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت. ج س. كولان، ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة - بيروت، 1988، الجزءان الأول والثاني.

- **العذري:** أحمد بن عمر بن أنس العذري (ابن الدلائي) (ت. 478هـ/ 1085م).
نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، ت. عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، دون تاريخ.

- **أبو الفداء:** عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت. 732هـ/ 1331م).
تقويم البلدان، ت. رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية- باريس، 1830.

- **ابن الفرضي:** أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت. 403هـ/ 1012م).
تاريخ العلماء والرّواة للعلم بالأندلس، ت. عزّت العطّار الحسيني، الطبعة الثانية، مطبعة المدني الدار السعودية بمصر - القاهرة، 1988.

- **ابن قتيبة:** أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت. 276هـ/ 890م).
الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء) ، ت. علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر- بيروت،1990، الجزء الثاني.

- **القلقشندي:** أبو العباس أحمد بن علي (ت. 821هـ/ 1418م).
صبح الأعشى، ت. محمد عبد الرسول، المطبعة الأميرية - القاهرة، 1915، الجزء الخامس.

- **ابن القوطية:** أبو بكر محمد بن عمر (ت. 367هـ/ 977م).
تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري. القاهرة - دار الكتاب اللبناني. بيروت، 1983.

- **ابن الكردبوس:** أبو مروان عبدالملك بن الكردبوس التوزري (عاش خلال القرن 06هـ/ 12م).
الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ت. أحمد مختار العبادي ،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد، 1965 - 1966.

- **مجهول.**
أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ت. محمد زينهم عزب، دار الفرجاني للنّشر والتّوزيع، 1994.

- **مجهول.**
ذكر بلاد الأندلس، ت.لويس مولينا ، منشورات المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - مدريد ، 1983، الجزء الأوّل.

- **مجهول.**
فتح الأندلس، ت. لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – الوكالة الإسبانيّة للتّعاون الدّولي. دون تاريخ.

- **المراكشي عبد الواحد** (ت. 647هـ/ 1248م).
المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت. محمد سعيد العريان، القاهرة، 1963.

- **المقري:** أحمد بن محمد المقري التّلمساني (ت. 1041هـ/ 1631م).

نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ت. إحسان عبّاس، دار صادر. بيروت، 1988، المجلّدات. الأول، الثالث، الرّابع.

## ب - قائمة المصادر الأجنبية :


- La Cronica de Alfonso ш, edicion preparado por. Zacarias Garcia Villada, S.I, Madrid, 1918.

- Primera Cronica General, Estoria de Espana, publicada- por Roman Menédez Pidal, Madrid, 1906, vol. 1, Vol. 2.

- Chronicle of Alfonso ш (866- 910), in medieval Ibiria: Reading from Christian, Muslim and Jewish Sources, tr from Latin. Kenneth B. Wolf, University of Pennsylvania press, 1997.

## ج- قائمة المراجع العربيّة والمعرّبة :


- **أرسلان شكيب.**

أ- الحلل السندسية، ج 1، المطبعة الرحمانيّة - مصر، 1936.

ب- تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و إيطاليا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية ، بيروت، دون تاريخ.

- **بشتاوي عادل سعيد.**

أ- الأمة الأندلسيّة الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، 2000.

ب- الأندلسيّون المواركة، مطابع أنترناسيونال برس – القاهرة، 1983.

- **حتاملة محمد عبده.**

أ- أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، دائرة المطبوعات والنشر عمان- الأردن، 1996.

ب- الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة، طباعة مطابع الدستور التّجارية- عمان- الأردن، 2000.

- **عبد الحليم رجب محمد.**

العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، دون تاريخ.

- **حومد أسعد.**

محنة العرب في الأندلس، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، 1988.

- **دروثي لودر.**

إسبانيا شعبها وأرضها، ت. طارق فودة، مكتبة النهضة المصرية، دون تاريخ.

- **دوزي رينهارت.**

المسلون في الأندلس، ت. حسن حبشي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1994، الجزء الثاني.

- **ذ نون طه عبد الواحد.**

الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي - بيروت، 2004.

- **الذنون عبد الحكيم.**

آفاق غرناطة، دار المعرفة - دمشق، 1988.

- **رمضان عبد المحسن طه.**

الحروب الصليبية في الأندلس، مكتبة الأنجلو مصرية - القاهرة، 2001.

- **زيتون محمد محمد.**

المسلمون في المغرب والأندلس، دون طبعة، 1990.

- **سالم السيد عبد العزيز.**

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دون طبعة، دون تاريخ.

- **السامرائي خليل إبراهيم وآخرون.**

تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، 2000.

- **الشطاط علي حسين.**

تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة، 2001.

- **الشيخ محمد محمد مرسي.**

دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويّين في الأندلس حتّى أواخر القرن العاشر الميلادي (755م - 976م/ 138هـ - 366هـ)، مؤسّسة الثقافة الجامعيّة، 1981.

- **طرخان إبراهيم علي.**

دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، 1957.

- **عاشور سعيد عبد الفتاح.**

تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية - بيروت، 1976.

- **العبادي أحمد مختار.**

أ- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية - بيروت، دون تاريخ.

ب- في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية - بيروت، دون تاريخ.

- **علي الحجي عبد الرحمن.**

التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، الطبعة الثانية، دار القلم - دمشق، بيروت، 1981.

- **عنان محمد عبد الله.**

أ- دولة الإسلام في الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1997، الجزء الأول.

ب- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، مكتبة الخانجي - القاهرة، دون تاريخ.

- **كولان ج. س.**

الأندلس، ت. إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني - بيروت، 1980.

- **لين بول.**
قصة العرب في إسبانيا، ت. علي الجارم بك، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، دون تاريخ.

- **مانزانو مورينو إدواردو** في : التأثير العربي في أوربا العصور الوسطى، ت. قاسم عبده قاسم، مطبعة صحوة، 2009.

- **محمود منى حسين.**
المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (96هـ- 206هـ/ 714م- 815م)، دار الفكر العربي- القاهرة، 1986.

- **المطوي محمد العروسي.**
الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي - تونس، 1982.

- **مونتغمبري وات.**
في تاريخ اسبانيا الإسلامية، ت.محمد رضا المصري، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر- بيروت، 1998.

- **مؤنس حسين.**
أ- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، الطبعة الثانية، مكتبة مديولي، 1986.
ب- رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس، مكتبة الثقافة الدينية - بور سعيد، 2000.
ت- فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر و التوزيع، دون تاريخ.

- **نعنعي عبد المجيد.**
تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية - بيروت، دون تاريخ.

## د- قائمة المراجع الأجنبيّة :


- Bachrach (Bernard S.), A history of the Alâns in the west: from their first Appeanânce in the sources of classical antiquity through the early middle ages, University of Minnesota press, 1973.

- Chapman Charles. E., A history of Spain, the Macmillan company – New York, 1930.

- Claudio Sanchez- Albornoz, L´espagne musulmane, traduction par. Claude Faraggi, OPU/Publisud, 1985.

- Collins Roger, Early Medieval Spain Unity in Diversity 400 – 1000, the Mac Millan Press LTD, London, 1983.

- Coppéé Henry, History of The Conquest of Spain by the Arabs Moors, Gorgias Press LLC, New Jersey, 2002, vol. 02.

- Crow. John Armstrong, Spain: the root and the flower, University of California press, 3rd Edition, 1985.

- Imamuddin. P. S, A political history of Muslim Spain, University of Mechigan press, 2nd Edition, 1969.

- L. Barrau Dihigo, Recherches sur l'histoire Politique du Royaume Asturien (718- 910), Dans. Revue Hispanique Recueil consacre á l ´etude des langues, des literatures et de l´histoire des pays castillans, Catalans et portugis, librairie c.klinck sieck- Paris, 1921,Tome. 121.

- Lévi– Provinçal, Histoire de L' Espagne Muslumane, Maisonneuve et la rose , Paris- France, 1999, Tome. 1.

- Santoro Nicholas J., Mary in our life: Atlas of the names and titles of Mary, IUniverse press, Indiana. USA, 1993.

- Ulick*.* Ralph Burke,M. A*,* Ahistory of Spain from the earliest tims to the a death of Ferdinand the Catholic ,edited by .Martin.A.S.Hume, second edition, Longmans, Green, and Co, London , 1900.

- Wolf Kenneth. B., Conquerors and Chronicles of early Medieval Spain, 2nd Edition, Liver Pool, University press, 1999.

## هـ- الرسائل الجامعيّة والأطروحات :


- حصباية محمد، العلاقات بين إسبانيا النصرانية والمسلمين في الأندلس خلال القرن 5هـ/ 11م، مذكّرة ماجستير غير منشورة، إ. د.تومي رشيد، جامعة الجزائر، 2009.

- الدليمي انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300 هـ - 366 هـ / 912م - 966م )، إشراف. ناطق صالح مطلوب، جامعة الموصل - العراق، 2005.

- سويلم سائدة عبد الفتاح أنيس، علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا( 138 هـ - 300هـ / 755م – 912م )، إشراف. هشام أبو أرميلة، جامعة النجاح الوطنية- نابلس، 2001.


## و- الموسوعات :


- **حتاملة محمد عبده.**

موسوعة الديار الأندلسية، عمان- الأردن، 1999، الجزء الأول.

- **زكار سهيل.**

الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، 1995، الجزء الثاني.

- **مؤنس حسين.**

موسوعة تاريخ الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، 1996، الجزء الأوّل.

- الموسوعة العربيّة الميسّرة ،المجلّد الأول والثاني ،المكتبة العصرية بيروت – لبنان، ط.03، 2009.

- موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية والحضارية ، الجزء الأول والثاني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2008.

- Encyclopedia of the Medieval World, Edward D. English, fact son file, INC. New York, 2005.

- Encyclopedia of Greek and Roman mythology, Facts on file , N.Y. , 2004.

- La  Grande Encyclopedié, Paris, H. Lamirault et Cie, Editeurs, s. d, to. 02. 17. 18. 23. 26.

- The New Cambridge Medieval History, Cambridge University Press, 2008, vol. 02.

ي- **<u>الدّوريات والمجلاّت</u> :**

أ- **<u>باللغة العربية:</u>**

- **شلبي عمر راجح.**
أساطير الفتح الإسلامي في الأندلس، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج.3،ع .1، 2007م.

- **العبادي أحمد مختار.**
نصان جديدان، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلّد الثالث عشر، 1965 -1966.

- **محمّد علي مكّي.**
التّشيّع في الأندلس، مجلّة معهد الدّراسات الإسلاميّة، العدد. 02، مدريد، 1954.

- **مؤنس حسين.** بلاي و ميلاد أشتوريس و قيام حركة المقاومة النصرانية في شمال اسبانيا، مجلة كلية الآداب  جامعة فؤاد الأول، مج 11 ، ج 01 ، مايو 1949.

**ب- اللغة الأجنبية:**


- Hugh Kennedy, The Muslims in Europe, in. The New Cambridge Medieval History, Cambridge University Presse, 2008, vol. 02.

# فهرس

# الأعلام

# والأماكن

# فهرس الأعلام والأماكن

## أ- فهرس الأعلام:

## ب- فهرس الأماكن:

# فهرس

# الموضوعات

## فهـــــــرس الموضوعات

**الموضوعات** **الصفحــة**